

محمد حمد كمال

# أقذار سفلية

رواية



تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أنهار



[https://t.me/osn\\_osn](https://t.me/osn_osn)



Scan me!

أقدار سفلية

محمد حمد كمال

[https://t.me/osn\\_osn](https://t.me/osn_osn)

مكتبة إيلينا  
Elena book



محمد حمد كمال

# أقدار سفلية

## رواية

دارك للنشر والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة

# إهداء

إلى كياني ونفسي، زينة حياتي وتاج رأسي،  
الجسد والنفس والروح..

صاحبة السعادة، نور العين ونبض القلب، إلى  
ماضي وحاضري ومستقبلي.

وطني وملجئي الوحيد، جنتي الواسعة ذات  
الجمال غير المعهود والنعيم غير المحدود،  
الدفء والسكينة، الطيبة والحنان، الأمان  
والاطمئنان، إلى صاحبة الفضل والعطاء اللا  
متناهي، من تحققت الصعاب وضحت براحتها  
من أجل راحتي وتألمت كثيرًا في سبيل أن  
ترى البسمة على وجهي، وسهرت على راحتي  
وكافحت معي وتحملت الكثير والكثير من

# إهداء

إلى كياني ونفسي، زينة حياتي وتاج رأسي،  
الجسد والنفس والروح..

صاحبة السعادة، نور العين ونبض القلب، إلى  
ماضي وحاضري ومستقبلي.

وطني وملجئي الوحيد، جنتي الواسعة ذات  
الجمال غير المعهود والنعيم غير المحدود،  
الدفء والشكينة، الطيبة والحنان، الأمان  
والاطمئنان، إلى صاحبة الفضل والعطاء اللا  
متناهي، من تحمّلت الصعاب وضحت براحتها  
من أجل راحتي وتألّمت كثيرًا في سبيل أن  
ترى البسمة على وجهي، وسهرت على راحتي  
وكافحت معي وتحملت الكثير والكثير من

## أجلي

إلى من دَعَتْ لي أكثر مما دعت إلى نفسها  
وكان لدعائها مفعول ساحر لا مثيل له. إلى  
صاحبة الفضل عليّ بعد ربي الله الواحد الأحد.

كنزي، أئمنُ الكنوز والتي بدونها ما أصبحت  
شيئًا وكنت لا شيء، فهي من صنعتني وهي  
التي لها أعيش ولا أريد سواها من هذه الدنيا،  
فهي الحياة وأي حياة تكون بدونك يا أغلى  
من كل الوجود، فاللهم اجعل يوم رحيلي قبلها  
حتى لا أموت مرتين يا الله.

إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر، أمي  
حبيبتني نبض قلبي، سر سعادتي وتوفيقي،  
سبب وجودي في الحياة والنور الذي يضيء  
هذا الكون، فلو أفنيت عمري كله وفوقه أضعافًا  
مضاعفة في الحديث عن عظمتك وعلو شأنك

ما أوفيتك نقطة في بحر من قدرك ومقدارك  
العظيم، بحبك يا أمي أهديك هذه الرواية وكل  
حياتي.

ابنك: محمد

(1)

(محافظة القاهرة - حي المطرية)

التلثاء: 3/7/2018 م

الساعة الثالثة بعد منتصف الليل

تحركت قوة من مباحث قسم شرطة المطرية برئاسة الرائد (رامي سعد) معاون المباحث وثلاثة أمناء شرطة، متجهين نحو بيت قديم بأحد الشوارع الهادئة القريبة من دائرة القسم، بعد وصول بلاغ من إدارة شرطة النجدة يفيد بأن أحد الجيران قد أبلغ عن سماعه لصرخة قوية مصدرها البيت محل البلاغ، تلاها ظهور شخص يخرج مهرولاً وهو يتلفت حوله.



وصلت القوة إلى مكان البلاغ وكان أفراد  
شرطة النجدة ينتظرون هناك. وقف الرائد  
(رامي) أمام البيت يطالعه؛ بيت قديم وكبير  
مساحته تزيد عن ثلاثمائة متر، مكون من  
طابقين يشبه الفل قليلاً، يتخلله من الخارج  
بعض الشقوق والتصدعات، ومحاط بسور  
حديدي أكّله الصدأ.

طلب رامي لقاء الشخص المبلّغ والذي كان  
متواجداً أمام بيته؛ رجل عجوز جليس كرسي  
متحرك، سأله رامي أن يحكي ما شاهدته  
تفصيلاً، رد الرجل:

- أنا كنت قاعد في البلكونة زي ما متعود كل  
يوم، وفجأة سمعت صرخة جامدة لشخص  
زي ما يكون بيتالم ويبستنجد، قرّبت من سور  
البلكونة وبصعوبة شديدة طلّيت منها، شفت

شخص لابس جلاية بس لونها ماكانش واضح  
بسبب الضلمة، ووشه برضو ما كنش باين لأنه  
كان لابس شال مغطي رأسه، تقريبًا كان شاييل  
حاجة في إيده زي شنطة بس برضو مش  
متأكد، الضلمة ماكانتش موضحة حاجة، خرج  
من البيت بسرعة وفضل يجري لحد ما اختفى  
عن عيني، كل ده أنا شفته في ثواني، كنت عايز  
أصرخ أو أقول أي حاجة بس خفت الشخص  
ده يشوفني ويثذيني.

سأله رامي:

- كان فيه حد بيلبس جلاية متعود يزوره؟  
ومين الناس اللي كانوا بيترددوا على البيت؟

- لا دي أول مرة أشوف حد بالهيئة دي وميلاد  
صاحب البيت ماكانش حد بيزوره غير ابن عمه  
تقريبًا وكمان بقاله مدة مش بييجي.

- البيت ده بتاعه لوحده ولا فيه حد تاني  
بيملكه معاه؟

- لا بتاعه لوحده ورثه عن أبوه والدورين  
مفتوحين على بعض وفيه سلم داخلي بيوصل  
للدور اللي فوق.

تركه رامي وتقدم نحو البيت محل الحادث.  
دفع الباب الذي كان مواربًا فوجد أمامه ستارًا  
بلاستيكيًا أسود اللون، أزاحه ليرى جميع  
الأنوار مضاءة. وكان المشهد كالتالي: في  
منتصف الصالة يوجد حفرة واسعة محاطة  
بكم هائل من الأتربة والحجارة والطين،  
وبجوارها جثة لرجل أشيب الشعر خمري  
البشرة، فمه مفتوح وعيناه شاخصتان لأعلى..  
وعلى الأرض ملقى حبل طويل وبعض أدوات  
الحفر، وأدوات أخرى تستخدم في حمل

المعدات الثقيلة.. كان هناك أيضًا كرسيان خشبيان كالكراسي التي تستخدم في المقاهي الشعبية، ومنضدة خشبية صغيرة يعتليها فنجان قهوة نصفه ممتلئ، وزجاجتان خمر من النوع الرديء رخيص الثمن، إحداهما فارغة والأخرى لم تُفتح بعد، بجانبها كأس زجاجي به القليل من الخمر وعلبتان سجائر واحدة من نوع (مارلبورو أحمر) لم يؤخذ منها سوى سيجارتين، والأخرى من نوع (بوكس) بها خمس سجائر، وولاعة معدنية فخمة الشكل بجانب علبة السجائر الأولى، وعلى الأرض عدد من أعقاب السجائر.

وقف الرائد رامى أمام جثة الرجل يتفقدتها فوجد الدماء تسيل من مؤخرة رأسه ويبدو أنها نتيجة لجرح عميق، ثم أضاء مصباح هاتفه ووجهه إلى الحفرة ليرى ما بداخلها لكنه لم يستطع رؤية شيء سوى الظلام؛ فقد كانت

المعدات الثقيلة.. كان هناك أيضًا كرسيان خشبيان كالكراسي التي تستخدم في المقاهي الشعبية، ومنضدة خشبية صغيرة يعتليها فنجان قهوة نصفه ممتلئ، وزجاجتان خمر من النوع الرديء رخيص الثمن، إحداهما فارغة والأخرى لم تُفتح بعد، بجانبها كأس زجاجي به القليل من الخمر وعلبتان سجائر واحدة من نوع (مارلبورو أحمر) لم يؤخذ منها سوى سيجارتين، والأخرى من نوع (بوكس) بها خمس سجائر، وولاعة معدنية فخمة الشكل بجانب علبة السجائر الأولى، وعلى الأرض عدد من أعقاب السجائر.

وقف الرائد رامى أمام جثة الرجل يتفقدتها فوجد الدماء تسيل من مؤخرة رأسه ويبدو أنها نتيجة لجرح عميق، ثم أضاء مصباح هاتفه ووجهه إلى الحفرة ليرى ما بداخلها لكنه لم يستطع رؤية شيء سوى الظلام؛ فقد كانت

الحفرة عميقة جدًا، لكنه لم يتفاجأ من المشهد  
فقد كان شائعاً في هذه المنطقة أن يقوم أي  
أحد بالحفر أسفل بيته بحثاً عن الآثار، المختلف  
فقط هذه المرة هو اقتران الحفر بجريمة قتل.

ابتعد الرائد رامي عن الحفرة ليتوجه إلى  
الطاولة. وقف أمامها طويلاً يتفحص الأشياء  
الموضوعة فوقها والتي تدل على أنه كان  
هناك شخصان جالسان - كما جاء في البلاغ -  
وقد يكون الشخص الآخر هو من قتل صاحب  
البيت، والذي من المؤكد ليس بلص أو شخص  
غريب عن المكان بدليل ضيافة صاحب الشقة  
له!

كان البيت مدمراً تماماً وكل شيء بداخله  
قديم ومتهالك، وبالبحث في جميع أركان  
الشقة والتي تتكون من طابقين متصلين بسلم  
داخلي، عثر على البطاقة الشخصية للقتيل

بأحد أدراج غرفه نوم، والتي تعرّف منها على  
اسمه ومحل عمله وميلاده.

اسم القتل هو: (ميلاد فضل إبراهيم)، من  
مواليد المطرية القاهرة عام 1965م، أعزب،  
ويعمل بمصلحة التأمينات الاجتماعية.

بعدما انتهى رامي من تفحص الشقة بالكامل،  
اتصل بالمقدم (أيمن شاكر) رئيس مباحث  
القسم والذي من المفترض أنه في بيته يقضي  
ساعات راحته، أطلعه بالوضع الحالي والنتائج  
التي توصل إليها فأخبره الأخير أنه قادم إليهم  
على الفور.

وفي تمام الساعة الرابعة والنصف صباحاً  
حضر (حازم كيلاني) وكيل النائب العام لمعاينة  
الواقعة، كما حضر فريق من الأدلة الجنائية  
لرفع البصمات، وأخذ عينات من الأحراز



وتحليلها. وأثناء العمل لاحظ رامي الاستياء  
والغضب على وجه حازم، سأله:

- خيرا افندم! فيه حاجة مضايقة حضرتك؟

فردّ بحدة وانفعال:

- أنا مش فاهم إنتوا دوركم إيه؟ مباحث  
إزاي إنتوا لما كل ده بيحصل في قلب الدائرة  
بتاعتكم وإنتوا نايمين في العسل!

لم يعرف رامي بما يردّ فصمت، ليعاود حازم  
سؤاله عن أيمن ولم تأخر، فأجابه بأنه قادم في  
الطريق، وما هي إلا دقائق حتى حضر أيمن.  
دخل من باب البيت بخطى رزينة وثابتة بينما  
يطالع كل جزء بامعان شديد.

- «صباح الخير».



قالها أيمن بصوت مرهق وملامح جامدة، ثم وقف معها بضع دقائق يتحدث عن تفاصيل الحادث. بعدها قام هو الآخر بمعاينة مسرح الجريمة وطلب مقابلة الشخص المبلغ فأخبراه أنه قعيد ولا يمكنه المجيء فاضطر للذهاب إليه. استجوبه هو الآخر وحاول معرفة أي معلومة أخرى مفيدة لكنه لم يصل لأي شيء.

\*\*\*

**(قسم شرطة المطرية)**

**الساعة السابعة صباحاً**

عاد المقدم أيمن إلى القسم وهو في قمة غضبه والذي اشتعل أكثر بعد مكالمة هاتفية قاسية من العميد (بدر سليم) مأمور القسم،

ثم مكالمة هاتفية أخرى أشد قسوة وتعنيفًا  
من العقيد (إيهاب فتح الله) رئيسه المباشر،  
والذي اتهمه هو وباقي طاقم المباحث بالإهمال  
والتقصير في القيام بواجبات عملهم؛ فمن  
المفترض أن يتم الكشف عن تلك العمليات -  
الحفر من أجل العثور على الآثار- قبيل حدوثها،  
وما زاد الأمر سوءًا هذه المرة اقترانها بجريمة  
قتل. بعض رجال المباحث يعتبرون أن رئيسهم  
لا يفعل ذلك إلا لتحفيزهم ولكن في حالة أيمن  
-الذي لم يكن ضابط مباحث عادي، بل داهية  
من دواهي الزمان- اعتبر الأمر إهانة كبيرة.

عندما ترى أيمن بنحالته وطوله المتوسط  
وشعره الناعم المصفف بعناية غريبة، قد تظنه  
شخصًا وديعًا، هادئًا، ولكنه على العكس من  
ذلك تمامًا؛ فهو معروف بعنفه وقساوة طبعه،  
غير أنه داهية في عمله؛ فبالنسبة إليه لا يوجد  
قضية معقدة أو ليس لها مفتاح،

وبسبب اجتهاده وتميُّزه ترقى إلى رتبة مقدّم وهو في سن صغيرة مقارنةً بزملائه. أما رامى فقد كان نقيض أيمن في كل شيء؛ بدايةً من هيئته، طوله الفارع وجسده الممشوق الرياضي وبشرته البيضاء، وحتى شخصيته صاحبة المبادئ والضمير الحي، وقلبه الذي لا يألف الشر على الإطلاق، ودائماً ما يعنفه أيمن لطيبته ومثاليته المبالغ فيها بالنسبة إليه.

بعد أن استقر أيمن في مكتبه وطلب قهوته من الأمين، طلب رامى عبر اللاسلكي وأمره بالحضور على الفور. وما هي إلا دقائق حتى كان حاضراً أمامه.

-لما كارثة زي دي تحصل واحنا منعرفش غير لما الناس تبلغ يبقى إحنا نايمين، حفرة كبيرة بالمنظر ده وعمقها أكثر من 5 متر تقريبا معناه إن الحفر شغال من بدري وفيه شخص كان

بيتردد على البيت ويمكن فيه ناس تانية كمان.

قالها أيمن بعصبية شديدة، ثم ضحك ضحكة ساخرة وأكمل:

- لا وكانوا شغالين في الحفر بمزاج وهما متطمنين على الآخر وبيشربوا خمرة وقهوة وسجاير، كل ده حصل ومفيش واحد من رجالتنا وصلته معلومة أو خبرا يعني لولا إن واحد من الجيران أخذ باله وبلغ كنا هنفضل نايمين في العسل؟

تجمدت معالم رامي الذي استشعر الحرج الشديد، وحاول أن يتكلم بصوت متقطع من التوتر مبررًا موقفه:

-الموضوع مش كده بالضبط يافندم، بس واضح إن ميلاد صاحب البيت ده شخص ذكي

وحريص عشان كده محدش خس بيه ولا  
لاحظنا أي شيء مش طبيعي في الموضوع،  
حتى الجيران محدش فيهم خس بحاجة.

- يا فرحتي بيكم وبإحساسكم، بقى أنا المقدم  
أيمن شاكراً أتوبخ بالشكل ده؟ وكل من هتب  
وذب يسمّني كلمتين ويعمل فيها أستاذ علياً،  
حتى وكيل النيابة يوقفني قدامه ويكدرني؟!!

نطق هذه الجملة وهو يكاد أن ينفجر غضباً  
وغيظاً ثم أكمل:

- القسم كله لازم يتشد، بس لما نفوق من  
الليلة دي الأول، عايزك تفوق رجالتك وتعمل  
تحريات عن «ميلاد» ده وتجيبي تاريخه من  
يوم ما اتولد هو وكل أصحابه وقرايبه ومين  
كان بيזורه في البيت، أنا عايز المعلومات دي  
على مكنتي قبل 48 ساعة، مفهوم؟

- تمام يا فندم، ممكن اسأل سؤال؟

- اسأل.

- حضرتك بتظن إن ميلاد والشخص اللي كان معاه ممكن يكونوا اختلفوا مع بعض لما وصلوا للحاجة اللي بيدوروا عليها عشان كده الشخص ده قتله وهرب؟ سليمان اللي بلغ بيقول إنه شافه شايل حاجة زي شنطة بس مش متأكد لأن الدنيا كانت ضلعة. هو لحد دلوقتي مفيش حاجة بتأكد إنهم وصلوا لكنز أو مقبرة بس ده مجرد توقع.

- الخبراء هما اللي هيحددوا كل شيء بالتفصيل لما ينزلوا الحفرة ويعاينوها، والبيت زي ما إنت شايف خرابة ومفيهوش حاجة عشان تتأخذ، سليمان ده راجل عجوز وقاعد

على كرسي متحرك وكويس أوي إنه شاف  
حاجة أصلاً يعني مش أي تفاصيل هيقولها  
تبقى سليمة، عشان كده مش شرط الشخص  
ده يكون أخذ حاجة معاه لما هرب، ممكن  
يكون قتله لأي سبب ثاني أو ميقاش فيه نية  
للقتل ويكون دفاع عن النفس لو ميلاد كان  
هو اللي حاول يضرب الشخص ده وهو اضطر  
يواجه ويدافع عن نفسه، ويمكن مقتلهوش  
أصلاً وفيه سبب ثاني، عمومًا اللي هيوضح كل  
حاجة تقرير الطبيب الشرعي، ثم مين قالك  
أن شخص واحد اللي كان عند ميلاد! ما يمكن  
كان فيه حد ثاني وهرب برضو بس الراجل ما  
أخذش باله منه.

\*\*\*

محافظة القاهرة - حي السيدة زينب

**(مصلحة الطب الشرعي) وتحديثًا «مشرحة**

**زينهم»**

**الساعة العاشرة صباحًا**

تلك البناية الضخمة ذات التاريخ العريق التي تحوي العديد من الطوابق والممرات الضيقة الكثيرة والمتشابكة التي تشعرك بالضييق والاختناق قبل الذعر والهلع، فهي مليئة بغرف التشريح وثلاجات حفظ الموتى المكتظة عن آخرها بالجثامين، فالموت جزء منها وهي جزء منه.

أخطرت إدارة المشرحة بوصول جثة لرجل يدعى (ميلاد) في نهاية العقد الرابع من عمره، وصلت الجثة برفقة رجال الإسعاف ومندوب الشرطة المكلف بتسليمه ومعه جواب قبول بالحفظ المؤقت والفحص المبدئي بأمر



وتوصية من النيابة العامة لحين صدور أوامر  
أخرى جديدة. تم إدخاله من خلال الباب  
الصغير الموجود في بوابة الاستقبال الضخمة  
وعلى الفور تم استلامه ونقله لغرفة الاستقبال  
والفحص المبدئي من قِبَل الأطباء المختصين  
بذلك.

كان الدكتور أكرم أبو المجد يجلس داخل  
غرفة مكتبه يراجع بعض التقارير، حين جاءه  
اتصال من أحد موظفي قسم الاستقبال يطلب  
منه الحضور للتوقيع باستلام الجثة ومعاينتها،  
فتحرك على الفور متجهاً إلى الاستقبال وأنهى  
كافة الإجراءات. بعدها أمر بإدخال الجثة إلى  
إحدى الغرف الموجودة بالاستقبال ليبدأ في  
فحصها.

أكرم أبو المجد واحدٌ من أكفأ أطباء الطب  
الشرعي، والمدير المسؤول عن مشرحة زينهم

ورئيس لمصلحة الطب الشرعي بأكملها. رجل  
ذو طلة مهيبة، أصلع الرأس، ضخم الجسم،  
ملامحه حادة مثيرة للخوف، ولكن ربما المثير  
للخوف أكثر من هيئته هو طبيعة عمله.

بعد أن انتهى أكرم من تفحص الجثة عاد إلى  
مكتبه، وما هي إلا دقائق حتى دخل إلى الغرفة  
الدكتور (رشاد فكري)؛ إخصائي التشريح الذي  
جاء متأخرًا عن مواعده، ليرمقه أكرم بنظرة  
استياء قائلاً:

- أهلاً، إنت شرفت!

فضحك ورد:

- صباح الخير

- قصدك صباح الإهمال والدلع، اتفضل

ادخل غير هدومك بسرعة عشان عندنا شغل  
كثير، فيه تقارير لسه مخلصتش من إمبارح  
وعندك حالة طازة لسه واصله أهي تبص عليها  
وتكتبلي تقرير مبدئي عنها لحد ما نشوف قرار  
النيابة.

- حاضريا دكتور.

دلف رشاد إلى مكتبه وارتنى زي العمل ثم  
انتقل لغرفة الاستقبال وعاین الجثة وفحصها  
فحصًا دقيقًا، وبعد أن انتهى من ذلك كتب  
تقريره المبدئي وذهب به لأكرم داخل غرفة  
مكتبه ليطلع عليه ويخبره بتشخيصه للحالة:

- الفحص المبدئي والأعراض بتقول إن فيه  
سكتة قلبية، عينة الدم اللي أخذناها منه  
هنتحلل النهارده وهنعمله الـDNA وكده الجثة  
هتدخل حفظ طويل ولا مؤقت؟

- المفروض مؤقت بس مفيش أماكن كافية  
حاليًا في تلاجيات التبريد، انقله للحفاظ الطويل  
في غرفة رقم خمسة هتلاقي أماكن فيها،  
شوفله مكان جنب أصحابه على أي سرير  
والجثة اتسجلت برقم (921).. يلا نفذ.

- حاضر يا دكتور. بس فيه حاجة غريبة أنا  
أول مرة أشوفها ومش فاهمها.

- إيه هي؟

- وأنا بفحص الجثة في نهاية منطقة الظهر  
عند القطنية لقيت شكل عقرب على مرسوم،  
هو مش رسمة ولا وشم.. ده زي ما يكون عقرب  
حقيقي وبارز من تحت الجلد، لما ضغطت عليه  
كان ملمسه جامد زي ملمس العروق لما تبقى  
بارزة.

- تلاقية عامل وشم بارز زي اللي الأجنب  
بيعملوه، بيحددوا الشكل الأول وبعدين  
بيرسومه بالإبر وبيسيبوها فترة معينة في  
الجلد، الدم بيتجمد في المكان ده وبيظهر  
الشكل بارز عن الجسم، على العموم لو شَرَحناه  
نبقى نشوفه.

خرج رشاد من مكتب أكرم وعاد مجددًا إلى  
قسم الاستقبال وأمر العمال بما أوصى به  
أكرم، حملوا الجثمان على النقالة ثم ذهبوا  
به إلى غرفة التجميد رقم (5) ووضعوه في  
أحد الأماكن الخالية، ثم خرجوا مغلقين الباب  
ياحكام.

\*\*\*

(قسم شرطة المطرية)

## الساعة الثالثة عصرًا

كان أيمن ما زال متواجدًا بمكتبه بقسم الشرطة، لم يغادره منذ عودته من مكان الجريمة. يستلقي على أريكته المريحة الموجودة بالغرفة، وبجواره منضدة عليها أربعة أكواب قهوة فارغة احتسأهم جميعًا حتى يمكنه مواصلة العمل. طرق أحدهم الباب فأذن للطارق بالدخول، ليدخل رامي قائلاً:

- سيادتك لسه مارؤحتش؟

اعتدل في نومته ثم نظر إليه بكسل ورد وهو يتثأب:

- وهرؤح ليه؟

- لازم ترتاح شوية يا افندم عشان تقدر تكمل.

- وهو أنا لو رُوحت هرتاح؟ كل دقيقة هيجيلي اتصال وطول ما نتيجة التحريات ما وصلتليش مش هرتاح، القضية دي مش لازم تطوّل، مش عايزين الدنيا تقوم علينا كفاية الكلمتين اللي سمعتهم من الرؤساء.

- اظمن سيادتك، أنا مش هتحرك من القسم غير لما أسلمك تقرير التحريات بنفسي، أنا والرجال شغالين من الصبح وبكرة بالكثير المعلومات كلها هتكون على مكتب معاليك.

- ماشي يا رامي.. النقيب (عماد) هيستلم منك الساعة خمسة، إنت كمان رُوح البيت ريح شوية ونتقابل بالليل.

- تمام يا باشا.

\*\*\*



(٢)

(مشرحة زينهم)

الأربعاء: 4/7/2018م

الساعة الواحدة وخمس عشرة دقيقة بعد  
منتصف الليل

يجلس (نبوي) داخل غرفة غسل الموتى  
الموجودة في الطابق الثالث كما اعتاد أن يفعل  
كل ليلة، وهو أحد عمال المشرحة الذين يبيتون  
فيها ليلاً، يسمع أم كلثوم على جهاز (الراديو)  
الصغير الخاص به وهو ممدد جسده على  
الأرض على أحد الأكفان، وبجانبه صحن فيه  
بعض المقرمشات والمحمصات وكوب شاي،

وكأنه جالس داخل غرفته في المنزل يشاهد  
فيلم السهرة على التلفاز. رشف نبوي آخر رشفة  
من كوب الشاي ليتفاجأ بانقطاع الكهرباء. نهض  
بثبات واتجه نحو باب الغرفة وفتحه ليتفقد  
الوضع بالخارج ويذى إن كان انقطاع الكهرباء  
عموميًا أم جزئيًا، فوجد الطابق بالكامل معتقًا  
والرؤية شبه منعدمة من شدة الظلام، رفع  
سماعة التليفون الداخلي المثبت بجانب الغرفة  
واتصل بزملائه من طاقم الأمن ليسألهم ما  
المشكلة، لكنهم أخبروه أن الكهرباء تعمل لديهم  
بشكل طبيعي، فتعجب نبوي وقال لهم إنه  
سينزل إليهم ليتفقدوا الأمر سوياً.

ثم أعاد سماعة الهاتف إلى موضعها وأضاء  
مصباح هاتفه كي يرى الطريق. كان الممر طويلاً  
ولكي يصل لآخره يجب أن يمر على عشر غرف  
جميعهم مليء بالموتى ومن بينهم الغرفة رقم  
5 والتي بمجرد أن اقترب منها سمع صوت

خطوات لأقدام آتية من خلفه.. توقف عن السير فتوقف الصوت معه، التفت ورائه لم يجد أحدًا فتعامل مع الأمر بكل عفوية وعاد لاستكمال طريقه من جديد.. تكرر الصوت مرة أخرى، لكنه هذه المرة شعر بالخوف الشديد وانتابت جسده قشعريرة غريبة.. وما هي إلا ثوانٍ حتى سمع صوت طرق آتٍ من الغرفة رقم (5)، لم يصدق أذنيه في البداية فعاد خطوات إلى الوراء ليتأكد من الأمر، لكن بمجرد أن اقترب من الباب أته صفة قوية من الخلف أسقطته أرضًا وأطاحت بالهاتف بعيدًا عنه، فترك الهاتف وزحف مذعورًا ليهرب من المكان، وبصعوبة استطاع الوقوف مرة أخرى فجرى مسرعًا حتى وصل لنهاية الممر عند الباب الصغير المؤدي للسلم لكنه لم يجد الباب بل وجد مكانه حائط سد!

ظن أن الصدمة والفرع قد أفقده تركيزه

وجعله يجري في الاتجاه المعاكس، فأخذ يتحرك في المكان متحسبًا كل شيء حوله بشكل هستيري، لكنه تأكد أنه يقف في المكان الصحيح وأن باب السلم ليس موجودًا بالفعل! وقبل أن يفيق من تلك الصدمة، أته صفة أخرى على رأسه فالتفت سريعًا لكنه لم يجد أحدًا، وفجأة شعر أن حرارة المكان ارتفعت وتسلل الصهد إلى جسده. وبصعوبة شديدة استطاع تبين جسد أحد يتلوى على الأرض كالثعبان وهو يئن من الألم ويطلب النجدة.. وهنا لم يستطع نبوي أن يتحمل أكثر، فسقط وغاب عن الوعي..

بعد مرور عشر دقائق استفاق نبوي من إغماءته واستفرق بعض الثواني قبل أن يتذكر ما حدث، ليعود إليه شعور الفزع من جديد وينهض بسرعة ملقبًا نظرة على باب السلم، فوجده مكانه كما هو.. جرى مسرعًا حتى وصل

إلى غرفة رجال الأمن بالطابق الأرضي والتي  
ما إن وصل عندها حتى سقط فاقدًا الوعي مرة  
أخرى. رآه نادر - أحد أفراد الأمن - فقام مسرعًا  
كي يساعده هو وباقي أصدقائه الذين ناداهم.  
وضعوه على الأريكة وحاولوا إفاقته ليستجيب  
لهم بعد عدة محاولات ويطلب كوبًا من الماء.  
أحضروه له فشربه في جرعة واحدة، ثم سألوه  
عما حدث.. ليحكي لهم كل شيء بالتفصيل..

\*\*\*

في الصباح، قام نبوي وأفراد الأمن بالاتصال  
بالدكتور أكرم ليستدعوه للمجيء، فحضر  
سريعًا ظانًا أن شيئًا مهمًا قد حدث، ولكن بعدما  
حكى له نبوي ما جرى معه، ضحك عاليًا وقال:

- واضح إنك كبرت وعجزت يا راجل يا طيب  
ومبقتش أذ وردية الليل.

فرد نبوي بامتعاظ:

- رغم إن حضرتك بتتريق بس لا يا دكتور، أنا  
ما كبرتش ولا عجزت والي حكيته كله حصل.

- وهو اللي بتقوله ده يتصدق برضو؟ ما إحنا  
طول عمرنا بنسمع وبنحس وبنشوف حاجات  
وبتبقى سواء هلاوس أو عفاريت، بس اللي  
إنت بتحكيه ده فيلم هندي!

- والله يا دكتور ده اللي حصل، عشان كده  
ياريت تراجع الكاميرات وتأكد بنفسك.

- الكاميرات عطلانة والمهندس لسه هاييجي  
كمان يومين، وبعدين مالك فجأة اتحولت كده  
وبقيت غريب! مش إنت نبوي اللي أنا أعرفه.

ثم صمت ثواني وأكمل ضاحكًا:

- ده إحنا اللي بتعفرت العفاريت، دول  
متربيين معانا وإنبت تلاقيك بس محتاج ترتاح،  
خدلك يومين أجازة ربح فيهم أعصابك ولما  
تهدا كده وتبقى تمام تعالى.

قالها أكرم وأنهى حوارهم مع نبوي الذي غادر  
في غضب وضيق شديد بسبب أسلوب أكرم  
وأستخفافه به.. ربما ما جرى يبدو غريبًا بعض  
الشيء إلا أنه قد حدث بالفعل، حتى ولو لم  
يقتنع به ويصدقه أكرم الذي يقتنع بأن هناك  
أشياء أخرى يمكن رؤيتها والشعور بها لكنها  
ليست بهذه القوة والنضوج حسب اعتقاده،  
ورغم ذلك حاول نبوي أن يلتمس له العذر لأنه  
لم يعيش ما عاشه من فزع ولم يزر شيئًا مما  
حدث، لقد اعتاد المداعبات والمزحات الخفيفة  
أما الأهوال فليس له علم بها.

\*\*\*

دلف رشاد إلى مكتب أكرم حاملاً صينية بها  
أكثر من صنف من أصناف الطعام كي يفطرا  
سويًا كما اعتادا، دخل ووضعها على المنضدة  
فنظر لها أكرم بشهية مفتوحة ثم ضحك وقال  
مازحًا:

- فول وطعمية وبيض وبتنجان وجبنة قديمة  
وجرجير وعيش، إيه العز ده كله أنا مش  
مصدق نفسي.

ضحك رشاد ضحكة مماثلة:

- لا وكمان أنا اللي عازم وجايب الفطار  
بنفسي.



قطع ضحكهما دخول القطة (بوسي) صاحبة  
حاسة الشم الجبارة لكي تشاركهما الطعام كما  
اعتادت أن تفعل كل يوم، وهي قطة سوداء  
اصطحبها أكرم للمبنى الإداري للمصلحة وقام  
بتربيتها بعد أن ولدتها أمها في الحديقة وماتت  
بعدها، الجميع داخل المكان يحبونها ويعتنون  
بها كثيرًا. اقتربت بوسي من أكرم وهي تمسح  
رأسها في حذائه لكي تستعطفه حتى يعطيها  
مما يأكل، فأخذ قطعة خبز وغمسها في طبق  
القول ثم وضعها أمامها على الأرض لكنها لم  
تأكلها واكتفت بشمها قبل أن تلقي عليها نظرة  
غضب وتتركهما وتغادر فضحك بقهقهة:

- حتى بوسي مبقاش يعجبها الفطار بتاعنا.

\*\*\*

**الساعة العالثة وعشرة دقائق عصرًا**

أنهى أيمن مكالمته مع زوجته بعد أن اطمأن عليها هي وابنته التي كانت تعاني من السعال وارتفاع في درجة الحرارة طوال الليل، ليُطرق باب غرفة مكتبه وكان الطارق هو رامي الذي أتاه بما أسفرت عنه التحريات.

- نتيجة التحريات جاهزة للعرض على سيادتك يا أفندم.

نظر أيمن له بترقب ثم أشار له بأن يجلس على الكرسي الذي أمامه منتظرًا سماع ما سيقوله، فجلس وبدأ يسرد له معلومات التحريات التي توصل إليها:

- (ميلاد) فعلاً يشتغل موظف في مصلحة التأمينات بقسم الأرشيف، أعزب وما تزوجش قبل كده، وحيد مالهوش إخوان ولا أصدقاء،

حتى أصحابه أو نقدر نقول زملاؤه عشان  
تعامله معاهم ما وصلش لدرجة الصحوية، لأنه  
كان دايماً منعزل ومش بيتعامل مع حد حتى  
جيرانه، لا بيزور حد ولا حد بيزوره، الوحيد  
اللي كان بيتردد عليه من وقت للتاني هو  
(عيد) ابن عمه وده بيشتغل موظف في وزارة  
الآثار بقسم التصاريح، وساكن في منطقة عين  
شمس، هو الوحيد اللي كان بيزور ميلاد، لكن  
زياراته ليه انقطعت من شهرين ونص تقريباً.  
والد ميلاد توفى وعمر ميلاد وقتها 8 سنين،  
ثم والدته توفت بعده بأيام قليلة، عمه هو اللي  
رباه، وهو مالهوش أقارب غيره، أخذ ميلاد  
عنده ورباه بين (عيد- سمية) أولاده وكان  
بيعامله كأنه ابنه مش ابن أخوه، كبر ميلاد  
واتخرج من الجامعة وعمه هو اللي ساعده  
إنه يتوظف، بعدها توفى عمه فقرر ميلاد إنه  
يسيب بيت عمه ويفتح البيت اللي ورثه عن  
والده ويعيش فيه لأن زوجة عمه كانت بتسيئ

معاملته وبتغير على أولادها منه بسبب حب  
عمه الشديد ليه. ميلاد شخص مدخن من  
الدرجة الأولى ونوع السجائر اللي يدخنها هي  
(بوكس) ومدمن خمور كمان، كان يشتري  
السجائر والخمرة دايقًا من محل الخواجة  
القديم اللي في ميدان المطرية. وأخيرًا ميلاد  
معندهوش موبايل ولا تليفون منزلي حتى.

نهض أيمن من على كرسي مكتبه وعلى وجهه  
ترتسم ابتسامة شيطانية خبيثة ومشرقة في  
ذات الوقت وطلب من رامي أن يحضر له  
(عيد) ابن عم ميلاد هذا فورًا، ثم سأله:

- معندهوش أي قراب تانيين غير عمه ده  
اللي مات؟

- معندهوش غير (عيد) ابن عمه وأخته  
(سمية) بنت عمه وهي متزوجة ومقيمة مع

زوجها في الكويت.

بدأت البهجة أكثر على أيمن وهو يؤكد ويكرر أمره لرامي بأن يحضر له عيد في أسرع وقت، رد الأخير بأن التحريات أثبتت أنه سافر إلى الإسكندرية هو وزوجته وأبناؤه في نفس يوم موت ميلاد الساعة السابعة صباحاً تقريباً لقضاء إجازة الصيف وفقاً لكلام الجيران، وهنا اتسعت حدقتا عيني أيمن وشع وجهه شراً وهو يقول بسخرية بينما يعود للجلوس على كرسيه:

- مصيف آآه، لا يرجع بالسلامة، جبت رقم موبايله؟

- آه عند حضرتك في التقرير، هو حضرتك بتفكر في إيه؟

ابتسم بخبت ونظر إلى رامي نظرة تحمل

## بعض السخرية وقال:

- لسه بتسأل يا حضرة المعاون؟! تفتكر كل  
اللي انت لسه قايله ده ممكن يكون صدفة!!  
عيد ابن عم ميلاد هو الوحيد اللي كان يبسأل  
عنه ويزوره رغم الحاجز النفسي اللي بين  
ميلاد وبين بيت عمه، وفجأة عيد يغيب ويبطل  
يزوره، وصدفة يسافر بعد موت ميلاد بساعات  
وصدفة إنه شغال في وزارة الآثار وميلاد يحفر  
جوه بيته يدور على آثار! أكيد من خلال شغل  
عيد في وزارة الآثار عرف حاجة عن بيت ميلاد  
وفضل يقرب منه ويوده ويسأل عنه لحد ما  
لعب في دماغه وأغراه، أقنعه إن تحت البيت  
آثار وإنهم يحفروا عشان يخزجوها، عيد شكله  
معروف لجيران ميلاد لأنه كان بيزوره دايماً،  
ليه مايكونش هو الشخص المتخفي اللي  
سليمان شافه!؟

توقف عن الكلام برهة ثم ارتسمت على وجهه  
ابتسامة شيطانية:

- القضية شبه اتحلت يا رامي بيه، أنا عايز ابن  
عمه ده يكون قُدّامي هنا بمجرد ما يظهر، عينك  
على بيته وعلى كل اللي يعرفهم مفهوم!؟

- أوامرك يا افندم، بس ممكن أقول حاجة؟!

- اتفضل قول.

- أنا مع حضرتك إن الموضوع غريب فعلاً  
ويبان إنه مش صدفة، بس كل ده مجرد  
استنتاجات يعني مش دليل، ورغم كل اللي ورد  
في التحريات مش معنى كده إن ابن عمه هو  
اللي كان معاه!! ووارد فعلاً كل ده يبقى صدفة،  
يعني أنا شايف ما نتسرعش في توجيه الاتهام  
ليه وأحنا لسه منعرفش، وكمان لسه فيه

مطابقة بصمات.

صرخ فيه أيمن ضارباً بيديه على سطح  
المكتب بقوة:

- أنت نسيت نفسك ولأ إيه؟ إنت هتعرفني  
شغلي وتقولي إيه اللي يصح وإيه اللي لا؟! أنا  
هنا اللي بحدد وأقول إيه اللي يتعمل وإيه اللي  
ما يتعملش وإنت تنفذ اللي بقوله... فاهم!!

انتفض ونهض من مكانه وخفض عينيه ناظرًا  
للأرض في انكسار:

- العفو يا افندم أنا آسف مقصدتش كده.

نفخ أيمن في ضيق وأخذ سيجارة من علبة  
سجائره، أشعلها وأخذ ينفث دخانها وهو  
يحاول أن يهدأ، ثم نظر لرامي بمداعبة:



- يا ابني افهم، نفسي مرة تستوعب إنك  
ظابط مباحث مش شغال في السجل المدني!!  
سيبك من قلبك الطيب ده وإحساسك المرهف  
اللي بيخليك تتوه وبيأخدك لبعيد. مش كل  
قضية هتلاقي الدليل بتاعها عايم قدامك على  
وش المياه فتمد إيدك وتأخده وبكده خلاص  
تبقى القضية اتحلت! أحيانًا بتضطر إنك  
تغطس وتنزل للأعماق عشان تجيب الدليل،  
وأحيانًا بتضطر تحفر في القاع عشان تجيبه،  
المجرم دايمًا بيبقى ذكي بس المفروض إننا  
أذكي منه، عيد يبقى ابن عمه ومحدثش هيشك  
فيه ولا يفكر إنه ممكن يعمل كده وده اللي لجأ  
ليه واحتمى بيه، لكن بالنسبة لينا إحنا لازم  
نشك في صواع إيدنا ولازم دايمًا نفكر برة  
الصندوق لأننا ظباط مباحث، يعني مثلاً لما  
عيد ييجي هنا هينكر وده شيء بديهي ومؤكد  
إنه هينكر معرفته بأي حاجة عن الموضوع ده،

بس لو كل متهم هيدخل المكتب هنا ويقول ما  
أعرفش حاجة فنقوله إحنا مصدقينك واتفضل  
رؤح وبالمره نعزمه على كوباية ليمون، يبقى  
نسيب المباحث بقى وننقل القسم، أو نحوله  
فرن عيش بلدي أحسن...

- أنا أسف يا فندم بس أنا مقصدتش كده.

تنفس أيمن بعمق ثم قال بشكل أكثر هدوءًا:

- ما هي دي مشكلتك إنك مش بتقصد لكن

اللي بيشتغل شغلانتنا دي لازم يقصد يا رامي،

عايز أقولك حاجة، هو أنا إيه اللي بيخليني

أخاطر وأعرض نفسي للخطر والموت! ترقية أو

فلوس مثلاً؟ هيفيدوني بإيه لو مُت أو اتأذيت!

اللي مجهد قلبي وبيخليني أشتغل بروح

وفدائية هو حب الوطن يا رامي حب مصر،

إحنا بتأدي رسالة يعني أنا عارف إن

نهايتي ممكن تكون بطلقة من سلاح واحد من  
تجار المخدرات والعصابات الإجرامية اللي  
بحاربهم... بس مش مهم أنا هموت وهييجي  
بعدي اللي يكمل المسيرة ويأدي الرسالة،  
افهم يا رامي إن مصلحة البلد أهم والآثار زي  
المخدرات زي أي قضية فيها إخلال بالأمن  
وإضرار بالبلد، وبعدين يا سيدي أنا لسه هتكلم  
معاه. وأشوف، ولو مش هو اللي قتل ميلاد  
يبقى كان فيه حد تالت معاهم هو اللي عمل  
كده، بس المهم إن عيد أكيد كان موجود جوه  
البيت وقت وقوع الجريمة.

- اللي تشوفه معاليك.

- اتفضل إنت دلوقتي وشوف العسكري الزفت  
ده مجابش الأكل ليه لحد دلوقتي.

خرج رامي من المكتب في قمة غضبه

واستيائه ربما كلام أيمن وتفكيره صحيحان  
بعض الشيء، لكنه لم يعد يطبق أسلوبه في  
التعامل. وفي طريقه لمكتبه، أبصره أحد زملائه  
في القسم النقيب (معتز) من إدارة الاستيفاء،  
فاستوقفه وهو يضحك قائلاً:

- إيه الوش ده يا رامي باشا، يعني لا صباح  
ولا مساء ولا أي حاجة كده.

فردّ متأثراً بتلك الحالة التي هو عليها:

- مساء الخير يا معتز.

- الله! ده إنت شكلك متكرر تكديرة إنما ايه،  
مين اللي مكدرك التكديرة دي هو ولا هي؟

ضحك رغم غضبه:

- مش عارف ليه بمقدرش أمسك نفسي من الضحك قدامك.

- أي خدمة، أهو بتلاقي حد يضحك ويهون عليك بدل ما تمشي في القسم تكلم نفسك، بصراحة الله يكون في عونك، أنا لو شغال مع صاحبك اللي جوه ده كنت قتلته أو انتحرت وارتجت منه.

دخل رامي غرفة مكتبه وهو يضحك لكلامه مع معتز، وقد نسي أن يستعجل العسكري في إحضار الطعام لأيمن. جلس على كرسيه وأخرج هاتفه من جيبه وأراح ظهره للوراء ثم اتصل برقم خطيبته وعلى وجهه ابتسامة صافية تعبر عم مدى الراحة التي يشعر بها بمجرد أن يفكر فيها، وما إن ردت حتى شعر أن كل مشكلاته قد حلت وأنه قد انفصل تمامًا عن عالمه السخيف، فهي الوحيدة القادرة على فعل ذلك. ولكن

تأتي الرياح دائمًا بما لا تشتهي السفن، وأخرجه  
من عالمه الموازي صوت أيمن على جهاز  
اللاسلكي يطلب حضوره.

\*\*\*

### الساعة الرابعة عصرًا

أمام عمارة قديمة مكونة من سبعة طوابق  
ذو واجهة أثرية بشارع (إبراهيم باشا) بمصر  
الجديدة، يقف شخص غاية في الوسامة وذو  
مظهر مهيب؛ جسد رياضي ممشوق، وشعر بني  
ناعم مصفف بعناية عيين زرقاوين، له لحية  
خفيفة بلون شعره تزين وجهه ذا اللون القمحي  
اللامع وتزيد من وسامته وهيبته، يرتدي بذلة  
كحلية أنيقة تزيد من جاذبيته، ويمسك شنطة  
سفر كبيرة ذات عجل جران، ترتسم ابتسامة  
مشرقة على وجهه وهو ينظر

إلى البيت.. إنه الدكتور (حسام مبروك) كبير  
أخصائي التشريح بمشرفة زينهم ونائب رئيس  
مصلحة الطب الشرعي. كُلف حسام منذ فترة  
بالسفر إلى (باريس - فرنسا) لحضور المؤتمر  
الطبي المخصص لدراسة سُبل تطوير أساليب  
التشريح والمعاينة، وقد عاد اليوم دون أن  
يخبر زوجته بموعد وصوله ليفاجئها.

حمل حقيبته وصعد بها إلى الطابق الرابع،  
وضعاها على الأرض برفق حتى لا تصدر صوتًا،  
مدَّ يده داخل جيبه وأخرج مفتاح الشقة،  
وضعه في ثقب الباب وحركه فيه، ثم فتح  
ببطء حتى لا يصدر صريرًا، أدخل الحقيبة  
ودلف على أطراف أصابعه، فإذا بابنيه الشقيين  
اللطيفين (آدم وسارة) يخرجان من غرفتهما  
وهما يلعبان، ليتفاجأ به أمامهما.. جريا نحوه  
بسرعة واحتضناه وهما يصيحان من شدة  
الفرح وخاصة سارة وهي تردّد:

- وحشتني أوي يا بابي، يا مامي بابي جيه.

احتضنهما بشدة وأخذ يقبلهما بسعادة، لتخرج مريم من المطبخ على صوت ابنيها لترى ماذا حدث، فلم تصدق عينيها وجرت نحو حسام بسرعة ملقية بنفسها بين أحضانه باندفاع مما كاد أن يسقطه أرضًا، ضمها إليه بقوة رافعًا إياها من على الأرض ليستغرقا في حضن طويل احمرت له وجناتهما خجلًا أمام ابنيهما؛ فحاول حسام أن يوارى خجله أمام ابنيه فنظر إليهما قائلاً:

- يلا يا أولاد روحوا اغسلوا أيديكم عشان هنتغدى، ماما شكلها كده عاملانا أكل حلو أوي.

بعد أن تأكد من ذهاب ابنيهما، نظر في عينيها واقترب منها أكثر حتى صار يتنفس من



زفيرها قبل شفيتها برقة ورومانسية فأغمضت  
عينها لتستمتع بهذا الشعور الممتع الجميل، ثم  
قبل جبهتها ويديها قائلاً:

- وحشتيني أوي، العشر أيام اللي غيبت فيهم  
عنك عدوا كأنهم عشر سنين.

- إبت كمان وحشتني موت يا حبيبي، طبعا  
كالعادة البنات ما بيثيلوش عينيهن من عليك،  
بس عارف لو كنت بصيت لواحدة منهم! يبقى  
إنت الجاني على نفسك.

ولم يكن كلام مريم مجرد كلام امرأة ترى  
حبيبها جميلاً في عينها فتظن أنه مطمع لكل  
بنات جواء، ولكنه كان حقيقة؛ فحسام يتمتع  
بوسامة ملفتة ومظهر جذاب هذا غير أناقته  
ومركزه الاجتماعي وخفة ظله؛ مما يجعله فعلاً  
حلقاً لأي فتاة..

ولكن مَن يظن أن صاحب هذه الصفات هو  
طبيب شرعي يقوم بتشريح الموتى!

\*\*\*

(٣)

(قسم شرطة المطرية)

الجمعة: 6/7/2018م

الساعة الخامسة وعشرون دقيقة مساءً

رغم أن مبرد الهواء يعمل على أقل درجة تبريد ممكنة، إلا أن نسبة الرطوبة العالية جعلت أيمن يفتح جميع أزرار قميصه، ولولا أنه في مكتبه بالعمل لكان قد خلع جميع ملابسه وبقي فقط بالسروال الداخلي. ما زال يعمل على القضية التي سرقت النوم من عينه، ومن الواضح أنه لن يهدأ ولا ينام إلا إذا قام بحلها.

فتح زجاجة المياه الموضوعة أمامه وشرب  
منها ثم تناول رشفة من فنجان القهوة الموجود  
جوارها، ليتابع قراءته لتقرير المعمل الجنائي  
الذي وصله قبل دقائق.

بعد قليل طرق رامي باب المكتب فأذن له  
بالدخول. وفور أن جلس أخبره أيمن وهو  
يمسك بالتقرير، بما ورد فيه.

«البصمات الموجودة داخل البيت متكررة،  
بعضها واضح والبعض الآخر لا، بصمة منهم  
لميلاد وهي موجودة على أغلب أجزاء البيت  
وأدوات الحفر وعلى زجاجات الخمر والكأس  
الذي كان على المنضدة وفنجان القهوة وعلبة  
السجائر (بوكس)، وبصمة ثانية مجهولة  
موجودة على فنجان القهوة والولاعة المعدنية  
وعلبة السجائر (مارلبورو أحمر)، وأيضًا على  
أدوات الحفر ومقبض باب البيت من الداخل،

وبعض البصمات الأخرى المشوشة وغير الواضحة، لكنها متشابهة وتبدو لشخص ثالث، وهي موجودة على بعض أجزاء البيت وأدوات الحفر أيضًا.

ظلاً يتناقشان فيما ورد بالتقرير ونتائج التحريات، وفي النهاية طلب أيمن من رامي أن يتم على العساكر الذين يحرسون البيت، وأخبره أن هناك فريق خبراء من وزارة الآثار، سيأتون بعد يومين لمعاينة البيت والحفرة، والتأكد إن كان تم التوصل لمقبرة بالفعل أم أن الحفر لم تظفر عن نتيجة، ثم أمره بأن يتابع الأمر، وأن يستمر في عمل تحرياته ويخبره بكل تفصيلا أول بأول.

\*\*\*

**الساعة العاشرة مساءً**

يقف (جابر) - العامل البديل لنبوي - أمام  
غرفة غسل الموتى، يجوب الطابق بعينه  
بخوف وعدم ثبات فالجميع خائف بعد ما جرى  
لنبوي، فحتى إن لم يصدقوا فالعيار الذي لا  
يصيب يزعج ويفزع. يريد الذهاب للحمام لكنه  
خائف، رفع سماعة التليفون المثبت بجانب باب  
الغرفة واتصل على زميله (رمضان) الموجود  
بالطابق الثاني وطلب منه أن يأتيه ليوصله إلى  
الحمام، رد عليه رمضان مازحًا بعبارة - بذينة  
جعلته يضحك بطريقة هستيرية حتى نسي  
الخوف وعاد لثباته من جديد، أنهى المكالمة  
وخرج إلى الممر وهو يسير بخطى ثابتة،  
وبمجرد أن اقترب من الغرفة رقم 5 سمع  
صوت صراخ بشع وطرقت شديد يأتيان من  
الداخل، لم يكن جابر غيبًا كي يسأل عن السبب  
ففر هاربًا، يجري وينظر خلفه وحوله حتى  
وصل إلى السلم، فنزل مهرولًا، وما إن

وصل للطابق الثاني حتى أمسكت يد مجهوله  
بقدمه اليمنى فسقط أرضًا واصطدمت جبهته  
ياحدى درجات السلم، ليصاب بجرح قطعي  
كبير فوق حاجبه الأيسر، حاول أن يصرخ لكن  
كأن حنجرتة عصت عليه، فحاول النهوض  
مستندًا بيده اليسرى على الحائط المجاور له  
لكنه لم يلمس الحائط! بل غرست يده في شيء  
لين ملمسه أشبه بلمس فروة الخروف.. كهرباء  
تخللت جسده جعلته ينتفض بقوة وأخيرًا  
استطاع أن يصرخ بعلو صوته...

ارتعد رمضان من تلك الصرخة المجهولة التي  
سمعها لكنه يعرف جيدًا ماذا سيحدث بعد  
صرخة مثل هذه لذا خرج من غرفته كالمجنون  
وجسده يرتعد من الرعب، هرع إلى السلم كي  
ينجو بنفسه قبل فوات الأوان، أبصر زميله  
جابر ملقى على السلم وجبهته تنزف بالدماء  
وهو يئن وجفًا ولكن بصوت مرتعش وخفيض

فزاده المشهد رعبًا وهياجًا، ترك جابر ودلف إلى مكتب الأمن وهو ينهج ويتنفس بصعوبة وأخبرهم بما حدث، فكُونُوا جماعة من خمسة أفراد وذهبوا لجلب جابر، وعندما وصلوا لمكانه لم يجدوه، فقط كانت هناك بعض قطرات الدماء على السلم، فزادهم الأمر رعبًا وعادوا سريعًا إلى الطابق الأرضي حيث مكتب الأمن، ومن حسن حظهم هذه المرة أن دكتور (صبري جاد) يبيت هذه الليلة داخل مكتب أكرم لإنهاء بعض المهام المكلف بها، فاتصل به رمضان ليجبه بصوت غاضب:

- خير؟...

أخبره رمضان بما حدث وما كان من صبري إلا الاستهزاء به وبما يقوله وأنهى المكالمة قبل أن يسمع منه أي شيء آخر، رغم ذلك شعر بالحيرة والقلق، فاتصل على الهاتف الذي



بالتابق الثالث ليظمن على جابر لكنه لم يرد،  
اتصل به على هاتفه المحمول ولم يرد أيضًا،  
تأكد شعوره وازداد قلقًا، وفي أقل من دقيقة  
كان أمام مكتب الأمن ليتفقد الأوضاع، وبمجرد  
أن وصل رأي جابر آتيًا تجاهه من ناحية السلم،  
يسير بعرج خفيف ورأسه تنزف، نظر صبري  
له باضطراب وهو ينادي على رمضان وأفراد  
الأمن كي يساعده في إسعافه.. أخذوه إلى  
داخل المكتب وطهروا له الجرح ثم ربطوا عليه  
بقطعة كبيرة من الشاش، وبعد ذلك دلف صبري  
إلى مكتب أكرم ومعه كل من رمضان وجابر،  
وبمجرد أن دخلوا من باب المكتب قال صبري  
بغضب واستياء:

- وبعدين معاكم؟ قبل كده نبوي والنهارده  
انتم، هنفضل كل يوم على الحال ده يعني ولا  
إيه عشان أفهم؟

ردّ جابر بصوت مهتز وهو ما زال متأثراً بما  
حدث وكل جزء في جسمه ينتفض:

- حضرتك شايف بنفسك، أنا اتعورت وأغمى  
عليها وكان ممكن أموت.

- من الخوف يا عم جابر، لو مت فهتموت من  
الخوف، إنت اللي وضّلت نفسك للدرجة دي من  
الخوف عشان كده اتھیالك الكلام اللي بتقوله  
وفعلاً كان ممكن جدّاً تموت.

تدخل رمضان منزعجاً من حديث صبري وقال  
في استياء:

- وأنا كمان من الخوف يا دكتور؟ الخوف  
سيطر علينا كلنا مرة واحدة؟ أنا سمعت صرخة  
فضيحة كهربتني وخلّتني أجري زي المجنون،  
لما جيت أنزل السلم لاقيت جابر مرمي على

الأرض ومتعور، بس من الخوف ما قدرتش  
حتى أقف وأساعده واتصلت بحضرتك على  
طول.

- أصل إنتم مش بتوع بليلة ولأ لسه متوظفين  
جديد، إنتم أقدم من دكاترة كثير هنا، فلما بعد  
العمر والخبرة دي كلها ألاقىكم بالحال ده يبقى  
تقعّدوا في بيوتكم أحسن ولأ إيه؟ دكتور أكرم  
لو جه وعرف المهذلة دي هيقعدكم في بيوتكم  
فعلاً، أظن دلوقتي بقيتوا أحسن شوية؟ يلا  
بقي اتفضلوا كل واحد يرجع مكانه خلوا الليلة  
دي تعدي على خير.

خرجوا من المكتب وهم في قمة الغضب  
منه، ورغم أن الذي يعمل داخل هذا المكان  
من المفترض ألا يعرف الخوف لكنهم عرفوه  
وذاقوا طعمه وأدركوه جيّدًا، ليعود كل منهم  
لمكان عمله فاقّدًا تركيزه وخاصة جابر صاحب

الصدمة الكبرى والذي لم يفق بعد من هول  
ورهة الفزع الذي تعرض له.. حاله من حال  
نبوي الذي سبقه وشرب من نفس الكأس قبله.  
شعور قايس ومميت عندما لا يقدر الشخص  
على إقناع من حوله بالحقيقة، عندما يكون  
على يقين وإيمان تام بصدق الشيء بينما يراه  
الجميع خرافة ووهقا، مهما حاول أن يعبر  
ويتكلم ليبرهن على صحة موقفه لا يسمعه  
أحد وكأنه أبكم يتكلم بداخل نفسه، وإن  
سمعوه رفضوا تصديقه وقابلوا ما قاله بسخرية  
واستهزاء.. شعور بشع عندما يريد أن يثبت  
صدق كلامه ولا يعرف كيف، فيصبح مستعدًا  
لأن يسلك أي طريق لإقناع من حوله بما يقول  
حتى ولو كان ذلك الطريق هو استعمال القوة  
والعنف، المهم أن يطفى نار العجز والغیظ  
بداخله.

ظل نبوي تائها حائرا يسترجع ما تعرض له

بذهن شارذ مذهول، لم يفق بعد من الصدمة لكنه حاول أن يهدأ قليلاً، وبعد نصف ساعة تقريباً خرج صبري من المكتب يتفقد الأوضاع، وبمعنى آخر يراقبهم ويتأكد من أنهم في أماكنهم ولم يتركوها، لكنه لم يسلم أيضاً وكان لا بُد أن يحصل على نصيبه من تلك الليلة؛ فبعد أن تفقد الأوضاع وأثناء صعوده السلم المؤدي لمكتبه، لاحظ حدوث هزة أرضية ورعشة قوية في إضاءة المكان، مما أعاقه وشل حركته وحجب عنه الرؤية. لم يستطع تقدير المسافات فتوقف حتى ثبتت الإضاءة وتمكن من صعود ما تبقى من درجات السلم المتهالك، ثم سار حتى وصل إلى المكتب، وقبل أن يجلس على الكرسي استمع إلى أصوات لأشخاص كثيرين يتحدثون بالخارج، ظن أن العمال قد عادوا مجدداً، فهرع للخارج وهو في قمة الغضب لوضع حد لهذه المهزلة.. ولكن كالت المفاجأة أنه لم يجدهم ولم يجد أحداً

بالخارج من الأصل، وقد سكت الصوت وغاب  
تمامًا، ورغم ذلك بقي مصرًا أن العمال هم من  
فعلوا تلك الضوضاء.

ترك المكتب وذهب لكل منهم في مكانه  
ووبخهم بلهجة شديدة العنف وحذرهم من  
تكرارهم تلك الأفعال مرة أخرى وإلا سيكون  
هناك عقاب شديد وسيحولهم جميعًا للتحقيق.  
تفاجأوا من اتهامه لهم هذه المرة وهم يقسمون  
إنهم لم يفعلوا شيئًا لكنه لم يسمع لأحد منهم  
وبقي مصرًا على ظنه واعتقاده والذي يبدو أنه  
لن يتخلى عنه. تركهم في حيرة وشك كبيرين.  
وأثناء عودته للمكتب تكرر نفس الشيء مرة  
أخرى، وكان الرد جاهزًا في انتظاره، حيث  
حدثت رعشة شديدة جدًا في إضاءة المكان  
ولاحظ خلاها ظهور شخص واختفائه في أقل  
من الثانية.. فزع ورجع للوراء بخطوات سريعة  
فاصطدم بالحائط الذي خلفه.

وعندما ثبتت الإضاءة مرة أخرى لم يجد أحدًا  
غيره، توجس ودلف مسرعًا إلى غرفة المكتب  
وهو يتنفس بصعوبة وقلبه يخفق بشدة.. جلس  
على الكرسي يحاول أن يهدأ ويفكر فيما حدث،  
في البداية ظن أن من ظهر أمامه أثناء اهتزاز  
الإضاءة هو أحد العمال لكن الوجه الذي ظهر له  
ليس وجه واحد من هؤلاء الذين يعملون هنا ثم  
إنه تركهم في أماكنهم بعيدًا عن المكتب.

لم يجد تفسيرًا غير أن ظروف المكان  
والإضاءة وسرعة الأحداث والموقف ذاته هم  
من صوّروا له ذلك المشهد.. لكنه سرعان ما عاد  
ليربط بين ما حدث الآن له وما حدث مع جابر  
ورمضان قبل قليل وما حدث مع نبوي قبلهم،  
فتوترت أعصابه وأصبح مشتتًا بين أفكاره تلك  
التي أسرت عقله وأخذ يتأرجح بينها لا يقتنع لا  
بهذا ولا بذاك، واستمر هكذا بهذا الحال طوال

الليل، يفكر ويحدّث نفسه متسائلًا حتى فقد تركيزه وشعر بتعب وإرهاق شديد لم يأت من قبل ونام وهو جالس على كرسي المكتب دون أن يشعر.. نام تحت تأثير الشعور بالقلق غير المسبوق والذي رغم أنه فسّره عدة تفسيرات منطقية إلا أنه بقي هناك صوت يحدثه بأن ما حدث هو الرد على ما سخر منه وتأكيدًا على كل ما لم يصدقه. كثير من المفاجآت تكون صادمة وتأتي عكس توقعاتنا ورغباتنا، ولأننا لا نرغب فيها ولا نقدر على تقبلها نحاول تكذيبها وعدم الاعتراف بها أو على الأقل نحاول أن نشكك فيها، لكن الحقيقة أنها ستبقى قائمة وسينتشر صداها وستسير في اتجاهها بينما نحن نحاول السير في الاتجاه المعاكس، والإجابة بكل بساطة لأنها واقع.. واقع نهرب منه لأنه مظلم ونحن لا نريد الظلام فنحاول التفتيش عن أي بصيص أمل ونور.



\*\*\*

## الساعة الحادية عشرة مساءً

خرج أيمن من الحمام وعاد للغرفة، فردّ جسمه على السرير واضغاً وسادتين أسفل رأسه كي يبقى الجزء العلوي من جسمه مرتفعا قليلاً، أضاء نور الأباحورة ثم فتح علبة سجائره وأخذ منها واحدة، وضعها بين شفثيه وأشعلها وهو ينفث الدخان بعنف، متوتراً وعقله مشغول لا يكف عن التفكير، قضايا كثيرة تشغله وآخرها قضية لعينة هزت مكانته، استيقظت زوجته (ياسمين) بسبب رائحة الدخان فهي تكره رائحة السجائر، ونظرت إليه بتعجب قائلة:

- مالك يا حبيبي؟ صاحي ليه لدلوقتي؟ إنت بتصحي بدري ومش بتنام كده.

- أبداً قلقت بس وماعرفتش أنام تاني فقلت  
أشرب سيجارة يمكن أعرف أنام، أنا عارف إن  
ريحة السجاير بتضايقك، معلىش هي خلصت  
خلاص.

- وهي السيجارة برضو اللي هتخليك تعرف  
تنام؟ وبعدين إنت مش طبيعي بقالك كم يوم،  
حتى النهارده لما رجعت من بره مسألتنيش  
عن (فريدة) ولا اطمنت عليها، إيه اللي شغلك  
ومخليك قلقان ومتوتر أوي كده؟

- صدقيني مفيش، هو بس الشغل، ما انتي  
عارفة طبيعة شغلي، كله قلق وتفكير وبعدين  
عندي قضية مهمة شغلاني شوية.

اقتربت منه ووضعت رأسها على صدره وهي  
تبتسم ثم قبّلت خده الأيسر وقالت بصوت  
حنون وهي ما تزال على ابتسامتها الرقيقة

قائمة:

- طيب ممكن تطفى الأباجورة عشان عايزة  
أنام في حضنك؟

\*\*\*

(مشرحة زينهم)

الساعة التاسعة صباحًا

حلّ الصباح وأشرقت شمس اليوم الجديد  
فأضأت عتمة الأجواء المظلمة وأعدت  
الطمأنينة لأرجاء المكان مرة أخرى، حضر أكرم  
ودلف إلى مكتبه منزعًا بعد ما سمعه من  
أفراد الأمن عقًا حدث، وعندما دخل إلى مكتب  
صبري تفاجأ به نائمًا وهو مائل بجسده ورأسه  
على سطح المكتب ومن جوله أوراق كثيرة

مبعثرة، اقترب منه وحزك رأسه بيده وهو  
يقول له:

- صبري، أصحى يا صبري.

استيقظ صبري مندهشاً، لا يتذكر كيف نام  
دون أن يشعر، كل ما يتذكره هو ما جرى له  
وكاد أن يموت منه رعباً، سأله أكرم عقاً جرى  
ليلة أمس لجابر ورمضان، فأخبره بما حدث  
فازداد انزعاجاً وغيظاً وتوعدهم بعقاب جسيم  
حتى لا يكررون أفعالهم السخيفة هذه مرة  
ثانية، كان صبري يريد أن يتكلم ويخبره بما  
جرى له هو أيضاً لكنه أخرس نفسه حتى لا  
يتحول لمسخة...

وفي تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا ورد إلى  
أكرم قرار النيابة العامة بشأن جثة ميلاد رقم  
(921) القاطنة غرفة تجميد رقم 5، وكان

القرار بالتشريح الكامل للجثة وأخذ عينات  
كاملة وتحليلها...

ذهب أكرم إلى غرفة الأطباء وطلب من رشاد  
أن يأخذ معه عاملين ويذهبون للغرفة رقم 5  
ويقوموا بنقل الجثة لغرفة التشريح، ثم يستعد  
ويجهز بعد ذلك لأنه سيشاركه عملية التشريح.  
وعلى الفور استدعى رشاد العاملين وطلب  
منهما أن يأتيا بنقالة لحمل الجثة عليها ثم  
دلفوا لغرفة التجميد، فتح رشاد الباب وأشار  
إلى الجثة وأمر العاملين بأن يحضراها، فقاما  
بوضعها على النقالة ثم توجهوا بها إلى غرفة  
التشريح. فتحا الباب ودخلا ثم وضعها على  
إحدى الطاولات المعدنية والتي تشبه طاولات  
تفسيل الموتى؛ فالغرفة بها ثلاث طاولات  
تشريح، في مقدمة كل طاولة قطعة من الحجر  
مستطيلة الشكل تستخدم كوسادة لرفع رأس  
الجثة كي يمكن التعامل فيها بسهولة، وفي

نهايتها ثقب واسع يتصل به خرطوم لصرف  
الدماء التي تسيل من الجثة أثناء التشريح، إلى  
بلوعة صغيرة موجودة أسفل كل طاولة، كما أنه  
بجانب كل طاولة توجد منضدة معدنية يملأها  
الصدأ وبعض من الدماء المتجلطة التي تتناثر  
عليها أثناء التشريح، يعتليها جميع أدوات  
التشريح، الغرفة لا تختلف كثيرًا عن باقي  
المكان، يزينها من الداخل اللون الأزرق الداكن  
وهو اللون السائد هنا والذي يضيف إليها المزيد  
من الكآبة رغم كونها منبع الكآبة ذاتها.

استعد كل من أكرم ورشاد وارتديا البذل  
والأقنعة الطبية المخصصة لعمليات التشريح،  
ثم دلفا لداخل الغرفة وأغلقا الباب. اقترب أكرم  
من الجثة وهو يمد يده ممسكًا بمشرط، ثم  
وضعه على منطقة البطن وغرسه فيها ليقوم  
بفتحها، وبمجرد أن لمس المشرط الجثة اهتزت  
إضاءة الغرفة هزة سريعة ثم استقرت وثبتت

في الحال وفي تلك الوهلة ما بين اختفاء  
الإضاءة وظهورها، أبصر أكرم وجه الجنة قريباً  
منه.. وبشدة.. وكان الميت نهض ووقف أمامه  
وجهاً لوجه ثم عاد لموضعه من جديد مما جعله  
يضطرب ويبتعد عنه، لاحظ رشاد تعبيرات  
وجه أكرم وملامحه التي تغيرت، وابتعاده عن  
الجنة فجأة وسأله متعجباً:

- إيه اللي حصل يا دكتور؟

ضحك أكرم ضحكة ساخرة:

- من الواضح كده إني اتعديت من نبوي  
ورمضان وجابر، تصدق لما النور رشح تخيلت  
إن الجنة قامت قربت مني ورجعت ثاني.

ضحك رشاد ضحكة مماثلة:

## - تلاقية كان عايز يبوسك.

ثم توقفنا عن الضحك والمزاح ليكملا ما لم يبدأه بعد. أمسك أكرم المشروط ووضعته على منطقة البطن مجدداً وقام بفتحها بشكل عرضي، خرجت دماء كثيرة من الجسم، دماء يميل لونها للأزرق، قام بتجفيفها وأخرج جميع محتويات البطن، ورشاد يساعده في فحص كل شيء يخرج من الجسم فحصاً دقيقاً ويأخذ العينات ويحتفظ بها في حافظات بلاستيكية مخصصة لهذا الغرض. أعاد للبطن محتوياتها وانتقل لمنطقة الصدر والقلب، فتحها بنفس الطريقة التي فتح بها البطن، ثم استخدم المنشار لطق وكسر عظام القفص الصدري والتي هي بين القلب والرئتين، قسمه بشكل طولي من المنتصف ليصبح القفص الصدري عبارة عن جزئين ومفتوحاً كالنافذة أو كتاب مفتوح، ثم أخرج كلاً من القلب والرئتين



وفحصاهم أيضًا وأخذًا منهم عينات لتحليلها،  
ثم بعد ذلك اتجها لمنطقة الرأس، استبدل  
أكرم المشروط بآخر غيره أصغر حجمًا وأكثر  
حدة ربما هو مخصص لذلك المكان تحديداً.  
قام بعمل خط طولي عرضي أسفل الرأس من  
الخلف وشق الفروة المجروحة لنصفين، ثم  
أمسك المنشار وكسره به عظام الجمجمة وأخرج  
المخ وفحصه بمساعدة رشاد، ثم أخذًا منه  
عينة أيضًا قبل أن يعيدها لمكانه مرة أخرى،  
قام رشاد بتجهيز الإبرة والخيط الطبيين ثم  
بدأ في تقفيل الجروح المروعة التي صنعها  
بعد أن تأكد أن جميع الأعضاء والعظام في  
مواضعها الطبيعية.

لم تستغرق عملية الخياطة والتقفيل سوى  
خمسة عشر دقيقة، فهو سريع وماهر، وقبل أن  
يتحرك أكرم متجهًا نحو باب الغرفة ليخرج،  
استوقفه رشاد:

- دكتور أكرم، إنت نسيت؟

- نسيت إيه؟

- الرسمة اللي قُلت لحضرتك عليها، العقرب

- آه صحيح، وريني يا سيدي، شكلها إيه  
الرسمة دي.

قام رشاد بقلب الجثة على بطنها، اقترب أكرم  
وهو ينظر لمنطقة الظهر وتحديداً إلى العقرب  
متوسط الحجم البارز أسفله، لمسّه بيده  
وضغط عليه فتعجب من ملمسه وشكله أيضاً،  
نظر لرشاد بتعبيرات يسودها الذهول:

- هو عامل زي نوع الوشم اللي قولتلك عليه  
في الأول يس لما لمسته وضغطت عليه حسيته

زي العروق، ورغم إن الدورة الدموية مش  
شغالة بس الشكل أو العروق دي منفوخة، زي  
ما إنت وصفتلي.

- طب ما نفتح ونشوف إيه ده عشان أنا  
الفضول هيقولني بصراحة.

- إنت بتقول فيها، ما أنا هفتح وأشوف فعلاً،  
ناولني مشرط من عندك.

تقدم رشاد مشتعل الحماس وأعطاه المشرط،  
قام أكرم بقطع الشكل البارز هذا من منتصفه،  
ويا ليت رشاد لم يذكّره بذلك الوشم اللعين  
فبمجرد أن قام أكرم بذلك، تفاجأ بتدفق كمّ  
هائل من الدماء المتجلطة الزرقاء.. اقترب أكرم  
من الجرح ليتفقدّه ويعرف سبب تدفق هذه  
الدماء لكن ما إن اقترب حتى اندفع القليل منها  
في منتصف وجهه، ابتعد عن الجثة بسرعة في

قرف واشمئزاز بينما رشاد صاحب الاقتراح  
وقف بعيدًا يشاهد في صمت، ومن داخله يريد  
أن يضحك لكنه تماستك. تقدّم أكرم نحو باب  
الغرفة وفتحها وهو يسب رشاد مازحًا بسبب  
فكرته الشؤم هذه، دلف إلى غرفة مكتبه ثم  
تبعه رشاد بعدها بدقائق.

- يعني في الآخر طلعت أنا السبب في اللي  
حصلك ده.

قال رشاد هذه الجملة وهو يضحك مع أكرم  
الذي كان واقفًا أمام مرآة صغيرة بداخل مكتبه،  
يتفقد مظهره ويتأكد من أنه لا توجد أي بقايا  
للدماء على وجهه.

- أيوه، أنا مكنتش مهتم بالموضوع ده أصلًا  
لأني قولتك إنه وشم بارز من قبل حتى ما  
أشوفه، لكن إنت اللي سحنتني، ويا ترى عرفت

إيه سبب تجفّع الدم واندفاعه بالشكل ده؟

توقف عن الضحك قليلاً:

- دم فاسد كان متجمع تحت الجزء البارز من الجلد لأن واضح إن العقرب ده معمول قريب وواضح إنه اتعمل بطريقة غلط لأنه حبس دم كثير جداً، ولما حضرتك فتحت بالمشروط الدم ده خرج بشكل تلقائي.

انفتح باب الغرفة فجأة دون استئذان، ليظهر أمامهما شخص عزيز ومقرب لم يرياه منذ أكثر من خمسة عشر يوماً وهو الدكتور (حسام مبروك) الذي جاء لزيارتهم، فنهض كل من أكرم ورشاد واتجها نحوه بخطوات سريعة وابتسامة واسعة ترتسم على وجهيهما، صافحاه معانقين إياه بحرارة، ثم جلس الثلاثة يخوضون في الحديث.

- بقى تغيب عننا كل الفترة دي وفي الآخر  
ترجع بايدك فاضية من غير هدية ولا حاجة، لا  
واطي واطي يعني.

قالها أكرم مازخا موجهًا كلامه إلى حسام.

فتدخل زشاد وأكمل على نهج أكرم:

- معلىش يا دكتور ما هو معذور برضو، تلاقيه  
كان مشغول مع القطاقيط بتوع فرنسا،  
هيفتكرنا إحنا ازاي.

ردّ حسام مازخا بطريقة مماثلة لتلك التي  
يتحدثان بها:

- قطاقيط مين يا غراب إنت، هو أنا كنت  
بفضى أصلاً، وبعدين هدايا إيه اللي عايزينها!

حد قالكم إني كنت بصيف في رأس البر؟

سأله أكرم بخبت:

- ويا ترى ناوي تنزل الشغل إمتى بقى؟

- يعني يومين ثلاثة كده، وبعدين ما إنت

عارف وكل حاجة عندك.

ردّ أكرم ضاحكًا:

- أيوه عارف، بس بنكشك، حبيت أشوف

الشغل وحشك ولا بنات فرنسا الحلوين سدوا

نفسك عن كل حاجة هنا.

استمروا في الضحك والحديث لأكثر من

نصف ساعة تقريبًا، ثم بعد ذلك استأذن حسام

وغادر وبقي أكرم ورشاد يتناقشان حول نتيجة

التشريح وبعض الأعمال الأخرى، قبل أن يذهب  
رشاد لمساعدة زملائه في تشريح جنث أخرى،  
تاركاً أكرم الذي يقوم بكتابة بعض التقارير...

\*\*\*\*\*



(٤)

(قسم شرطة المطرية)

الأحد: 8/7/2018م

الساعة العاشرة ظهراً

ورد إلى أيمن تقرير الطب الشرعي بشأن تشريح جثة ميلاد والذي يفيد بوجود خبطة دماغية إثر اصطدام الرأس من الخلف بجسم قوي تسببت في حدوث نزيف داخلي للمخ، لكن الوفاة حدثت بعد ذلك بحوالي دقيقة ونصف إلى ثلاثة دقائق تقريباً وجاءت نتيجة سكتة قلبية مفاجئة وليست بسبب نزيف المخ، وهو ما يؤكد ظن أيمن من البداية عندما افترض

حدث شجار بين ميلاد وآخر، وبناءً عليه حدث الجرح الذي برأسه لكن هذا ليس هو سبب الوفاة، السكتة القلبية المفاجئة هي من أنهت حياته.. إذا ما السبب المجهول الذي أدى لحدث سكتة قلبية؟! هكذا أيمن تساءل محدثًا نفسه بصوت مسموع.

«قِدَامِي قَضِيَّتَيْنِ، حَفَرَ وَتَنْقِيبَ عَنِ آثَارِ،  
وَشُرُوعَ فِي قَتْلِ أَوْ مَشَاجِرَةَ...»

ظل أيمن يحلل ويفسر فور اطلاعه على التقرير ولم يجد أمامه سوى (عيد) ابن عم ميلاد، حسه الأمني وخبرته الواسعة وما عاشه بين مختلف أنواع القضايا أخبروه بأن قضية مثل هذه لن تأخذ الكثير من الوقت في البحث والتحقيق خاصة عندما يكون هناك هدف واضح رغم يُعده عن الشبهات والشكوك إلا أن جميع القرائن ضده فهو لن يسمح بقضية

مثل هذه أن تهز اسمه وكيانه، بالنسبة له القضية شبه انتهت، فقط يتبقى القبض على عيد والقيام باللازم من إجراءات وغيره حتى تكتمل جميع أركان القضية وتصبح جاهزة، ثم يستعد أيمن لاستلام منصبه الجديد في إدارة التفتيش بالمديرية بعد أن يحصل على الترقية الجديدة .

بينما رامى يعصر عقله عصرا لا يريد أن يتم إنهاء القضية بمثل هذه الطريقة التقليدية التي اعتاد أيمن اللجوء إليها كلما أراد أن يستريح ولا يرهق نفسه حتى لو كان سيظلم أحدهم، يريد أن يصل لحقيقة فعلية ثابتة، ويكشف السر الذي وراء ما حدث بالتحليل والبحث الدقيق وعدم التسرع في توجيه التهم للناس خاصة وإن لم تكن هناك أدلة واضحة لإدانتهم، فالبعض في الواقع يحبون العدل ولكنهم لا يعرفون مآتاه، فهم يظلمون دون أن يدروا أنهم

ظالمون، فكل عمل يقومون به يحسبونه عدلاً  
ويصفق لهم الأتباع والأعوان فيظنون أنهم  
ظل الله في الأرض، لكن الوضع قد يختلف  
تماماً لأن هناك شخصاً يعرف جيداً أنه ظالم ولا  
يحقق العدل، ورغم ذلك يستمر في طريقه هذا  
وهو مقتنع به اقتناعاً تاماً ولا يهمله أحد سوى  
نفسه، المهم في النهاية أن يحقق نجاحات  
ويصل لغاياته ولو كان ذلك على حساب  
الآخرين، وتلك هي أبشع وأسوأ مرحلة يصل  
إليها الإنسان، عندما يجرد نفسه من آدميته  
ويصبح حيواناً رغم أن الحيوان حينما يرتكب  
جرماً لا يكون على علم أنه مجرم أو ظالم بل  
هو يفعل ذلك بفطرته، أما الإنسان فيا له من  
طاغية وجبروت إن لم يجد من يوقفه.

أوراق كثيرة مبعثرة على سطح مكتب رامي،  
كذلك أفكاره ووطنونه مبعثرون، يدرس التقارير  
والتحريات وظروف القضية بدقة وإمعان

شديدين ويدون أهم وأبرز النقاط في ورقة،  
يضع الخطوط العريضة ويرسم الدوائر، يعصر  
عقله يريد أن يصل لشيء وحقيقة سريعة ولكن  
بالتدقيق والتأني وبسرعة في آن واحد، دق  
الباب ودخل العسكري حاملاً شنطة بلاستيكية  
مدون عليها اسم أحد محلات الطعام التي تعد  
«ساندوتشات» شهية من التي يفضلها رامي،  
وضعها على المكتب ووقف منتصبًا أمام رامي  
يسأله إن كان يريد شيئًا آخر فشكره وأمره  
بالانصراف، نظر للشنطة وهو يشم رائحة  
الطعام الفاتحة للشهية ثم نظر لـكـم الأوراق  
التي أمامه وأكمل ما كان يفعله، رغم طلبه  
الطعام لأنه لم يأكل منذ وقت طويل، ورائحة  
الطعام التي يسيل لعاب الشبعان إلا أنه يريد أن  
يصل لنتيجة أولاً حتى يأكل بشهية مفتوحة...

\*\*\*

(بيت دكتور اكرم)

الساعة السابعة وخمس وأربعون دقيقة مساءً

عاد اكرم للبيت بعد يوم طويل ومجهود شاق،  
وجد ابنته (نور) ذات السبع سنوات جالسة  
في الصلاة أمام التلفاز وقد نامت وهي تشاهد  
مسلسل كرتون، حملها على يديه وذهب بها  
لغرفتها، وضعها على سريرها برفق حتى لا  
تستيقظ وقبّلها على خدها ثم دلف إلى غرفة  
نومه وهو ينادي على زوجته (هند) بصوت  
هادئ لكنها كانت نائمة هي الأخرى. اقترب  
منها وجلس على حافة السرير بجانبها، وأضاء  
نور الأباحورة ثم وضع يده داخل جيب بذلته  
وأخرج علبة صغيرة تغطيتها طبقة بنفسجية  
اللون من القطيفة بداخلها خاتم رقيق من  
الذهب قد اشتراه لها بمناسبة عيد زواجهم،  
اقترب من هند بوجهه ونفخ في أذنها

فاستيقظت واعتدلت في نومتها وهي ما زالت  
ناعسة، نظرت إليه بعين يقظة وأخرى نائمة  
وقالت في ضيق:

- في إيه يا أكرم، بتصحيني ليه، أنا ما صدقت  
نمت.

أخرج الخاتم من العلبة وقرّبه بيده منها وهو  
يبتسم لها:

- الحق عليا، صحيتك عشان أقولك كل سنة  
وانتي طيبة، النهارده عيد جوازنا، مصيبة  
لتكوني مش فاكهة؟!

ضحكت بابتسامة رقيقة وهي تحاول أن  
تستوعب وقالت:

- لا فاكهة طبعا، أنا قلت إنت اللي نسيت، ما

إنت مفيش عندك أهم من شغلك اللي واخذ كل  
حياتك.

- ما عنديش غيرك عشان أنسى وبعدين إنتي  
كل حياتي، فيه حد ينسى حياته؟

- زبنا ما يحرمنيش منك أبدا يا أحن وأجمل  
زوج في الدنيا.

- ولا يحرمني منك أبدا يا أطيب وأحن زوجة  
في الدنيا.

قفزت من على السرير بخفة ظل ثم مدت  
يدها اليمنى:

- يلا ساعدني عشان ألبس الخاتم.

أمسك يدها بيسراه وأدخل الخاتم في إصبعها



الرقيق برفق، اقتربت منه وعانقته عناقًا شديدًا  
وهمست في أذنه بصوت خفيض عاطفي  
ومثير:

- بحبك...

\*\*\*

(مشرحة زينهم)

الاثنين: 9/7/2018م

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل

ليلة مرعبة أخرى من ليالي المشرحة الرائعة!

فبينما يسيطر الهدوء المرعب على المشرحة،  
يتفاجأ العمال الموجودون داخل البناية ومن

بينهم رمضان - الذي لم يفق مما جرى له  
من قبل- بسمع صوت مرقع، بدا في البداية  
مجهول المصدر لكن بعد أن تتبعوه اتضح  
لهم أنه آت من داخل غرفة التجميد رقم 5،  
صوت لشيء معدني يسقط من أعلى فيصطدم  
بالأرض وبجدران الغرفة، هلعوا جميعًا بعد  
أن تيقنوا مما سمعوه وتركوا البناية بأكملها  
قبل أن يصيبهم أذى؛ فجميع العاملين بهذا  
المكان مرت عليهم سنوات عاشوا خلالها أغرب  
الأحداث لكنها لم تكن بهذه البشاعة، ثم إنه من  
المعتاد هنا في المشرحة أن من يسمع أو يشعر  
يكون بمفرده ويكون الموضوع بسيطًا ومقبولًا  
وسرعان ما يتجاهل الأمر لكن المرة هذه  
مختلفة تمامًا...

فكروا أن يتصلوا بدكتور أكرم ويخبروه لكنهم  
خشوا ردة فعله التي يعرفونها جيدًا، فتجاهلوا  
الفكرة وقرروا البقاء مع طاقم الأمن داخل

غرفتهم، لكن هذا لم يمنع عنهم الفزع والعذاب، حيث عاد الصوت من جديد لكن في صورة أبشع وأصبح واصلاً إليهم في الطابق الأرضي، لم يكن أمامهم سوى الاتصال بأكرم أيًا كان المصير وردة الفعل بدلًا من أن يتركوا البناية بأكملها ويخرجوا للشارع.

الخوف يجعل الشخص كالطفل الصغير المختبئ تحت فراشه ويحاول إخفاء قدميه حتى لا تعبت بهما العفاريت إلا أن هذا لا يمنع العفاريت من العبت بل يزدادون عنادًا وإصرارًا على تحقيق الأذى، ورغم كل محاولات الاختباء والابتعاد عنهم إلا أنهم هم من يقتربون ويدقون الباب متمثلين في شخصية النداهة، ينادون عليهم ويداعبونهم ويستعرضون قدراتهم الفظيعة الجبارة وهم يقهقهون ويسخرون من هؤلاء المرعوبين الضعاف الذين يفرون أمامهم كالفتران، يتلذذون بفزعاتهم

ومشاعر الهلع المميّنة التي تنشأ وتترعرع في نفوسهم.

تحولت الأجواء من حولهم لما هو أشبه بالجحيم، يرون ما لا يرى ويسمعون ما لا يسمع، بعد أن كانت المشرحة هي بيتهم الثاني يعيشون فيه بثقة وراحة وأمان أصبحت بيت رعب لا يتمنى أحدهم أن يبقى فيه أكثر من دقيقة، فلم تعد النور حرة طليقة ومهيمنة كالسابق، تحولوا إلى أرانب جبانة تحفر في بواطن الأرض والجدران للهرب والاختباء، هكذا هو حال المساكين الضعاف عمال المشرحة فمغادرتهم للطابق واختبائهم في غرفة الأمن لم يمنع عنهم العذاب، فالصراخ مسموع بوضوح ولو اختبأوا تحت الأرض وليس في غرفة مغلقة، فالشيء الذي تخشاه وتهرب منه سيلاحقك دوماً حتى لو كان غير موجود.

وبعد تفكير وتردد قرروا أن يتصلوا بدكتور  
أكرم، فقام واحد منهم بالاتصال به. رن الجرس  
عدة مرات حتى أتاه صوت أكرم ناعسا يشوبه  
الغضب، وسأله ما الأمر، فحكى له العامل ما  
حدث، وبالطبع لم يكن زدا أكرم سوى التوبيخ  
والسباب بأقذر الألفاظ، ثم أنهى المكالمة بعد  
أن توعدهم بحساب عسير عندما يأتي إليهم  
في الصباح، وتركهم يذوقوا العذاب ألوانًا.

حاول أكرم أن يستعيد هدوءه واسترخائه بعد  
أن أزعجوه وعكروا مزاجه باتصالهم السخيف  
هذا في ليلة كانت مميزة بالنسبة له...

لم يقدر أكرم على الهدوء والتماسك بعد  
أن أثاروا غضبه وامتعاضه بكلامهم، خرج  
تمامًا عن هدوئه وتركيزه وظلّ مستيقظًا يعد  
الساعات لكي يذهب لهم ويحاسبهم على

فوضتهم وبلاهتهم هذه، وبالفعل ما إن أشرقت الشمس حتى ذهب إليهم، أوقف العمال وأفراد الأمن صفاً أمامه داخل غرفة مكتبه، مثلهم كمثل التلاميذ في مدرسة أثناء طابور الصباح، يجول أمامهم وحولهم وهو ينظر إليهم نظرات استهزاء واستحقار وغضب مفاً موجهاً لكل منهم نصيبه من الإهانات، لقد طفح كيله وفقد فيهم الأمل ولا يجد شيئاً جديداً كي يقوله لهم، ذهب نحو المكتب ليجلس على كرسيه وهو يفرك عينيه بيديه، نهض من مكانه وهو ينظر لوجوههم الخائفة وملامحهم المنكسرة ثم قال بالتزام:

- إنتم ليه بتضطروني لكده؟ ليه بتوصلوني للدرجة دي من الغضب والانفعال؟ أنا مش فاهم إيه اللي جرالكم فجأة، إيه اللي جد عليكم عشان يحصل كل ده؟ أي حد في الدنيا ممكن يخاف لكن اللي شغالين هنا لا!

أشار أحدهم بيده مستأذناً كي يتكلم، سمح له  
بالكلام فقال:

- حضرتك معاك حق في كل اللي قولته،  
بس ثلاجة 5 بقالها كام يوم فيها حاجة مش  
مضبوطة، وتجديداً من ساعة ما الجثة بتاعة  
اللي اسمه ميلاد ذي دخلت فيها.

صاح فيه:

- يا ابني إنت عايز تمؤتني ولا تجيلي جلطة،  
إنتم مفيش فائدة فيكم خلاص!!

ثم سكت وسرح لثوانٍ استرجع خلالها كل ما  
حدث منذ وصول هذه الجثة للمشرحة، وما  
حدث له هو وزشاد أثناء تشريحها أيضاً، ولأول  
مرة يتسرب إليه الشعور بالقلق، لكنه تمالك

نفسه قبل أن يظهر عليه شيء أمامهم وأكمل حديثه مخبرًا إياهم بأنه سيقوم بخصم مبلغ يساوي خمسة أيام عمل من راتب كل منهم، وتوعدهم بالتحويل للتحقيق والفصل إن تكرر الأمر مرة أخرى.

اتجهوا نحو الباب وقبل أن يخرجوا ناداهم أكرم وطلب منهم أن ينتظروا، توقفوا ونظروا إليه بنفس الوجوه الحزينة فابتسم ابتسامة بسيطة وتكلم بصوت هادئ ورؤوف ووعدهم أن هذا الخصم يمكن إلغاؤه إن التزموا وعادت لهم عقولهم... هنا بدت على وجوههم تعابير الفرحة والسعادة العارمة وهم ينظرون لبعض وكأنه منحهم مكافأة! وقبل أن يخرجون من المكتب أكمل أكرم حديثه لهم وهو يخبرهم بأنه سيبيت الليلة داخل مكتبه لإنهاء بعض الأعمال، وليرى إن كان ما يحدث لهم ليلاً وما يقولونه سيحدث له هو أيضًا أم هو فقط



موجود في مخيلاتهم.

\*\*\*

(قسم شرطة المطرية)

الساعة الرابعة وعشرون دقيقة عصرًا

- مساء الخير يا أفندم، سألت على حضرتك  
واتصلت بيك أكثر من مرة بس سيادتك  
ماكنتش بترد عليا.

قالها رامي لأيمن وهو واقف أمامه داخل  
مكتبه، ليرد باديًا عليه التعب والإرهاق:

- آه ما أنا كنت في النيابة ولسه راجع

- نيابة ليه، هو إحنا عندنا تحقيقات في قضايا

النهارده؟

- لا بس كنت بدردش أنا و(حازم) بيه وكيل  
النيابة بخصوص القضية الزفت، بالمناسبة  
ياللي إخبارك متأخرة، الخبراء قالوا إنه بنسبة  
70% فيه مقبرة، فيه بواذر وعلامات بتأكد بس  
لسه قدامهم وقت وشغل عشان يقدرُوا يوصلوا  
ليها، هُما حاليًا شغالين في أبحاثهم وتنقيبهم،  
عايزك تكثف الحراسة على البيت.

- تمام يا باشا، أنا كنت بتصل بسيادتك عشان  
أبلغك إن (عيد) ابن عم ميلاد رجع من السفر  
إمبارح الساعة 11 ونص بالليل تقريبًا.

رفع حاجبيه ونظر له نظرة خبيثة بابتسامة

شرن

- أنا عارف يا رامي إنك شاطر، بس أنا أشطر

منك وعرفت المعلومة قبلك كالعادة، لا وكم ان  
بعث جيبته وهو هنا دلوقتي.

سأله متعجبًا:

- هنا فين؟

- في (البادروم).

قالها وتبعها بأن أراح ظهره للوراء وهو يطالع  
مجموعة أوراق أمامه على المكتب دون أن  
ينظر له ليرتعد رامي من الكلمة ويتحول وجهه  
لأكثر من لون، لأنه يعرف جيدًا ما هو البادروم  
وما الذي يحدث لمن يدخله، ثم تكلم بصوت  
مهزوز متأثرًا بهذا الشعور وهذه الحالة:

- البادروم! بيغمل إيه فيه؟

ابتسم أيمن ابتسامة سخيقة وقال:

- مالك اتخضيت ليه يا سيادة الرائد؟ الراجل  
جه وأنا ماكنتش موجود، ومفيش مكان فاضي  
يستنى فيه، الرجالة يسيبوه يقعد على الأرض  
ولا يدخلوه البادروم يستنى فيه؟

أنهى عبارته وضغط على زر مثبت على سطح  
مكتبه موصل بجرس موجود بالخارج، لينفتح  
الباب ويدخل أحد أمناء الشرطة قائلاً في  
التزام:

- أوامر معاليك يا باشا؟

- هاتلي الراجل من المخزن يا ابني.

- تمام يا افندم.

ثم وجه حديثه لرامي:

- وإنت يا رامي، خذ عريية وكام واحد من رجالتنا وانزل منطقة ميلاد، عايزك تشتغل مع جيرانه وكل اللي يعرفه كويس أوي من ثاني، يمكن نوصل لحاجة جديدة وماتنساش تتمم على البيت بتاعه والعساكر وأنا هاخذ أقوال ابن عمه وأنزل، عايزين نخلص بقى من أم القضية دي.

استمع لكلامه وخرج من المكتب وهو في قمة الغضب والتوتر، وأثناء خروجه من الطريقة أبصر أمين الشرطة وهو مصطحب (عيد) زاهبًا به لمكتب أيمن، فشعر ناحيته بالحزن والشفقة، فهو يعرف جيدًا ما الذي سيحدث مع هذا المسكين، لقد قرأ كل ما يدور بداخل ذهن أيمن من البداية وأصبح على دراية كاملة بكل ما يخطط له وما يريد أن يفعله لإنهاء القضية في

أقل وقت ممكن وبأقل مجهود، هذا هو أيمن  
وهذه سياسته وطريقته التي أوصلته لمكانته  
هذه والتي لم تخيب معه أبدًا.

\*\*\*

(مشرحة زينهم)

الساعة السادسة مساءً

يجلس أكرم على كرسي مكتبه يتناول  
وجبة الغداء، لينفتح باب مكتبه ويدخل منه  
رشاد ليسأله عن الجثة (921) إن كانت قد  
خرجت من المشرحة أم ما زالت هنا، فنظر له  
باستعجاب وهو ما زال يمضغ الطعام وفمه  
ممتلئ عن آخره به، شرب القليل من الماء  
ساعده في ابتلاع الطعام المتكدس داخل فمه  
ثم قال بهدوء إن الجثة لم تغادر بعد، مستفسرًا

عن سبب سؤاله، فردّ رشاد على سؤاله بسؤال آخر إن كانت الجثة نقلت من الغرفة رقم 5 لغرفة أخرى، شعر أكرم بالقلق من أسئلته الغريبة مما جعله يترك الطعام ويسأله في غضب كيف حصل ذلك؟، أجابه بأنه فتح الغرفة رقم 5 لإخراج إحدى الجثث لتشريحها فتفاجأ أن جثة (921) غير موجودة داخل الغرفة، رد أكرم بانفعال على كيفية خروج الجثة من مكانها دون علمه وهرع للطابق الثالث ومن خلفه يتبعه رشاد، استدعى جميع الأطباء والعمال أمامه فورًا وسألهم إن كان أحدهم نقل الجثة لمكان آخر دون أن يخبره أم لا فكانت إجاباتهم جميعًا (لا)، أمر العمال بأن يقوموا بفتح الغرفة، فعلوا كما طلب منهم، دلف أكرم إلى داخلها، في الأول أخذ يجوبها بعينيه التي وقعت على جميع الجثث عدا تلك التي يبحث عنها، ثم بدأ يجول بين الجثث ويتفقدتهم عن قرب واحدة تلو الأخرى ولم يعثر على الجثة

المطلوبة أيضًا، خرج من الغرفة بسرعة رهيبة وهو في أقصى درجات الغضب وهو يطلب منهم أن يفتحوا جميع الثلاجات ويفتشوا بداخلها، فعلوا كما أمرهم ثم أجابوه في خوف وفزع. أن الجثة غير موجودة وليست لها أثر في المشرحة كلها.

اندفع فيهم مثل الثور الهائج وأخذ يفتش في كل مكان كالمجنون وهو يقول:

- فتشوا ثاني في كل حطة، ماتسيبوش حُرم إبرة غير لما تدوروا فيه، اقلبوا الدنيا لحد ما تلاقوا الجثة، والمصحف لأخرب بيوتكم.

تركهم مشغولين بالبحث والتفتيش وهرع إلى مكتبه ليقوم بمراجعة تسجيلات كاميرات المراقبة من اللحظة التي أعادوا فيها الجثة للثلاجة بعد تشريحها وحتى الساعة الثانية



بعد منتصف الليل بتوقيت جهاز التسجيل،  
ولم يلفت انتباهه شيء، فالجثة ما زالت في  
مكانها داخل الثلاجة وباب الثلاجة لم يفتح  
منذ ذلك الحين، ولكن في تمام الثانية وخمس  
عشرة دقيقة بالتحديد رأى باب الغرفة ينفتح  
من تلقاء نفسه، ركز وانتبه أكثر وهو في حالة  
من الذهول.. ثم فتح فمه لصدمة جديدة أكثر  
فزغاً من أي شيء مضى، حيث تفاجأ بالقطعة  
(بوسي) تمد كفيها من أسفل وتسحب الباب  
نحوها لتفتحه.

والأغرب والأكثر رعباً أن الباب انفتح بشكل  
عكسي، اقترب أكرم بوجهه من الشاشة بشدة  
حتى كان أن يلتصق بها وهو يدقق النظر  
ويتحقق مما تراه عيناه، يتأكد من حقيقة  
المشهد الذي أمامه وأنه لا يرى أوهاماً وأن ما  
يحدث حقيقة يعيشها مستيقظاً وليس حلقاً،  
وفي تلك اللحظة أثناء شروده، تفاجأ بسماع

صوت يأتي من خلفه يحدثه ويقول له في  
تعجب وصدمة معًا:

-(بوسي)!

أفزعه الصوت، فاصطدم وجهه بالشاشة التي  
أمامه، ثم التفت ورائه بسرعة ليجد رشاد هو  
من يقف خلفه، أكمل رشاد حديثه وعلى وجهه  
تظهر أبشع معاني الصدمة والرعب وهو يقول  
بصوت مضطرب:

مش معقول! إيه اللي أنا شايفه ده؟ القطة  
هي اللي فتحت الباب!

شغل الفيديو بسرعة يا دكتور أكرم وقفت  
ليه؟

أسرع أكرم باستكمال الفيديو لتلقي الصدمة

المميتة حقًا؛ فبعد أن قامت القطة بفتح الباب دخلت الغرفة وظلت بالداخل لأكثر من ثلاثين ثانية مختفية دون ظهور لها أو حدوث أي شيء، ثم ظهرت بعدها وهي تخرج من الغرفة ممسكة بالجملة بفمها وتسحبها سحبًا على الأرض حتى ذهبت بها للغرفة المهجورة المغلقة الموجودة في نهاية الممر، تركتها أمامها وفتحت الباب بنفس الطريقة التي فتحت بها باب الثلاجة، ثم أخذت الجملة للداخل وأغلقت الباب عليهما.

أحيانًا يكون الصمت أفضل بكثير من الكلام، يصبح هو التعبير الأفضل والأمثل لأن الكلام يكون محالًا فليس كل شعور يمكن وصفه وليست كل المشاعر يمكن ترجمتها، هناك نوع خاص من المشاعر والأحاسيس يُعرف بالشعور الصامت وهو الذي لا يمكن وصفه أو توضيحه بطريقة ما، هو فقط يُحس ويدرك ولا يمكن

التعبير عنه بتأثا بأي شكلٍ من الأشكال، مزيج  
من مشاعر الدهشة والصدمة والفرع، أجواء  
مظلمة رغم أن النور يغطي المكان وشعور  
بالمناهة والحلم رغم أن اليقظة هي سيدة  
العنوان.

هذا ما اعتراها مغا في نفس اللحظة، فقد  
القدرة على الكلام وأصبحا عاجزين عن القيام  
بأي ردة فعل جراء الصدمة الشنيعة تلك،  
تملكتهما حالة هي عبارة عن مزيج من الذهول  
والتوهان والتشتت مصحوبين باللامبالاة، دخل  
عليهما المكتب (سعيد) وهو أحد العمال يتنفس  
بصعوبة شديدة ويقول:

- قلبنا المشرحة كلها على الجثة مش لاقينها،  
مالهاش أي أثر في أي مكان وكأنها اختفت أو  
الأرض انشقت وبلعتها

انتبه إليه كل من أكرم ورشاد دون أن ينطقا بحرف ثم فزا مسرعين إلى الغرفة المهجورة والجميع يهرول خلفهما وهم لا يعلمون شيئاً عن سبب الجري بهذا الشكل الهستيري، حتى وصلوا عند الغرفة ووقفوا أمام الباب وهم يرتجفون من الداخل لتيقنهم من حدوث فاجعة جديدة، حتى أكرم ذو القلب الحجر الذي لا يخاف ولا يبالي، شعر بالخوف.

وقف (أكرم) أمام الغرفة عاجزاً عن فتح الباب بنفسه، تملكه الخوف وتسلل لداخل أعماق قلبه فأصابه بحالة من الشلل الكلي التام لدرجة أنه لم يقدر على الحركة ولم يرغب حتى أن يفتح الباب كي لا يرى ما لا يريد رؤياه متمنياً الموت أو أن يكون كل هذا مجرد وهم أو حلم وليس حقيقة، لأنه إن كان حقيقة فلا فائدة للعقل ووداعاً للمنطق ومرحباً بالجحيم، لذا أمرهم أن يفتحوا الباب فتطوع صبري وتقدم ليفتح هو

الباب.. أضاء نور الغرفة وألقى نظره للداخل ثم  
صرخ وتثبت مكانه، فابتعد الجميع بسرعة عن  
الغرفة عدا أكرم ورشاد، تحركا نحوها بخطوات  
رجعية بطيئة، دخلاها بحذر شديد فوجدا  
الجنة ملقاه على الأرض ومغطاه بغطاء من  
القماش كان لونه أبيض قبل أن يُلطخ بالدماء  
ويتحول للون الأحمر الداكن المائل للسواد،  
اقترب أكرم منها ومد يده المرتعشة، ونزع  
الغطاء بسرعة فوجد القدمين مفصولتين عن  
الجسم من بداية الفخذين أسفل البطن، وكذلك  
الذراعين من بداية الكتفين والرأس مقسومة  
لنصفين بالطول، والمخ متهتك والعينين  
بارزتين للخارج، الجنة ملتهمة بالكامل وكأنها  
نُهشت من قِبَل حيوان مفترس، أعاد الغطاء  
على الجنة في صمت وذهول وصدمة عارمة،  
مشهد مروّع لم ولن يكن في مخيلة أحد منهم  
أن يتعرض لمثله في يومٍ من الأيام، تعثريهم  
مجموعة مشاعر بشعة لم يدركوها من قبل.

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله  
من الشيطان الرجيم».

كان الجميع يردّونها في آن واحد وهم  
ينزفون ما تبقى لديهم من القدرة على التفكير  
والفهم والاستيعاب، ويفقدون قدرتهم على  
التماسك والتحمل شيئًا فشيئًا حتى أصبحت  
شبه منعدمة. ابتعدوا جميعًا عن الغرفة تاركين  
الممر بأكمله، أما أكرم فهرع إلى مكتبه وهو  
ثائه وفاقد توازنه، راجع التسجيلات مرة أخرى  
وهو لا يريد أن يصدق ويستسلم لما رآه، أكمل  
المشهد حتى خرجت القطة من الغرفة وأغلقت  
الباب خلفها وظلت تسير حتى ابتعدت تمامًا  
عنها، وفي لحظة ما انتهت فجأة ونظرت  
لإحدى كاميرات المراقبة الموجودة في نهاية  
الممر نظرة شماتة وانتقام، من المستحيل أن  
تكون هذه النظرة وهذا التصرف لقطة أو لأي

حيوان على وجه العموم كما هو مستحيل  
ما فعلته أيضاً، إنها نظرة متعمدة ومقصودة  
وراءها عقل واع ومدرك لما يفعل، نظرة كلها  
شر وغضب مصحوبة بشبه ابتسامة جعلتها  
أكثر رعباً، نظرت للكاميرا بشكل تلقائي دون  
بحث أو تفتيش وكأنها تعلم وتعرف كل أماكن  
الكاميرات، وبعد أن نظرت تلك النظرة المفزعة  
استدارت وأكملت سيرها، حتى خرجت من  
الطابق ومن ثم اختفت ولم تظهر مجدداً في أي  
مكان.

أطفاً أكرم الفيديو وخرج من مكتبه ليسأل  
الجميع إذا كان أحدهم قد رأى تلك القطة  
اليوم، فأخبره (مصطفى) أحد أفراد الأمن أنه  
شاهدها بالفعل لكنه تفاجأ بأنها ميتة وكانت  
ملقاة بالخارج بجوار البوابة الخلفية لدرجة أنه  
حزن عليها هو وزملاؤه، ولكن بعد ما بدر منها  
وعرفوه عنها تحوّل كل هذا الحب والحزن



عليها إلى كره ورعب وقلق لا يوصفون، وبأثر رجعي عن كل الأيام التي مضت وتعاملوا فيها مع تلك اللعينة السوداء.

بعديا انتهى أكرم من الحديث معهم خرج ليرى جثة القطة لكنه لم يجدها، سأل عمال النظافة إن كانوا ألقوا بها في سيارة المخلفات فأخبروه بأن السيارة لم تأت بعد، وأن القمامة لم يتم نقلها من المكان حتى الآن حتى القطة لم يرها أحد منهم. وبعد بحث طويل لم يعثر لها على أثر وكأنها اختفت. لكن أكرم استمر في بحثه عنها كالمجنون وكأنه إن عثر عليها ستخبره بالحقيقة والسر

لم يعد لداخل مبنى المشرحة إلا بعدما يئس من العثور عليها، أخذ يسترجع حكاية هذه الجثة والأحداث الغريبة التي لم تحدث إلا مع مجيئها، كاد عقله أن يتفجر من كثرة التفكير،

ولم يجد أمامه سوى المستشار (عبد الرحيم صاوي) أحد مساعدي وزير العدل والمسؤول عن الجانب الطبي في الوزارة، قرر أن يخبره بتلك الفاجعة قبل أن تتدهور الأمور أكثر من ذلك وتصبح المصيبة مصيبتين وربما أكثر، اتصل به عبر الهاتف المحمول وحكى له ما حدث، في بداية المكالمة استقبل المستشار (عبد الرحيم) الخبر بضحكة، فقد ظن أنه يمزح معه ثم سيخبره بشيء مهم حتمًا لكنه تفاجأ بجدية أكرم في الحديث، لينزعج وبشدة ويصبح في قمة غضبه بعد ما سمعه من كلام لا يمكن وصفه إلا بأنه كلام مجانيين فاقدين عقولهم، ثم طلب منه أن يترك كل شيء كما هو وألا يقترب من الجثة أو أي شيء، وأخبره أنه سيأتيه على الفور.

لم يستغرق الأمر أكثر من نصف ساعة ليكون المستشار عبد الرحيم صاوي متواجداً داخل

المشرحة، وأول ما قام به فور حضوره أن دخل  
الغرفة المهجورة، رفع الفطاء عن الجثة ليرى ما  
حلَّ بها، لينظر لأكرم في صدمة ودهشة، وجهه  
يحمل مليون سؤال، وبصعوبة تكلم بانفعال  
وتأثر:

- إيه المنظر اللي أنا شايفه ده؟

لم يكن أكرم بحاجة للرد، فوجهه الشاحب  
المظلم كان كفيلاً بأن يجيب ويرد على سؤال  
المستشار الذي كرر سؤاله مرة أخرى.

- سكتت ليه يا دكتور... مالك؟ هو إنت كلمتني  
وخليتني أسيب اللي ورايا عشان تتصدم  
وتفضل باصلي وتسكت؟ هتفضل تتفرج عليا  
كده كثير؟ ما تتكلم وتقول لي إيه اللي حصل؟

قالها عبد الرحيم صاوي بعصبية، لكن أكرم

لم يتأثر بأسئلته وبكلامه وظلّ واقفًا هكذا  
ثابتًا في مكانه كالمسمار ينظر للجثة بعينه  
المتحجرتين يفكر فيما يحدث بعقله الغائب  
التائه فاقد الإدراك والوعي، أما رشاد حاول أن  
يتكلم ويقول شيئًا ما لكنه تراجع في اللحظة  
الأخيرة. ركض أكرم تائرًا إلى مكتبه ليطلع  
نفسه مجددًا ويطلعهم معه على الحقيقة  
بالدليل القاطع والصورة الحية، فقام بمراجعة  
تسجيلات الكاميرات وبالتحديد مشهد القطة  
وهي تفتح باب غرفة التجميد وتأخذ الجثة  
لغرفة المخزن المهجور، لكنه جن وصعق  
عندما وجد أن كل ما شاهده من قبل غير  
موجود وكأنه لم يحدث من الأساس، تسجيل  
الكاميرات لم يُظهر أي شيء عن القطة وهي  
تفتح الأبواب وتسحل الجثة أرضًا حتى  
المخزن، كل هذا اختفى ولم يعد موجودًا  
وتبدل تمامًا في حضرة المستشار الذي كان  
يشاهد ويتابع على أمل الوقوف على أي شيء

مما قيل، رغم استحالة الفكرة والمبدأ من الأساس، أما أكرم فازداد هياجاً وغضباً جراء صدمته الجديدة وهول ما يحدث ويدور من حوله فظل يبحث ويفتش في جميع تسجيلات الأيام الماضية، رغم تأكده من تاريخ وتوقيت المشهد إلا أنه شك في الجهاز وفي نفسه، فربما هناك سهو أو خطأ ما في نظام البرمجة الخاص بجهاز التسجيل، هذا ما جال في أذهانهم جميعاً عدا المستشار الذي كان مستاء وغير مقتنع بأي شيء مما قيل منذ البداية وحتى هذه اللحظة، فيتحول هذا الشك وعدم الاقتناع إلى يقين تام بعد دقائق معدودة.

وأثناء استمرار أكرم في البحث والمراجعة استوقفهم مشهد عجيب كل العجب؛ حيث ظهر أكرم في المشهد وهو يتحدث مع الأطباء والعمال حتى وضعوا الجثة في مكانها داخل غرفة التجميد، وبعد البحث والتأكد من خلال

الكاميرات الأخرى اتضح أن هذا المشهد كان أثناء إعادة الجثة إلى غرفة التجميد بعد أن تم تشريحها، وبعد غلق الباب ومغادرة الجميع للطابق عاد أكرم من جديد ولكن بمفرده وهو يتلفت وينظر حوله وفتح باب الغرفة ومن ثم أخرج الجثة وهو يسحبها أرضًا حتى أدخلها المخزن المهجور، وبقي معها بالداخل لأكثر من نصف ساعة ثم خرج بعد ذلك وترك الجثة بالداخل وغادر، كانت تلك المشاهد والأحداث بتاريخ نفس اليوم ونفس التوقيت الذي شُرح فيه الجثة وشاركه رشاد في ذلك.

- القطة فتحت الباب وأخذت الجثة ودخلتها  
المخزن مش كده؟ مكنتش أعرف إنك مسمي  
نفسك قطة يعني يا دكتور.

قالها المستشار (عبد الرحيم) وهو يضحك  
بسخرية بصوت عالي مستهزئًا بأكرم. لم يحتمل

رشاد الصمت أكثر من ذلك، حاول أن يتكلم  
ومعه أكثر من عامل للدفاع عن أكرم، لكن  
المستشار أخرجهم بعد أن صرخ فيهم بمنتهمى  
القسوة والعنف:

- مش عاوز أسمع صوت حد فيكم، هتتكلموا  
تقولوا إيه؟ ما لازم تدافعوا عنه، هتقولوا  
محصلش؟ الكاميرات بتكذب بقى على كده  
ومضطهداه صح؟ أنا هوديكم كلكم في ستين  
داهية...

وأثناء ذلك عثر أحد العمال على القطة ميتة  
داخل سلة المهملات الموجودة في بداية الممر  
الذي به غرفة رقم 5...

\*\*\*

(قسم شرطة المطرية)

## الساعة السابعة وخمس وثلاثون دقيقة مساءً

زحام شديد داخل القسم وحالة من القلق والاضطراب، عدد من الرتب الكبيرة متواجدون، يقفون أمام باب «البادروم» الذي يوجد بداخله كل من (حازم) وكيل نيابة المطرية والمستشار (مدحت النشار) رئيس النيابة، وفريق من الأدلة الجنائية والطب الشرعي يقفون حول جثة ممددة وظهرها للأرض وسط مجموعة كرايب تغطيتها أترية تكومت عبر الزمان.. اليدان مكبلتان للوراء بكلبش حديدي، الساقان مفرودتان، الفم مفتوح والعينان مفتوحتان ومتسعتان عن آخرهما. أسفل العين اليسرى توجد آثار كدمة واضحة بحمرتها، ملامح وتعبيرات الوجه تشي بأن هذا الشخص كان يصرخ مستنجدًا قبل موته.. عن يمين الجثة يوجد مقعد خشبي مكفيا على



جانبه الأيسر، مقعد أشبه بالكرسي لكنه ليس  
كرسيًا.

نهض حازم الذي كان جاثيًا على ركبتيه  
بجانب الجثة، ألقى عليها نظرة أخيرة شرد  
خلالها لتوانٍ ثم رجع من شروده هذا وخرج  
من البادروم، دلف لمكتب المأمور ودخل ثم  
جلس على كرسيه أمام المكتب ومن ثم لحق به  
(مدحت) رئيس النيابة يتابع المحضر وسماع  
الأقوال.

فتح حازم محضر تحقيق رسمي لأخذ  
أقوال جميع المتواجدين داخل القسم المثبت  
حضورهم في دفتر الأحوال، والبقية سترسل  
لهم طلبات حضور لسماع أقوالهم في النيابة.  
بدأ التحقيق بالشاهد الأول الرائد (رامي)  
معاون مباحث القسم. دخل المكتب والحزن  
يغلف وجهه ويظهر في حركات جسمه، طلب

منه حازم أن يجلس ويهدأ تمامًا ثم يحكي له ما  
شاهده وأدلى به للأمور بالتفصيل ليتم إثباته  
في المحضر، قال رامي:

- المقدم أيمن كان طلب مني إني أتابع حركة  
(عيد) وأبلغه فورًا بمجرد ظهوره ورجوعه  
من السفر، والنهارده الساعة 4:20م بلغته إن  
عيد رجع من السفر إمبرح، لكني اتفاجئت  
بیه بيقولي إنه عارف وإنه بعث جابه من  
بيته وإنه هنا في القسم، وحدد في كلامه  
إنه جوه (البادروم)، بعدها طلب من الأمين  
(جبر) إنه يجيبهوله من هناك، وفي اللحظة  
دي المقدم أيمن طلب مني أنزل منطقة ميلاد  
وأستجوب الجيران والناس في الشوارع  
مرة ثانية، خرجت من المكتب عشان أنفذ  
التعليمات وشفت الأمين جبر مصطحب عيد  
لمكتب المقدم أيمن، واللي كان شكله باين عليه  
الإرهاق الشديد، كان عرقان جدا لدرجة إن

قميصه لزق في جسمه. في التوقيت ده خرجت  
من القسم ومعايا الملازم أول (باسم) والأمين  
(عمرو)، والعسكري (عبد المنعم) السواق، ركبنا  
عربية التنقلات «البوكس» واتحركنا لتنفيذ  
الأمر. انتهينا من مهمتنا ورجعنا قدام القسم  
الساعة 6:40م، أنا نزلت من العربية قبلهم  
عشان أبلغ المقدم أيمن إني نفذت الأمر، بس  
وأنا في طريقي لدخول القسم شفته وهو رايح  
ناحية عربيته بسرعة وعدم اتزان وماسك في  
إيده عصايا سوداء كان بيحاول يداريها ورا  
ضهره لكنها كانت واضحة.

صمت رامي ثواني يبتلع ريقه وقد بدا عليه  
بعض التوتر، ثم تابع:

- ركب عربيته وأنا بناديه بصوت عالي عشان  
أكلمه وأعرّفه لكنه تجاهلني وطار بالعربية  
بأقصى سرعة، شكيت في حركة المقدم أيمن

وتصرفاته، وعلى طول دخلت القسم بسرعة  
رهبة وجريت على البادروم بنفس السرعة،  
لاقيت الباب موارب، ضربته برجلي فانفتح  
على آخره، واتصدمت لما لاقيت جثة عيد  
قدامي على الأرض، وعلى الفور بلغت الأمور  
باللي حصل...

أما الشاهد الثاني فهو الأمين (جبر) والذي  
لم ينكر حرفًا مما قاله عنه رامي، بل أضاف أنه  
هو من ذهب لبيت عيد وأحضره من هناك بأمر  
من المقدم أيمن، وكان ذلك في الساعة الثانية  
عشرة ظهرًا قبل أن يغادر أيمن القسم ويذهب  
للنيابة، وظلّ عيد منتظرًا داخل البادروم، كما  
أضاف أنه رأى أيمن أثناء خروجه بسرعة من  
القسم.

وكل من الملازم أول باسم والأمين عمرو  
والعسكري شهدوا بأنهم كانوا مع رامي في

منطقة ميلاد لجمع المعلومات واستجواب  
الأهالي وعمل تحريات...

بأقي الأقوال كانت في نفس الاتجاه، كما أن  
مقاطع الفيديو المسجلة من خلال كاميرات  
المراقبة أثبتت كل ذلك، وهذا بعد أن حضر  
متخصص الكاميرات وقام بتفريغ جهاز  
التسجيل الخاص بهم، كما بينت تحركات  
أيمن داخل القسم منذ خروجه من المكتب  
واصطحابه لعيد إلى البادروم حتى خروجه منه  
المررة الأخيرة هاربًا، والكاميرا الخارجية للقسم  
أظهرته وهو يركب سيارته وينطلق بها بسرعة  
قبل أن يخرج من تحت قميصه عصا سوداء  
ويلقي بها بداخل السيارة، كل الأحداث كانت  
مسجلة عدا ما حدث داخل البادروم، فلا توجد  
به كاميرات، ولا حتى بداخل غرف المكاتب،  
الكاميرات موجودة في الممرات فقط.

خرج رامي من ضيق الزحام ليقف في ساحة  
القسم رافعاً رأسه لأعلى يستنشق الهواء بعد  
أن شعر بالضيق والاختناق، تبعه مدحت رئيس  
النيابة الذي وقف أمامه وهو ينظر إليه في  
غموض، أشعل الأخير سيجارة وأخذ ينفث  
دخانها بسرعة وبغضب وهو ينظر إلى أعلى  
بشروع.

\*\*\*

(٥)

(قسم شرطة المطرية)

الثلاثاء: 10/7/2018 م

الساعة العاشرة عصرًا

في كثير من الأحيان يكون شعور القلب  
أصدق من تفكير وصوت العقل ولو كانت كل  
الشواهد توحي بغير ذلك. فمن الوهلة الأولى،  
منذ أن رأى رامي التماع عيني أيمن شرًا وغلاً  
وهو يعرف مصير عيد.. وقد اطمأن رامي من  
سلامة وصدق شعوره بعد ما فعله أيمن وهروبه  
لكن الحقيقة الكاملة لم تظهر بعد والحكم في  
القضية ما زال قرارًا غير معلوم.

يقف رامي أمام أحد المكاتب، ينظر لتلك  
اللافتة المعدنية ذات اللون الذهبي المثبتة  
والتي كُتِبَ عليها «رئيس المباحث»، تنهد وهو  
يطالع نفسه ويتأكد من مظهره وحسن هيئته،  
ثم دق الباب بهدوء، فأذن له بالدخول، فتح  
الباب ليرى شخصاً ذا بنيان متوسط وشارب  
كثيف يشبه شاربه، صاحب طلة مهيبة وهو  
(محمود نصار) ضابط مباحث برتبة عميد من  
إدارة التفتيش بمديرية الأمن، والذي تم تكليفه  
بتولي قضية (أيمن) وقضية (ميلاد) أيضاً؛  
فهو واحد من أكفأ ضباط المباحث وأكثرهم  
ذكاء وحنكة ومتخصص في مثل هذه الأمور  
الصعبة، كان جالساً على كرسي المكتب مائلاً  
بظهره للوراء قليلاً يعبئ خزانة مسدسه.  
وبمجرد أن وقف رامي أمامه، ترك الخزانة  
والطلقات على المكتب ورفع نظره نحوه  
ليطالعه ويتفقد هيئته، ثم قال:



- سمعت عنك كثير، أعرف إنك ظابط مباحث  
شاطر وملتزم، طريقة شغلك عجباني عشان  
كده هستعين بيك.

رُد رأيي بكل التزام وهو ما زال واقفاً مكانه  
في مهابة:

- أوامر معاليك يا أفندم، ده شرف عظيم ليا.

- رغم إن إنت وأيمن مختلفين في كل حاجة  
ومفيش قبول بينكم، بس إنت مشهور بطيبتك  
وإنك رحيم زيادة عن اللزوم وده ممكن يخلي  
أيمن يفكر إنه يلجأ ليك عشان تساعدته رغم إنه  
متأكد إنك مش بتطبيقه!

- ما أعتقدش يا أفندم لأنه زي ما هو عارف  
إني طيب، فهو عارف كويس إنني بكره الظلم

والإجرام وهو دلوقتي متهم هارب وأنا دوري  
تنفيذي، أوعد سيادتك يا فندم إن شاء الله إن  
أنا اللي هلبسه الكلبشات بإيديا.

ضحك محمود نصار ثم قال وهو ينظر له  
بإعجاب:

- أتمنى إن شاء الله، عايزك تنسى شغلك مع  
أيمن، شغلك الحقيقي في المباحث هيبتي  
من النهارده. أنا اخترتك إنت بالذات دوتنا عن  
كل ظباط المديرية والقسم عشان تبقى دراعي  
اليمن في القضية دي، أنا راهنت عليك وعمر  
رهاني ما خسر أبدًا. أتمنى إنه يكسب المرة  
دي كمان.

- بجد مش عارف أقول إيه لمعاليك، دي  
حاجة أي ظابط يتمناها يا فندم وشرف عظيم  
جدًا إن سيادتك ترشحتي لمهمة صعبة زي دي

وأنا بوعدك إني هكون قد المسؤولية، ورهان  
سيادتك مش هيخسر.

نطق رامي عبارته هذه في سعادة وحماس  
كبيرين، ليرد العميد محمود في هدوء:

- هنشوف، من النهارده ملكش دعوة بالقسم،  
شغلك كله هيبقي معايا من المديرية ومن  
اللحظة دي أنت على قوتي وفيه ظابط  
مباحث منتدب هيقوم بدور رئيس المباحث  
ومعاه المعاون الثاني، أما إحنا شغلنا هيبدا  
من دلوقتي، أيمن ما روحش بيته لحد دلوقتي  
ومش عارفين هو فين لكنه أكيد هيحاول  
يروح أو على الأقل هيتواصل مع زوجته، بيته  
وبيوت كل قرأيه ومعارفه وأرقام تليفوناتهم  
تحت المراقبة، عايزك صاحي ومركز، وأي  
هفوة تبالغني بيها وتنتظر مني تعليمات جديدة  
وبالنسبة لقضية ميلاد عايز تحريات

واستجابات جديدة وفيه ظابط هيعاونك في  
ده... مفهوم؟

- تمام يا معالي الباشا.

نادراً ما تمنحك الحياة فرصة للرد والانتقام  
وإثبات الذات أمام كل من شككوا في قدراتك  
وشخصك وكيانك، لذا عندما تأتيك الفرصة  
ويحين الوقت للرد، عليك أن تكون أكثر اتزاناً  
وثباتاً وهدوءاً، عليك أن تكون في كامل تركيزك  
وقوتك وألا تجعل زهوة الفرصة هي من تسيرك  
حتى لا تسقط أمامهم وأمام نفسك، وأذن بين  
قلبك وعقلك وحماس روحك، ولا تجعل فرحة  
الفرصة تؤثر عليك سلبيًا فأنت لم تحقق شيئاً  
بعداً اترك الفرحة تأتي عندما يتحقق النصر، كن  
أكثر هدوءاً والتزاماً واستعمل مهاراتك وثقتك  
بنفسك، أثبت لهم جميعاً أنك الرائع وأنهم  
السيئون.

شعر رامي بأنه فارس وبطل أسطوري، حماس  
مشتعل وثقة بالنفس كبيرة بداخله وهو يحفز  
نفسه استعدادًا للتحدي.

\*\*\*

(النيابة العامة)

الساعة العالمة عصرًا

- يحبس المتهم أربعة أيام على ذمة التحقيق،  
ويراعى التجديد له في الميعاد القانوني...

هي الجملة التي نطقها وكيل النيابة فور  
انتهائه من التحقيق مع أكرم وسماع أقواله  
والتي كانت بالنسبة للنيابة عبارة عن هذي  
وكلام مجانيين ليس إلا. وجهت له عدة تهم

وهي: الإهمال الجسيم، عدم الالتزام بقوانين العمل داخل المصلحة، مخالفة شرف وقسم المهنة، والقيام بأعمال مريبة وتشويه إحدى الجثامين والشروع في استخدامه لأغراض مجهولة بعد أن انتهك حرمة وأدميته ثم تحفظ عليه داخل المخزن، وتسبب في هلاك وفساد عدد من الجثث وغش وتضليل جهات التحقيق.

بعد صدمة المستشار عبد الرحيم بفعلة أكرم تيقن أن هذه ليست المرة الأولى التي يفعل فيها شيئًا كهذا وكان ولا بُدَّ أن يفتش وراءه، وبالفعل اكتشف أن هناك عددًا من الجثث قد فسدت بداخل الثلاجات والسبب أن أجهزة التبريد والتجميد لا تعمل، كانت أجسادهم رخوة ولينة ملمسها يشبه ملمس بشرة الطفل حديث الولادة في ضعفه، مما زاده غضبًا فوق غضبه بسبب هذا الإهمال البغيض الصادم وغير

المتوقع والذي جعل الأمر يتطور ويصل لهذه المرحلة من عدم الالتزام والحفاظ على هؤلاء النيام بالداخل وعدم احترام آدميتهم والتعامل معهم بهذا الشكل الهمجي، وفي حينها أبلغ الوزارة والنيابة العامة وجميع الجهات المعنية بالأمر..

صدر قرار من وزير العدل بتوصية من مستشاره الطبي بتعيين الدكتور (حسام) مدير عام لدار التشريح ورئيسًا لمصلحة الطب الشرعي بدلًا من المتهم أكرم أبو المجد الذي أصبح شبه ميت، جثة من الجثث التي اعتاد تشريحها، يشاهد اسمه ومكانته وتاريخه المهني الحافل بالنجاحات والاحترام، كيانه وكيان أسرته ومستقبلهم وهو يضيع، يذوب وينهار أمام عينه وهو عاجزًا حتى عن الفهم وليس له الحق في الاعتراض، وإذا اعترض وتكلم لن يسمعه أحد، وإن سمعه لن يصدقه

لأن ما يقوله لا يُصدّق وغير قابل للإدراك،  
هو وحده من يستطيع إدراكه وتصديقه لأنه  
الضحية وبؤرة الأحداث الخفية.

من قبل كان يوبخ العمال ولا يصدقهم حينما  
يخبرونه بالحوادث الغريبة التي يتعرضون  
لها داخل المشرحة وكان يتركهم تائهين في  
ظلماتهم غارقين في بلواهم يكادون أن يموتوا  
غيظًا من عدم تصديقه لهم بل ويحاول إقناعهم  
بفكرة الخرافة وأن كل ما يرددونه وهم  
وضياع، يريدون أن يكذبوا حقيقة عاشوها  
ولمسوها وغاصوا في أجوائها وتفاصيلها  
وأدركوها بكامل تركيزهم ووعيهم وأن  
يعتبروها لم تحدث من الأساس، يقنع الحي  
بأنه ميت والحي لا يقدر على تقبّل المبدأ فكاد  
أن يجن ويضرب رأسه في الأرض حتى يتهشم  
عظامها ليصبح الميت الذي يريده حقًا، لكن  
دارت الدائرة وجاء الساقى ووضع الكأس أمامه



ليشرب منه كما شربوا من قبله، فيتذوق مرارة  
الصدمة وبشاعة الشعور وقسوة الظلم ويجرب  
وحشة الظلام.

\*\*\*

(قسم شرطة السيدة زينب)

الساعة الخامسة وخمس وأربعون دقيقة  
مساءً

نزل (حسام) من سيارته أمام (قسم شرطة  
السيدة زينب) لزيارة أكرم المحتجز بالداخل  
على نمة القضية وهو لا يقدر على فهم  
وتصديق ما حدث، فهو يعرف أكرم جيدًا  
ويعرف أمانته والتزامه، إنه معلمه وقدوته  
والأب الروحي له. دلف إلى داخل القسم، عرّف  
نفسه لمعاون المباحث وطلب منه لقاء أكرم

والتحدث معه لبضع دقائق، لم يخذله الضابط  
واستضافه داخل مكتبه ثم أرسل أحد رجاله  
لإحضار أكرم من الحجز، عاد الرجل ومعه أكرم  
فخرج كل من الضابط ومساعدته وتركوهما معًا.  
نظر حسام لأكرم ليجده وقد تحول لشخص  
آخر تمامًا؛ أصبح هزيلًا جدًا يسوده الضعف،  
وجهه شاحب وعينه منكمشتان للداخل  
والسواد يحيط بهما من كل اتجاه، الحزن  
الشديد يسيطر عليه ويظهر على ملامحه  
ويتملكه بالكامل، عانقه حسام في حزن وتأثر  
وهو يطمئن عليه ويسأله عن حاله لكنه ممتنع  
عن الكلام لا ينطق بحرف واحد، فقط يستمع  
لكلامه دون رد بل لم ينتبه له وكأنه لم يحضر  
من الأساس، اقترب منه حسام وجلس على  
الكرسي الذي أمامه وظل يكلمه محاولاً فهم ما  
حدث لربما يساعده في الخروج من تلك الكبوة  
وهو يقول له:

- دكتور أكرم، أرجوك زِد عليا، ما بتردش عليا  
ليه؟ أنا حسام تلميذك وأخوك الصغير، إحنا  
عشرة عُمر وطول عمرنا أكثر من الأخوات! إنت  
أستاذي وأخويا الكبير وأنا اتعلمت كتير على  
إيدك وونجحت بفضل مساعدتك وتوجيهاتك  
ليا، ومش معقول هقف أتفرج عليك وإنت في  
الحالة دي، ياريت ترد عليا أوعدك والله ما حد  
هيعرف حاجة من اللي هسمعه منك أبدًا، أنا  
عايز أساعدك وأي حاجة هاتقولها لي ملهاش  
دعوة بالتحقيق، وجودي هنا ليك إنت، عشان  
أخرجك من الوضع ده، ياريت تفهمني يا دكتور  
وترد عليا أرجوك، سكوتك ده مش هيجل  
الموقف ولا هيوصلنا لحاجة، بالعكس...

هكذا ظل يحدثه وفي الحقيقة هو يحدث  
نفسه، حتى دخل الضابط وأخبر حسام أنه  
يجب أن يغادر فورًا قبل أن يصل رئيس  
المباحث، خرج حسام من المكتب وغادر في

بؤس وحزن، غير مصدق لما حدث له وما أصابه متسائلًا في نفسه، «هل يعقل أن شخص مثل أكرم يفعل ذلك ولم؟ إلا إذا كان قد جنَّ وفقد عقله، فهذا هو الاحتمال والسبب الوحيد الذي قد يدفع شخص مثله بهذا المركز وهذه المكانة أن يفعل فعلة مثل هذه»، فمن شدة حب حسام له وعلاقته الوطيدة به كان يخلق له الأعذار ويصنع له الحجج وهو تائه وفي قمة الحيرة، يريد أن يعثر على أي سبب ومبرر يحسن به صورته وكأنه هو المبتلى، لذا قرر أن يبحث على ما لم يجده عند أكرم في مكان آخر، لم يجد سوى زوجته فمؤكد هي تعرف شيئًا ما، ركب سيارته وذهب بها حيث يسكن أكرم، عمارة بأحد الشوارع النائية بالتجمع الأول، وقف أمام باب الشقة يتفقدته بعينيه ويتفقد أبواب الشقق الأخرى الموجودة في نفس الطابق يحاول أن يتأكد أنها الشقة فهو لم يزره منذ مدة طويلة، مدَّ يده وضغط على

زر الجرس فانفتح الباب وظهرت (هند) زوجة  
أكرم، نظرت إليه بتعجب واستغراب وملامح  
وجهها مليئة بالحزن وقالت بنبرة صوت  
مُحطمة:

- مين حضرتك؟

رڈ في خجل:

- متأسف إني جيت لحضرتك فجأة كده ومن  
غير ميعاد، بس كان لازم آجي وأتكلم معاكي،  
أنا لسه جاي من عند دكتور أكرم، كنت بتظمن  
عليه، هو حضرتك مش فاكراني؟ أنا دكتور  
حسام زميل دكتور أكرم في الشغل و...

سارعت بالكلام:

- أيوه افكرت حضرتك، اتفضل.

دخل وجلس وهو يتأسف عن حضوره  
المفاجئ، ردت:

- لا أبدًا اتفضل اقعد، تشرب إيه؟

- لا شكر ولا حاجة، أنا كنت جاي عشان أتكلم  
مع حضرتك وأعرف إيه اللي حصل لدكتور  
أكرم غير اللي كلنا نعرفه واللي هو متهم بيه؟

أجابت بأنها لا تعرف أي شيء وأنها صدمت  
هي الأخرى بما حدث، ولا تصدق أن زوجها قد  
فعل ذلك. حاول حسام أن يطمئنها وهو يوضح  
لها قوة العلاقة بينه وبين أكرم وأنه يريد  
مساعدته للخروج من أزمته هذه. وأثناء حديثه  
لها رأى باب إحدى الغرف يفتح ويخرج منه  
أكرم عارياً من أعلى ممسكاً بسكين حاد ناظراً  
إليهم بغضب واهتياج وهو يقول لزوجته

قاصداً حسام:

- إيه اللي جاب ده هنا؟

اندفع بسرعة رهيبة نحو حسام موجهاً  
السكين إلى صدره، لكن قبل أن يلمس حد  
السكين جسده انتفض حسام وفاق من غفلته  
مفزوغاً وقلبه يخفق بشدة ليجد نفسه جالساً  
في مكانه ومن أمامه (هند) تردّد وتقول له:

- دكتور حسام، أنت كويس؟

انتبه مفزوغاً في تعجب من سؤالها ومما رأى  
وهو يقول في شرود:

- هو إيه اللي حصل؟

- أنا اللي بسألك؟

أجابها بمزيج من الحيرة والصدمة:

- لا أبدًا شكلي نعست فعلاً وأنا قاعد بسبب  
التعب والإرهاق، أسف لو سببتك إزعاج.

- لا أبدًا حصل خير.

حاول أن يتجاهل ما جرى له وأن ينصب كل  
تركيزه في موضوع أكرم على أمل الوصول لأي  
معلومة قد تفيد.

- أكرم كان متغير شوية قبل اللي حصل بأيام،  
أحيانًا يكون طبيعي وأحيانًا يكون غريب،  
أغلب الوقت كان بيحب يقعد لوحده، مش  
بيشاركنا العشاء زي ما كان بيعمل دايقًا، متوتر  
ومش بينام بسهولة، ولو نام يصحى من نومه  
مفزوع...



حاول حسام معها بأكثر من طريقة على أمل  
الحصول على أي معلومة ربما قد توضح من  
خفي الأمر شيئًا فتساعده على معرفة الحقيقة،  
لكنه لم يحصل منها على أي معلومة قد تساعده  
في ذلك، وخرج من عندها صفر اليدين.

\*\*\*

(كافيه بحي المهندسين)

الساعة الثامنة مساءً

- يعني لولا إني فضلت أتحايل عليك عشان  
نتقابل ماكنتش هتقابلني، مش كده؟

نطقتها (سلمى) بغضب رقيق مصطنع  
لخطيبها رامي وهما يجلسان في إحدى

الكافيات بحي المهندسين، حيث أنهما لم  
يتقابلا منذ مدة، ليرد رامي وهو يضحك:

- دايماً ظالماني، والله غضب عني يا حبيبتني،  
أنا لو عليا عايز أشوفك كل ثانية وعموماً هانت  
كلها كم شهر ونتجوز وتزهقي مني.

- أيوه أيوه، ثبتني، ماشي.

- لا والله، بس فعلاً الفترة دي أنا في مطحنة،  
غير القضايا اللي كنت مشغول فيهم، جت  
قضية رئيس المباحث قلبت الدنيا، وحالياً أنا  
في التفتيش في المديرية، تقريباً أنا مبقتش  
أشوف بيتنا غير صدف.

قالت بتأثر:

- ربنا معاك يا حبيبي، المهم تاخذ بالك من

نفسك.

نظر في عينيها اللامعتين:

- خائفة عليا؟

ابتسمت وهي تقول في خجل:

- تفكر عندي أغلى منك أخاف عليه؟ ثم إن

التعب والإرهاق باينين عليك، ياربت بجد تأخذ

بالك من نفسك عشان خاطري.

يزيد أن يعانقها لكن وجود الناس من حولهما

منعه من ذلك، مڈ يديه وعانق بهما يديها،

اتسعت ابتسامته أكثر:

- متقلقيش عليا، طول ما إنتي جانبي أنا

أحسن حد في الكون ده كله.

\*\*\*

## (مديرية أمن القاهرة)

الساعة التاسعة مساء

- بتقول إيه؟! أنا جاي خالاً...

قالها العميد محمود باستياء وغضب كبيرين  
ردًا على أحد الأفراد المكلفين بمراقبة بيت  
أيمن والذي أخبره أنهم رأوا أيمن يخرج من  
العمارة التي يسكنها، وعندما حاولوا الإمساك  
به أطلق عليهم الرصاص وأصاب أحد أفراد  
القوة في كتفه ثم هرب، فتحرك العميد في  
الحال لبيت أيمن بشارع الطيران- مدينة نصر،  
كما تحركت سيارة الإسعاف بسرعة لنقل أمين  
الشرطة الذي أصيب للمستشفى.

نزل العميد محمود من سيارته في هدوء وهو يشعل سيجارة ويتفقد المكان والمنطقة بعينه، دلف إلى أفراد القوة وطلب من أمين الشرطة الذي أبلغه أن يحكي ما حدث تفصيلاً، والذي تكلم في خوف ورهبة وقال:

- أنا كنت واقف في مكان المراقبة المحدد ليا، شفت شخص خارج من العمارة عمّال يتلفت حوالين نفسه، دقت فيه وركزت معاه واناأكدت إنه المقدم أيمن، وبمجرد ما اتأكدت جريت عليه عشان أمسكه وكنت بشاور لباقي أفراد القوة عشان يساعدوني في القبض عليه، قاومني واشتبك معايا ووقعنا إحنا الاتنين على الأرض راح ضاربني بكعب مسدسه على رأسي، في اللحظة دي كان باقي أفراد القوة قربوا منه ويحاولوا يمسكوه، لكنه ضرب عليهم نار بشكل عشوائي وهرب من الشارع اللي جنب

العمارة، القوة جريت وراه بس محدش لحقه.

- وإزاي أيمن دخل العمارة أساسًا من غير ما  
حد يشوفه؟

نظر إليه الأمين ثم إلى الأرض ولم ينطق  
بحرف لا هو ولا باقي أفراد القوة وكانت  
الإجابة صمت تام، فصرخ فيهم باهتياج كي  
يتكلموا ليرد أحدهم:

- يا أفندم والله إحنا مركزين وما غفلناش عن  
المراقبة لحظة واحدة، هو مدخلش العمارة من  
الأساس.

تكلم شخص آخر وقال:

- أكيد كان موجود في شفته من قبل تعيين  
المراقبة، مالهاش تفسير غير كده.

سألهم العميد محمود عن الملابس التي كان يرتديها أيمن، رد أحدهم:

- كان لابس قميص أزرق فاتح وبنطلون كحلي غامق وجزمة وحزام لونهم جملي...

شرد العميد محمود لثوان يستوعب ما يقولونه، فتلك الملابس هي نفس الملابس التي كان يرتديها عند هروبه من القسم...

دخل العميد محمود من باب العمارة وصعد السلالم متجهًا نحو شقة أيمن بعد ما علم من أفراد القوة أن زوجة أيمن لم تغادر العمارة، وقف أمام باب الشقة وضغط على الجرس، كرر أكثر من مرة دون فائدة، ثم سمع صوت خطوات رقيقة تصعد السلم لتظهر زوجة أيمن وطفلتها الصغيرة فنظر لها نظرة تعجب بادلته

إياها وهي تسأل عن سبب وجود الإسعاف  
والزحام الشديد أمام العمارة، ليرد باستعجال  
ويسألها عن أيمن أين ذهب، فتفاجأت وتحولت  
ملامحها من الخوف للدهشة:

- أعتقد حضرتك سألتني قبل كده وقولتلك ما  
أعرفش.

- أيمن كان هنا في العمارة، وضرب نار  
على أفراد القوة وأصاب فرد منهم، ياريت  
تكوني صريحة معايا لأن اللي بتعمله ده لا  
في صالحك ولا صالحه، أصل إحنا كده كده  
هنجيبه سواء دلوقتي أو بعدين، بس طول ما  
هو هربان حسابه بيتقل والموضوع بيتصعب  
عليه أكثر.

ازدادت دهشة وتعجبًا وقالت في توتر:



- صدقني أنا ما أعرفش أي حاجة عن اللي  
حضرتك بتقوله ده، أيمن كان هنا إزاي؟

- يعني من ساعة ما هرب ما اتصلش بيكي ولا  
اتكلم معاكي ولا مرة؟

- والله العظيم أبدًا، أنا لا كلمته ولا شفته من  
ساعتها.

ثم تأثرت وأكملت كلامها باكية:

- أنا مش مصدقة إن أيمن ممكن يكون عمل  
كده، مش مصدقة إنه يقتل، أرجوكم بلاش  
تئذوه.

أجابها العميد محمود بابتسامة تحمل الكثير  
من الشفقة والعطف، ثم تحرك عائداً إلى طاقم  
المراقبة الذين كانوا ينتظرونه أمام باب

العمارة، اقترب منه وهو يضع يديه في جيبه،  
وتحدث إليهم بنبرة ساخرة لا تخلو من الغضب:

- سألتكم زوجته فوق ولا خرجت، قولتوا إنها  
فوق وما خرجت من العمارة، طلعت عشان  
أستجوبها أبص ألاقها طالعة على السلم، يعني  
الست خرجت ورجعت وإنتم نايمين وأيمن  
نفس الكلام بيدخل ويخرج زي ما هو عايز، الله  
ينور عليكم يا رجاله، أنا فخور بيكم عشان كده  
هكافنكم...

\*\*\*

(٦)

(مشرحة زينهم)

الأربعاء: 11/7/2018 م

الساعة التاسعة صباحاً

لم يكد حسام يهنأ بمنصبه كمدير عام ورئيس لمصلحة الطب الشرعي، حتى بدأت تظهر نفس الشكاوى التي كانت ترد إلى أكرم؛ فقد أخبره العمال وطاقم الأمن الذين كانوا ساهرين ليلة أمس بسماع أصوات غريبة ومرعبة آتية من داخل الغرفة رقم 5، وانقطاع التيار الكهربائي عن بعض الأماكن داخل المصلحة وعودته مرة أخرى باستمرار مع حدوث رعشة سريعة

تظهر خلالها بعض الخيالات والوجوه المخيفة  
وأصوات صرخات وضحكات متداخلة في  
وقت واحد من داخل نفس المكان وهو الغرفة  
رقم 5، وأن جثة (921) ملعونة وهي من  
تفعل بكل ذلك، حاول أن يبعد عنهم وعن نفسه  
الشكوك، قائلاً:

- الكل يعيش حالة استثنائية من القلق  
والتوتر، فيه حالة من الضغط النفسي بجانب  
اللي حصل مؤخرًا خلال الأيام اللي فاتت،  
إيمانكم بالوهم هو السبب الرئيسي في اللي  
بيحصل، والدليل إن المكان ده طول السنين  
اللي فاتت ما حصلش إن خرج حد من العاملين  
فيه واشتكى من حدوث أي شيء غريب أو  
خارج عن المألوف، واللي بيحصل دلوقتي ما  
هو إلا حالة خاصة ووضع استثنائي مضمونه  
وأساسه العامل النفسي، وكل اللي بيتقال عن  
الجثة اللي في الغرفة رقم 5 مجرد عبث،

كلام مرسل وعاري تمامًا من الصحة، خرافات  
مش أكثر، عشان كده لازم الكل يتحلى بمبادئ  
وأساسيات المهنة اللي بدأ بيها وإنكم تكونوا  
أكثر قوة وصلابة وإيمان، وما تسيبوش نفسكم  
للمعتقدات الهزلية الخاطئة اللي زي دي.

لكنهم لم يقتنعوا بأي شيء مما قيل، بل كانوا  
يسمعون في استياء غير مقتنعين، يسمعون  
نفس الكلام الذي كان يقوله أكرم، وبنفس  
الطريقة وكأنه هو من يتحدث إليهم وليس  
حسام، من الواضح أنه تلميذه النجيب بالفعل،  
بسبب تأثره به وإعجابه الشديد بشخصيته،  
طبعت عليه الشخصية فأصبح نسخة مكررة  
منه.

\*\*\*

دخل حسام مكتبه وقبل أن يجلس على

كرسيه رفع سماعة التليفون واتصل على غرفة  
الأطباء واستدعى رشاد كي يحضر أمامه فوزًا.  
دقائق وحضر أمامه واستقبله حسام بمصافحة  
وعناق وابتسامة زالت سريعًا بعد أن رأى وجهه  
المحطم المتوجس، رغم قوة العلاقة التي تربط  
بينهما إلا أن الموقف صعب يجعل أصابع اليد  
الواحدة تشك في بعضها، لذا طلب منه حسام  
أن يكون صادقًا وصریحًا معه وأن يحكي له  
الحكاية تفصيلًا من الألف للياء وألا يداري عنه  
شيئًا من الحقيقة.

تكلم رشاد وحكى كل شيء دون أن يفقد  
هفوة، وكلما حكى كلما زاد حسام تعجبًا وقلقًا،  
يريد أن يضع يده على أي ثغرة تخيب ظنه لكنه  
لم يستطع، فكل شيء كان باديًا بوضوح على  
وجه رشاد وفي أسلوبه، ليس رشاد وحده بل  
الجميع، سأله في تعجب وترقب عن شهادته  
تلك التي أدلى بها من قبل هنا داخل المكان:

- إنت فعلاً شفت كاميرات المراقبة مع أكرم  
والقطة هي اللي عملت كده؟ وبعدين المشاهد  
اتبدلت وأصبح أكرم هو الفاعل بدل القطة؟!

طب ليه إنت ما اعترفتش بالكلام ده في  
النيابة؟

- أيوه كنت مع أكرم وشفت كل اللي حصل،  
مستحيل أقول كلام زي ده في التحقيق بعد  
اللي حصل لأكرم عشان هيتقال عليا مجنون  
ومش بعيد أكون شريك لأكرم في مصيره،  
عشان كده قررت السكوت والكتمان.

شعر حسام من نظرة عين رشاد أنه لا يكذب،  
وأن هناك حقًا لغزًا مطلقًا لا يفهمه أحد.

بعد ساعتين من وصول حسام وردّه قرار

من النيابة العامة يفيد بإعادة تشريح جثة ميلاد مرة أخرى وتشريح جثة عيد واستعجال التقارير الخاصة بهما، أربكه وصول هذا القرار وأصابه بالاضطراب والقلق أكثر، طابق بين الاسم الكامل لميلاد والاسم الكامل لعيد واطلع على حيثيات قضاياهم وعلم أنها أبناء عم، كما ربط بين ذلك وبين واقعة أكرم مع جثة ميلاد والشائع عما يحدث داخل المشرحة منذ وصول هذه الجثة ليزداد تيقنا من وجود سر ولغز، ويعتريه شعور مخيف غريب عليه لم يزره من قبل، حاول أن يتماسك ويخرج بنفسه من دائرة الأفكار هذه قبل أن تحيط به من كافة الجوانب والاتجاهات وتأسره بداخلها.

كما أتاه اتصال تليفوني من المستشار عبد الرحيم صاوي الذي أخبره بأنه سيأتيه بعد ساعتين ليشاركه عملية تشريح الجثتين، فقام بإرسال دكتور صبري وعاملين لكي يحضروا



جثة ميلاد من داخل غرفة التجميد رقم 5،  
والذين استقبلوا الخبر كصاعقة تخلتهم  
وهشمت أرواحهم وقطعت أجسامهم أجزاء  
صغيرة.

دلف حسام لغرفة التجميد ومن خلفه صبري  
والعاملان. وقف أمام باب الغرفة وطلب  
منهم أن يفتحوه ويخرجوا الجثة وينقلوها  
لغرفة التشريح، وقف صبري في صمت وثبات  
كالجماد فنظر إليه حسام في توجس، ليس هو  
صبري الذي يعرفه أيضًا، نبهه حسام فعاد من  
شروده وتقدم نحو باب الغرفة ببطء وفتح  
الباب، نظر العاملان لبعض وللغرفة وهما لا  
يجرؤان على دخولها، فيصرخ فيهما حسام  
-على غير عاداته في العمل- لينفذا الأمر.  
دخلا الغرفة بسرعة وبصعوبة حملا الحافظة  
البلاستيكية الموجود بداخلها الجثة بعد أن  
أصبحت مجرد قطع وأجزاء صغيرة.

بعد مجهود شاق نقلها لغرفة التشريح،  
واستدعي صبري أيضًا ليشارك حسام في  
تجهيز الجثة قبل أن يصل المستشار عبد  
الرحيم صاوي.

وصل عبد الرحيم قبل ميعاده، وأصبحوا  
جميعًا مستعدين لبدء عملية التشريح.  
بدأوا التشريح في حرص وحذر بالغ بسبب  
التشوهات التي حلت بالجثة، فهم أمام ذبيحة  
عبارة عن أجزاء وليس جسدًا متصلًا ببعضه،  
لكنهم تمكنوا من تشريحه والوصول للنتائج بعد  
أن قاموا بفتح نفس الجروح التي صنعها أكرم  
عند تشريحه للجثة أول مرة، منطقة الرأس هي  
الوحيدة التي أرهقتهم قليلًا بسبب أن المخ  
كان مُدمرًا تمامًا لكنهم أستطاعوا إتمام المهمة  
في النهاية بنجاح.

بعد أن انتهوا من التشریح مباشرة أحضروا  
جئة عيد لبدأوا في تشریحها هي الأخرى  
والتي كان أمرها أسهل مما يمكن، ثم بعد  
ذلك دلف حسام إلى مكتبه بعد أن كان يعمل  
في مهابة وتوتر وتحت ضغط بسبب وجود  
المستشار عبد الرحيم والذي تبعه بعد أن  
تحدث مع بعض الموظفين قليلاً وشاركه كتابة  
التقارير والوصف التفصيلي للحالتين، بالنسبة  
لجنة ميلاد كانت النتيجة هي ذاتها التي جاءت  
بالتقرير الأول الذي أعده أكرم، ثم شاركه كتابة  
تقرير جئة عيد أيضًا وسط تساؤلات عدة  
بداخله.

\*\*\*

(مديرية أمن القاهرة)

الساعة الرابعة عصرًا

رشف العميد محمود من فنجان قهوته وأشعل  
سيجارة وهو ينظر إلى رامي المشحون بالغل  
والحسرة، فقد تمنى لو كان موجودًا وقت  
ظهور أيمن عند بيته لكي يقبض عليه أو ربما  
يفعل به شيئًا آخر، سأله العميد محمود:

- بعيدا عن النفور واختلاف وجهات النظر  
بينك وبين أيمن وطريقة شغلكم وبعيدًا عن  
القضايا، أنت بتكره أيمن؟

ردّ متعجبًا من السؤال:

- ليه حضرتك بتقول كده؟

- أبدًا، مجرد إحساس، المهم...

ثم انتقل بالحديث إلى جانب آخر حيث أخبره

أن تقرير المعمل الجنائي وتقرير الطب الشرعي الخاص بحالة (عيد) ابن عم ميلاد وصلا اليوم، وقد أفادا بأن الوفاة حدثت نتيجة توقّف عضلة القلب بسبب تعرضه لصعق كهربائي.

وبعد رفع بصمات عيد ومطابقتها بالبصمات التي بداخل بيت ميلاد تبين أنه ليس له أي بصمات داخل البيت، أي أنها ليست البصمات الموجودة على فنجان القهوة أو الكأس وزجاجات الخمر أو علبتين السجائر والولاعة أو أدوات الحفر حتى ولا في أي مكان آخر ولا هي البصمة الأخرى الغربية أيضًا. ثم أكمل قائلًا إن هناك معلومة قد وصلت من مصدر سري له تفيد بأن أكرم رئيس مصلحة الطب الشرعي سابقًا والمتهم حاليًا، قد قام بتشويه جثة كانت لديه في المشرحة وتم حبسه إثر ذلك بعد أن نسبت له عدة اتهامات أخرى. ومن خلال هذا المصدر السري علم أن الجثة هذه هي جثة

ميلاد، شرد العميد محمود للحظات متسائلًا  
في نفسه: «ما الذي يدفع شخص مثل أكرم أن  
يفعل فعلة كهذه ويدمّر نفسه ويخسر منصبه  
ومركزًا مرموقًا مثل هذا، ولصالح مَنْ؟ ولم هذه  
الجنة تحديدًا؟» ثم أكمل تساؤلاته هذه ولكن  
بصوت عالٍ وهو ينظر لرامي:

- أنا لحد دلوقتي متفاجئ رغم إني عارف  
أيمن كويس وعارف أسلوبه وطريقته في  
الشغل، بس مش متخيل إزاي فضل يعذب  
واحد لحد ما يموته ومن أول لقاء بينهم!  
التحريات فعلاً بتفيد إن عيد ممكن يكون  
ليه صلة بقضية ميلاد بس ده مش دليل  
كافي، وكان لسه في شغل كثير لازم يتم  
قبل ما يتوجهله أي اتهام، للدرجة دي أيمن  
كان مستعجل وعايز يقفل القضية بالسرعة  
والسهولة دي!! أيمن همجي وعنيف بس مش  
عبيط ولا تلميذ!!

\*\*\*

## (مشرحة زينهم)

### الساعة الثامنة وثلاثون دقيقة مساءً

رأى هاتف حسام الذي كان جالساً داخل مكتبه بالمصلحة مشغولاً بمراجعة عدد من التقارير والطلبات، نظر لشاشة الهاتف ليرى اسم زوجته، ارتسمت على وجهه ابتسامة صافية رغم كم الضغوط التي تحيط به وردّ عليها فإذا بها تصرخ وصراخها ممتزج بالبكاء وتقول له إن شقتهم تحترق، هلع وانتفض في مكانه كالمصعوق وخرج من المكتب بسرعة رهيبه، ثم هرع إلى سيارته وانطلق بها، وبسرعة البرق وصل عند البيت، ليجد النيران تهب من النوافذ في مشهد مرؤع، وسيارات الإطفاء تحاول

إخمادها والسيطرة على الحريق، والجيران  
يعاونوهم على ذلك، يجوب حسام الشارع  
كالمجنون وهو يتخلل الناس والزحام الشديد  
ويفتش عن زوجته وأبنائه. عثر عليهم في  
الجانب الآخر من الشارع وأخذ يتقدمهم بدقة  
وعناية، فتأكد أنهم على ما يرام ولم يصيهم  
مكروه وكل هذا حدث في ثوان معدودة، وفي  
اللحظة التي فكر وقّرر فيها مساعدة رجال  
الإطفاء كانوا قد انتهوا وتمكنوا من إخماد  
النيران وسيطروا على الحريق بالكامل، نظر  
لزوجته وعلى وجهه تظهر ملامح مخيفة جراء  
الصدمة فسألها عن سبب الحريق، تحدثت وهي  
منهارة بالبكاء:

- مش عارفة إيه اللي حصل، أنا كنت في  
الحمام وسمعت صوت خبط وحركة غريبة  
بره فناديت على الأولاد عشان يبطلوا دوشة  
لاقيتهم بيصرّخوا ويبخبطوا عليا بطريقة



مرعبة ولاقيت دخان كثير جدًا بيدخل من تحت الباب، خرجت بسرعة وأنا مفزوعة ومش عارفة إيه اللي بيحصل، لقيت نار خارجة من أوضتنا ومن أوضة الأولاد، أخذتهم ونزلت جري وأنا بالبيجامة والروب زي ما إنت شايف كده.

أخذ يتساءل كالمجنون إذا كانت تركت نار «البوتاجاز» أو أن الأبناء عبثوا في أي شيء هو ما أدى لنشوب النيران، فأجابته:

- والله لا أنا معملتش حاجة على البوتاجاز من الأساس والأولاد كانوا بيلعبوا وبيتفرجوا على التيلفزيون في الريسبشن.

كذلك قال الأبناء الذين تغيرت معالم وجوههم وظهرت آثار وعلامات الرعب والفرع عليهم وعلى أسلوبهم حينما تكلموا فقالوا نفس ما قالته الأم.

تركهم وركض مهرولاً إلى الشقة كي يتفقدوها  
فإذا بها متفحمة، عبارة عن سواد فالنيران  
التهمتها بالكامل ولم تترك شيئاً على حاله. جثا  
على ركبتيه مصدوماً وهو يضرب كفاً على  
كف متسائلاً «كيف نشبت النيران ووصلت إلى  
كل هذه الأماكن وبهذه السرعة؟ حتى لم يكن  
هناك جزء ولو بسيط لم تمسه النار!... حرر  
محضر بالواقعة وإثبات حالة من قِبَل رجال  
شرطة القسم والحماية المدنية الذين استمعوا  
لأقوالهم ووقَّع حسام على المحاضر ثم أخذ  
زوجته وأبناءه وذهب بهم إلى شقتهم القديمة  
بشارع «سليمان جوهر» - الدقي - وهم في حالة  
حزن عارمة مصحوبة بصدمة مميتة ومخزية  
وشعور شنيع، وخاصة زوجته التي ما زالت غير  
قادرة على استيعاب وإدراك ما جرى، فتحت باب  
الشقة ثم دخل وأضاء جميع الأنوار وطلب منها  
في حزن أن تدخل هي أيضاً، دخلت

مريم وهي تفقد شقتهم القديمة ومحتوياتها  
وتتذكر شقتهم التي احترقت وانهارت في  
البكاء، اقترب منها حسام وهو يواسيها ويشد  
من أزرها رغم صدمته وكظم الحزن والاضطراب  
الذي يداخله هو الآخر، نظرت إليه والدموع  
تملأ عينيها وهي تقول بصوت متقطع:

- بيتنا ضاع يا حسام، البيت اللي تعبنا فيه،  
حاجتنا كلها راحت واطحرت.

ضمها إليه بعطف فألقت نفسها بين أحضانه،  
قبّل رأسها وحاول أن يخفف من آلامها ببعض  
الكلمات اللطيفة، سمع صوت رنة هاتفه فأخرج  
الهاتف من جيبه وإذا بهند زوجة أكرم تتصل  
به، تعجب من مكالمتها غير المتوقعة في تلك  
الظرف وهذا التوقيت فأجابها.

- أنا زُرت أكرم النهارده وهو طلب مني أبلغك

إنه عايز يقابلك ضروري لأمر مهم يتعلق  
بالقضية.

دهش حسام من طلب أكرم للقاءه لأنه سبق  
وزاره بالفعل لكنه لم ينطق بحرف واحد. أنهى  
المكالمة وهو حائر شاردا الفكر وفي ذهنه  
مليون شيء يشغلونه ويفكر فيهم في نفس  
الوقت، يفكر في مصيبته وما حل بيته وأسرتة  
وفي تلك المصيبة الأخرى، نظرت إليه مريم  
وسألته بتأثر:

- مين دي اللي كانت بتكلمك؟

- دي مدام هند زوجة دكتور أكرم.

ردت بحدّة:

- وده وقته مش كفاية اللي إحنا فيه؟ عاوزه

منك إيه؟

- وهي تعرف منين بس يا حبيبتي اللي أنا  
فيه، الله يكون في عونهم هما كمان في اللي  
هما فيه.

\*\*\*

ما إن أشرقت الشمس ارتدى حسام بذلته  
ونهب للمشرفة، ظلّ جالسًا بداخل غرفة  
مكتبه لا يعمل ولا يفعل أي شيء سوى النظر  
إلى عقارب الساعة التي تمضي ثوانيتها ودقائقها  
كالشهور والسنين، ينتظر حلول فترة الظهيرة  
على أحر من الجمر لزيارة أكرم في محبته فهو  
التوقيت الأنسب الذي يمكنه أن يزوره فيه،  
ولولا أن المسألة محددة ومحكومة لهرع إليه  
فور بزوغ الشمس، ظلّ هكذا يترقب ويتابع  
حركة العقارب ويحسب اللحظات والثواني

حتى اقتربت الساعة من الثانية عشرة ظهرًا  
فغادر مكتبه والبنائة بأكملها وانطلق بسيارته  
زاهبنا إلى قسم شرطة السيدة زينب لزيارة  
أكرم...

\*\*\*

(قسم شرطة السيدة زينب)

الساعة الواحدة وثلاثون دقيقة ظهرًا

- صدقني يا دكتور الموضوع ده ممنوع  
وممكن اتندي بسببه بس تقديرًا لشخص  
حضرتك هسمحك بالزيارة دي كمان...

كان رد ضابط المباحث داخل غرفة مكتبه  
لحسام الذي حضر لزيارة أكرم، ليرد في خجل  
واستحياء:

- أنا عارف ومقدر، متشكر جدًا على تفهم حضرتك.

- اتفضل استريح هبعت أجيبه من الحجز حالاً.

دقائق وانفتح باب الغرفة ليدخل أكرم بخطوات بطيئة للغاية ويجلس على أحد الكراسي، لم يختلف حاله كثيرًا عن الزيارة السابقة، حاول حسام أن يتكلم معه ولا جديد يُذكر. تجاهل، صمت تام ونظرات غامضة ومربية تخبيء وراءها الكثير مما جعل حسام في موقف سيئ للغاية لم يكن يرغب في أن يوضع فيه إطلاقًا، فقد أعصابه ولم يستطع تمالكها وللمرة الأولى يتحدث مع أستاذه ورئيسه السابق بهذه اللهجة التي تحمل كل أشكال ومعاني العنف:

- وبعدين معاك أنا مبقتش فاهمك ولا فاهم  
حاجة، لما إنت مش هتتكلم وهتفضل ساكت  
زي المرة اللي فاتت ليه جيبتي النهارده  
وساييني عمال أكلم نفسي زي المجانيين؟ أنا  
بيتي ولع واتحرق إمبراح ومن ساعتها وأنا  
مرعوب ومش قادر أتمالك أعصابي، ورغم  
كده سببت كل اللي ورايا وجيتك، أنا ممكن  
ما أعرفش أزورك ثاني الفترة دي، أنا النهارده  
عرفت أقبلك بمعجزة.

لا إجابة ولا رد وكأنه يكلم نفسه بالفعل،  
ليكمل بنفس الأسلوب:

- أنا مش عارف إنت بتعمل كده ليه؟ واضح  
إني غلطت عشان سببت شغلي وبيتي اللي  
خراب وجيت جري أقبلك.



نهض وهو يسرع ناحية الباب ليخرج، وقبل  
أن تلمس يده مقبض الباب، ناداه أكرم بصوت  
قوي:

- حسام، استنى.

التفت إليه في دهشة:

- أخيرًا اتكلمت أو مال ليه ساكت وساييني  
أكلم نفسي من بدري؟!

نهض أكرم من مجلسه واقترب منه وهو  
يتلفت حول نفسه كالمطارد، جلس بجانبه على  
الأريكة وضغط على يده ثم همس في أذنه:

- أنا ما صدقت إنه مشي عشان كده عرفت  
أتكلم.

أبتعد حسام عنه قليلاً وهو ينظر له  
باستغراب:

- هو مين ده اللي مشي؟

تكلم ببطء وبصوت خفيض جداً:

- الخيال، لو ركزت في الأوضة دلوقتي  
هتلاقي إنه مفيش غير خيالين، خيالي  
وخيالك، لكن من ثواني بس كانوا ثلاث  
خيالات مش خيالين.

لم يفهم حسام ما سمعه فسأله:

- خيالات إيه؟ أنا مش فاهم حاجة!!

- هتفهم كل حاجة بس اسمعني كويس وركز

أوي في كلامي، الجثة... جثة ميلاد، اللعنة، من

يوم ما وصلت المشرحة واستلمتها والهالك حل  
على الجميع وخصوصًا أنا، كنت بكذب العمال  
لما كانوا يقولوا إنهم يسمعوا ويشوفوا  
حاجات غريبة، عارف إنهم لسه يقولوك  
نفس الكلام، صدقهم يا حسام ومتبقاش زي  
ومتحاولش تلمس الجنة ولا تيجي ناحيتها وإلا  
هيصيبك اللي صابني

توقف عن الكلام ثم أكمل بصوت عال أكثر  
حدة وانفعالاً وهو متأثر:

- نسيت إنك لمستها، إنت ايه اللي خلاك تعمل  
كده؟ ليه شَرَحْتَ الجنة؟

رُدَّ حسام في زهول واستغراب:

- عرفت مين اني شَرَحْتَ الجنة؟ وليه متأكد  
كده؟

ضحك أكرم ضحكة شريرة دامت لثوان ثم  
توقف وقال:

- بعد اللي قولت هولاك ده ولسه بتسأل عرفت  
مين ومتأكد ليه؟

ماينفعش تسألني سؤال زي ده بعد اللي  
بيحصلي، نفس الحاجة اللي عرّفتني هي  
نفس السبب في اللي أنا فيه ده وفي كل اللي  
بيحصلي.

قاطع حسام بعد أن تملكه شعور مميت من  
الخوف:

- معناه إيه الكلام ده أنا مش قادر أفهم.

ثم سكت لثوان وهو يحاول أن يتماسك

ويفتش عن أي ثغرة ليطمئن بها نفسه  
المتوجسة، عينه لم تفارق وجه أكرم ذي  
اللامح الباهتة ليكمل ولكن بصوت أكثر  
تماسكا:

- أنت إيه اللي خلاك تعمل كده؟

ابتسم ابتسامة حزينة محطمة وهو ينظر له  
والدموع تكاد تسقط من عينيه وكان كالممثل  
البارع والمحترف الذي ينتقل من حالة لأخرى  
بسلاسة وتمكن ويقول بصوت مرتجف:

- أنت مصدق إن أنا عملت كده فعلا؟ ما أهو

لو أنت مصدق زيهم يبقى مليون خسارة بس  
تعرف برضو مش هزعل منك عارف ليه؟ لأنك  
مشوفتش ولا عشت اللي أنا عشته لأنك جاهل  
ماتعرفش حاجة.

- والفيديوهات المثبتة والتي هي دليل  
الإدانة؟

ضحك ضحكة ساخرة بصوت عالٍ:

- طب والدكاترة والفُقَّال اللي شافوا معايا  
الفيديو الأصلي وما أنكروش ده في المشرحة  
بينهم وبين أنفسهم؟ وبعدين فيديو إيه اللي  
بتكلمني فيه بقولك الجثة ملعونة، هي السبب  
في كل اللي حصل يعني توقع أي حاجة  
حصلت وبتحصل وبتحصل، وتقولي فيديو...  
إنت مجنون يا حسام؟

دائماً وأبداً ما يميل العقل للأشياء المعتادة  
والظواهر المألوفة له والمتردة عليه بشكل  
مستمر، أما غير المألوف والنوادر فيصعب  
عليه ترجمتها والتعامل معها، لذلك هناك بعض  
الحالات والمواقف التي يعجز العقل عن

إدراكها، هكذا كان حال حسام الذي لم يكن  
مدرگا لما صغت له أذناه، لكنه يشعر بالقلق  
والارتياح وقلبه يحدثه ويؤكد له صحة شعوره  
الذي يدركه ويهرب منه، وفي ذات الوقت يأبى  
الاستسلام بسهولة لهذا المعتقد فقال في سرود  
وتوتر:

- ايه الكلام ده؟

- إنت جاي عشان تساعدني وتطمئن عليا ولا  
عشان تساعد نفسك وتطمئن إنت؟

ارتبك وازداد توترًا:

- جاي عشان أفهم، وفي نفس الوقت عايز  
أساعدك بس إنت...

قاطعته بصوت قوي وعنيف:

- أنا ما طلبتش منك تساعدني ولا تقف جانبي،  
إنت اللي بتجدي ورايا عشان كده طلبت  
أقابلك عشان أقولك وفر مساعدتك دي وخليها  
لنفسك، إنت أكثر حد هيحتاج المساعدة دي  
الفترة الجايا، خلي بالك من خيالك يا حسام...

سكت فجأة ومدد جسده على الأرض وهو  
ينظر إلى سقف الغرفة وكأن الحالة قد عادت  
إليه من جديد، حيث رفض الحديث والرد  
مجددًا مثلما كان يفعل من قبل، ثم ارتسمت  
على وجهه ابتسامة مرعبة وفي هذه اللحظة  
تذكر حسام ما أخبره به في بداية حديثه؛  
الخيال الذي إذا ظهر أسكنه وأفقده القدرة على  
الكلام، دقق النظر في كل مكان داخل الغرفة  
ولم يجد سوى خياله هو، ثم نظر للسقف ليرى  
خيالين آخرين، الأول بنفس صورة أكرم وهو  
ممدد على الأرض والثاني لشخص قصير



جدا كالأقزام، يدها مرفوعتان لأعلى وأصابعه  
تتحرك في كل اتجاه، هلع حسام وهرع قفزاً  
إلى باب الغرفة كي يخرج لكنه تفاجأ بأن الباب  
لا يفتح، ارتبك وظل يحاول ويعافر، ثم أخذ  
يستغيث صارخاً بالمتواجدين بالخارج طالباً  
النجدة وإذا بضابط المباحث يقف أمامه ويقول  
له:

- دكتور حسام... يا دكتور، مالك؟ إنت نمت؟

انتبه ليجد نفسه جالساً على كرسي داخل  
مكتب غير المكتب الذي كان بداخله، يشعر  
بالوخم والإرهاق وكأنه تائه أو يحلم، حاول أن  
يستوعب وهو يقول بغرابة:

- لا مانمتش أنا صاحي، كنت بحاول أخرج  
من المكتب لكن الباب كان مقفول ومش عايز  
يتفتح، بس مش المكتب ده... أنا جيت هنا

إزاي؟

- باب إيه اللي مش راضي يتفتح؟ ويعني إيه  
جيت هنا إزاي؟

اتفضل يا دكتور حسام، دكتور أكرم منتظرك.

أحس بصداع في مؤخرة رأسه من أسفل  
ودوار فظيع كاد أن يفقده توازنه ويسقطه  
أرضًا، حاول أن يتماسك وهو يقول بصوت  
متعب ومتعجب معًا:

- منتظرنى فين؟!

- في المكتب اللي جنب ده.

- ليه؟ ما أنا لسه خارج من عنده، هو فيه  
حاجة حصلت، قال لحضرتك إنه عاوزني تاني؟

ردّ بتعجب:

- لسه خارج من عنده؟ إمتى ده؟ أنا لسه  
مخلي الأمين يجيبه من الحجز دلوقتي حالاً  
وجيت عشان أقولك.

نهض في صدمة ورهبة وذهب مع الضابط في  
ترقب لغرفة المكتب الذي ينتظره فيه أكرم،  
فتح الباب بيد ترتعش ووقف ينظر من بعيد  
بتأهب وخوف لأكرم الذي كان واقفاً يطل من  
النافذة، لم ينتبه أكرم لفتح الباب ولم يَرَمَن  
الذي دخل المكتب لكنه قال:

- إيه اللي رجعت ثاني؟

- مش أنا كنت لسه عندك؟

- أيوه، ما أهو عشان كده بسألك إيه اللي رجعت تاني؟

أخبره حسام بما جرى وإذا به يتفاجأ بضحكة مرعبة وساخرة مغا من أكرم قائلاً له:

- أنا قولتك إنت اللي محتاج للمساعدة الفترة الجاية، لازم تمشي دلوقتي قبل ما يحصل حاجة جديدة، ولو حصل ورجعت هنا تاني، اتعامل مع الأمور زي ما هي بتتعامل معاك وبلاش تمشي عكس التيار وتأكد إنها مش أوهام.

ابتعد أكرم قليلاً عن حسام ومدد جسده على الأرض كما فعل من قبل محدقاً في سقف الغرفة دون حركة أو كلام، تركه حسام وهرع إلى خارج الغرفة بسرعة خوفاً من أن يحبس مجدداً ولا يستطيع الخروج، ثم غادر قسم

الشرطة بأكمله في هلع ورعب ولا يدري شيئاً  
عن شيء، مهشماً من الداخل فاقد الثقة بنفسه  
وبكل ما حوله، حالة شعورية غريبة يعيشها  
لأول مرة وكأنه بين النوم واليقظة لا يطول  
أحدهما..

تعددت علامات الخطر وارتفعت أصوات قرع  
الطبول تمهيدا لقيام حرب سرية رغم علانيتها،  
حرب شرسة بلا خطة أو تجهيز مسبق  
ومجهولة التفاصيل، صوت من داخله يحدثه  
ويخبره بأنها البداية، بداية لعبة الهلاك وهو  
أصبح طرفاً من أطرافها، في ثوانٍ استرجع كل  
ما جرى له وربطه بما جرى لأكرم وتيقن من  
صدق شعور قلبه الذي أربك روحه، فالمصائب  
والكوارث لها بؤادر وعلامات وبدايات تشبه  
بدايات المرض، حينما تصاب حواس وأعضاء  
الجسد بالاضطراب والخلل التام ويبدأ الجسد  
في الارتعاش ويسوده الضعف والهزل وتتبدل

الحالة العامة والمزاجية للمصاب فيشعر وكأنه  
منعزل عن الواقع ويعيش في عالم آخر وفي  
أجواء غير الأجواء وفي حالة ضبابية بمزيد من  
الريبة والوخم والضعف القاتل، حينما يحدثه  
قلبه ويقول له «أنت مريض» ولو لم يصبه  
المرض بعد لكنه حتمًا سيمرض، هكذا أخبره  
قلبه.

عاد حسام إلى المشرحة وهو ما زال تحت  
تأثير تلك الحالة التي هي مزيج من الخوف  
والحيرة والتساؤل.

\*\*\*

(مشرحة زينهم)

الساعة الخامسة وخمسة عشر دقيقة مساءً

أول ما فعله حسام عند وصوله للمشرحة هو أن دخل مكتبه وأتى بملف (ميلاد) ووضعه أمام ليقراه بعناية بكل تفاصيله. يرغب في الوصول للفهم ومعرفة كل شيء عنه.

بعد وقت طويل لم يحس بمروره، شعر بالوخم والإرهاق فنام في مكانه رغماً عنه، ليستيقظ في تمام الحادية عشرة مساءً ليتفاجأ بالملف مفتوحاً أمامه على صورة فوتوغرافية مقلوبة على ظهرها، مَدَّ يده وأمسك الصورة وقلبها، كانت صورة تجمع بينه وبين زوجته وأبنائه، حدق فيها بتكيز وتذكر أن هذه الصورة التقطت لهم أثناء احتفالهم بعيد ميلاد ابنه آدم العام الماضي أي منذ عام مضى، لكن الغريب أنهم يظهرون بأشكال غير أشكالهم الحقيقية حيث ساد عليهم الحزن والكآبة بدلاً من الضحك والفرح، ووجوههم تظهر كوجوه الكهول، تملأ الدموع أعينهم التي امتلأت

بعلامات الفزع وكان تم تصويرهم تحت  
الهديد.. اختلاف كلي بين أصل الصورة وهذه  
النسخة المرعبة منها..

زاد رعب حسام، فحسبما يتذكر أن الصورة  
لم تكن موجودة داخل الملف حين فتحه  
أول مرة.. ولكي يتأكد من ذلك، قام بتشغيل  
تسجيل الكاميرات وكانت الصدمة الأكبر أنه  
رأى أن الصورة كانت بالملف بأول مرة فتحه،  
وأنه أمسكها وظل يحدق فيها لأكثر من خمس  
دقائق قبل أن يقلبها ويضعها مرة أخرى بالملف  
وينام. كما أظهرت الكاميرات أشياء لم تحدث،  
فقد رأى نفسه يفعل أشياء ويقوم بتصرفات لا  
يتذكرها وليس له عهد بها..

في تلك اللحظة، تذكر كل ما جرى لأكرم وما  
حدث معه بشأن تسجيلات كاميرات المراقبة..  
وتذكر تأنيبه له على تشريح الجثة!



حالة توجس وفزع لم يمر بها من قبل، يبدو  
أن دوره قد حان وما كان يهرب منه وينفره هو  
ما يجري وراءه ويلاحقه الآن.

أمسك هاتفه فوجد أن زوجته قد اتصلت به  
خمسة عشر مرة!! استغرب وخاف أن يكون  
قد أصابها مكروه؛ فعاود الاتصال بها، لتجيبه  
بانزعاج شديد:

- أخيرًا رديت؟! لها أفكرت تعبرني، طول  
الوقت سايبني أنا والأولاد ومش بيهون عليك  
تسأل تظمن علينا يمكن يكون حصلنا حاجة.

رُد في توتر وارتباك:

- إيه الكلام ده يا مريم! لا طبعا، كل الحكاية  
إني مشغول ومضغوط شوية مش أكثر.

حالة توجس وفزع لم يفر بها من قبل، يبدو  
أن دوره قد حان وما كان يهرب منه وينفره هو  
ما يجري وراءه ويلاحقه الآن.

أمسك هاتفه فوجد أن زوجته قد اتصلت به  
خمسة عشر مرة!! استغرب وخاف أن يكون  
قد أصابها مكروه؛ فعاود الاتصال بها، لتجيبه  
بانزعاج شديد:

- أخيرًا رديت؟! لما أفكرت تعبرني، طول  
الوقت سايبني أنا والأولاد ومش بيهون عليك  
تسأل تظمن علينا يمكن يكون حصلنا حاجة.

رُدّ في توتر وارتباك:

- إيه الكلام ده يا مريم! لا طبعا، كل الحكاية  
إني مشغول ومضغوط شوية مش أكثر،

طميني عليكم، إنتم كويسين؟

قالت بامتعاض:

- كويسين.

- أنا راجع البيت دلوقتي، مش هتأخر ولما أرجع هفهمك وأشرحك كل حاجة.

\*\*\*

ذهب حسام إلى المنزل فاستقبلته زوجته التي اطمأن منها على حالها وحال الأولاد، ثم دخل غرفته يستلقي على السرير دون حتى أن يغير ملابسه. رأت زوجته كم الإرهاق والتعب البادي عليه فاقترحت عليه أن يأخذ إجازة ليستريح قليلاً، فأخبرها أنه سيحاول أن يفعل في أقرب وقت. وأثناء حديثهما استيقظ

الأولاد فجاؤا مسرعين ليسلموا على أبيهم،  
فسألتهم مريم مبتسمة:

- إيه ده، إيه اللي صحاكم دلوقتي، إنتم  
عارفين الساعة كم؟

ردت سارة ببراءة:

- أنا عطشت وقمت عشان أشرب ولما سمعت  
صوت بابا جيت عشان أبوسه وأقعد معاه  
شوية.

ضحكوا جميعا ثم سألت آدم:

- وإنت يا شقي إيه اللي صحاك، حسيت  
بالعطش إنت كمان ولا حسيت بالجوع؟

أجابها بصراحة وعفوية:

- أنا لسه منمتش عشان أصحى، كنت قاعد  
في أوضتي مستني بابا يرجع من الشغل عشان  
أسأله هنعحتفل بعيد ميلادي ولا مش هينفع  
بسبب اللي حصل في بيتنا..

تحولت لحظات السعادة والضحك إلى تعاسة  
ورعب، وظهر ذلك على وجه حسام الذي  
تغيرت ملامحه وسكت وتاه بعيدًا عنهم قبل أن  
تتدخل مريم:

- آدم حبيبي الوقت أتأخر وبابا راجع من  
الشغل تعبان وعائز يرتاح، روح نام دلوقتي  
والصبح نتكلم براحتنا.

قالتها معتقدة أن سبب سكوت حسام  
وسرحانه بهذا الشكل المفاجئ والغريب هو ما  
حلّ بيئتهم ومن المسؤوليات المضاعفة التي

انهالت عليه وأصبحت فوق عاتقه والضغوطات التي يعانيتها، لكن الحقيقة غير ذلك فهو سارح في ملكوته الخاص فيما لا يقدر على استيعابه أبداً، في الظلام الذي بدأ يقترب منه ويسود كل ما حوله، يفكر في الخطر الذي اقترب وبشدة، فبعد أن وجد صورة تجمع بينه وبين زوجته وأبنائه معاً من حفل عيد ميلاد ابنه العام الماضي، يتفاجأ بابنه وهو يذكره بأن عيد ميلاده بعد يومين ويسأله إذا كانوا سيحتفلون به مثل كل مرة أم لا.. عيد الميلاد الذي ربما نسي مواعده ولم يكن يدري عنه شيئاً من الأساس إلا بعد أن ذكره ابنه بالموعد، عاد من شروده راسقاً ابتسامة مصطنعة على شفثيه ثم تدخل قائلاً:

- طبقاً هنجتفل بعيد ميلادك وهي دي محتاجة سؤال، عيد ميلادك مالوش دعوة باللي حصل في بيتنا، وقريب جدًا بيتنا هيرجع زي



ما كان وأحسن كمان.

فرح الولد الصغير فرحة بشدة وعانق أباه  
وقبله.

نام الجميع عدا حسام، فقد ظل مستيقظًا  
يحاور نفسه كالمجنون، أمسك هاتفه يفتش  
فيه عن أصل الصورة التي التقطت به لكنه لم  
يعثر عليها ولا على أي صورة ذات صلة بعيد  
الميلاد، استكمل عملية البحث والتفتيش في  
حساب الفيس بوك الخاص به ليجدها أخيرًا،  
أمعن النظر فيها حتى حفظ كل تفاصيلها  
فالصورة الأخرى في يده يتأملها جيدًا هي  
أيضًا ويقارن بينهما ولكن بحرص خوفًا من  
أن تستيقظ مريم وترى تلك البشاعة، فكر أن  
يذهب لأكرم ويسأله عن تلك الصورة لكنه  
سرعان ما استبعد الفكرة لاستحالة الزيارة  
مجددًا ولأنه حتى وإن قابله فلن يحصل منه

على إفادة فهو صامت دائمًا، وحتى إن تكلم  
سيخبره بما يزيدہ قلًا ورعبًا وبيث الفزع في  
قلبه وروحه أكثر ويفتح عليه باب لن يغلق من  
التساؤلات التي لا إجابات لها، كما أنه أيقن أن  
ذهابه له مجددًا هو بمثابة طرق باب الجحيم.

أثناء غرقه وانشغاله بالتفكير استمع لصوت  
خطوات آت من الخارج، فظن أنه أحد أبنائه  
واطمأن لهذا الاعتقاد، لكن الصوت لم يتوقف  
بل ازداد وأصبح أكثر وضوحًا كما أنه صوت  
قوي لا يمكن أن يكون لخطوات طفل أو طفلة،  
إنها خطوات شخص كبير، وقوي أيضًا.

نهض وخرج من الغرفة مسرعًا رغم تخوفه  
الشديد، ليتوقف الصوت تمامًا، ينادي على  
أبنائه لكنهم لم يجيبوه، أضاء كافة الأنوار ثم  
وقف في منتصف الصالة أمام الغرف يتلفت  
يمينًا ويسارًا حول نفسه وفي كل اتجاه لكنه



لم يلاحظ أي شيء غريب. دخل غرفة الأبناء  
وجد سارة نائمة على سريرها أما آدم فلم يكن  
على سريرته، التفت خلفه ليجت عنه فتفاجأ به  
يقف أمام باب الغرفة وملا بسه ملطخة بالدماء  
وفي يده سكين كبير ارتعد حسام من هول  
المشهد وقبل أن يفيق من صدمته، بدأ آدم  
يسير متقدماً نحوه بخطوات بطيئة جداً، وكلما  
اقترب هو كلما تراجع حسام للوراء بخطوات  
أبطأ من خطوات ابنه الذي توقف فجأة وفرَّ  
هارباً بسرعة مخيفة ودخل الغرفة لأمه وأغلق  
الباب عليهما من الداخل، لتبدأ أصوات صراخها  
واستنجاها تتعالى من الداخل بينما حسام ما  
زال مكانه كأنه أصيب بشلل مؤقت، فلم يحرك  
ساقاً إلا مؤخرًا بعد تداركه واستيعابه الموقف.

هرع إلى الغرفة وحطم الباب لكنه لم يجد  
أحدًا بالداخل لا زوجته ولا ابنه، وفي محاولة  
منه للبحث عنهما سمع صوت بكاء أتيًا من

أسفل السرير، انبطح على وجهه بحذر وترقب فوجد كل من زوجته وابنه يعانقان بعضهما البعض ويبيكان بشدة، ينظران إليه بخوف، في البداية ظن أنهما متخوفان منه لكن تبين أن مصدر الخوف آتٍ من خلفه وليس منه هو حيث أشارا إليه بأعينهما وأصابع أيديهما، انتبه لإشارتهما وابتلع ريقه وبدأ ينظر خلفه شيئًا فشيئًا فوجد سارة تحمل في يدها سكين هي الأخرى وتوجهه نحو رقبته.. وفجأة، لم تعد سارة وحدها فقامت زوجته ومعها آدم وييد كل منهما سكين فأصبح محاصرًا بهم من كل اتجاه... صرخ فيهم وفرَّ هاربًا، فتح باب الشقة كي يهرب فوجد نفسه موجودًا داخل غرفته ومن أمامه زوجته وأبناؤه متوارين منه في ركن من أركان الغرفة ينظرون إليه نظرات ارتياح وتوجس، ثم سمع صوت زجاج يتهشم بالخارج، ألقى نظره تجاه مصدر الصوت فإذا بسارة تجري ومن بعدها آدم يريد اللحاق بها

وهو يردد في غضب:

- استني يا سارة، اقفى بقولك وهاتي السكينة

وإلا هقولهم إن انتي اللي كسرتي الحاجة..

ثم ظهرت مريم وهي تمر من جانب حسام

فجأة وتصرخ في وجهه:

- الحقني يا حسام أبوس إيدك انجدي منهم،

عايزين يموتوني.

ظلت تصرخ وتردد تلك الكلمات وهو منها،

ابتعد عنها متراجعا للخلف فاقتربت هي أكثر

وأكثر لتمسكه من رقبته ضاغطة عليها بقوة

مرددة نفس الكلمات، في ظل عجزه التام عن

المقاومة والدفاع عن نفسه، حتى سقط على

الأرض بعد أن اختنق وفقد القدرة على التنفس

ووجدتها تقبض على يده بقوة وتقول:

- حسام، مالك؟

انتبه ووجد نفسه ممدداً على سريرته وجسده كله يرتعش كأنه محموم، متأثراً بما عاشه منذ لحظات كبيسة ومروعة ومريم تحاول إيقاظه رغم أنه لم يَنم، نظر إليها بوجهه المتوجس الباهت وعينيه الجاحظتين، يستوعب ويسترجع ما حدث وهو يشعر بكل ما جرى وكأنه عاشه بالفعل، ثم أخفى الصورة في جيبه سريغاً وهو يتابع مريم ويتأكد إن كانت قد رأتها أم لا، نهض وفتح باب غرفة أبنائه وتفقدتهم بحذر فوجدتهم في نوم عميق، عاد لغرفته وهو ما زال يشعر بكل ما حدث وكأنه واقع ما زال يعيشه ويلمسه لكنه لاحظ أن هذه الحالة لا تأتيه إلا عندما يكون بمفرده؛ لذا حرص على عدم الجلوس وحيداً وظل يتحدث مع زوجته حتى الصباح، ليرتدي بذلته بعد ذلك ويخرج

من البيت بأقدام لا تقدر على حمله، ذاهبا إلى  
عمله.

\*\*\*

(٧)

(مديرية أمن القاهرة)

الأحد: 15/7/2018 م

الساعة الواحدة وخمس وأربعون دقيقة ظهرًا

- عايزك تكون قدام المديرية في أقل من ربع ساعة.

قالها العميد محمود بكل جدية عبر الهاتف  
محدثًا رامي الذي كان نائمًا، لينهض ويغير ثيابه  
في توابن.

قبل أن يفتح باب الشقة ويخرج أبصرته أمه

واستوقفته:

- رايح فين يا ابني، هو إنت لحقت تستريح؟  
ده إنت راجع وش الصبح!!

- هعمل إيه بس يا أمي، ما إنتي عارفة شغلي  
واللي أنا فيه، دعواتك يا ست الكل.

- ربنا يحفظك ويحميك يا حبيبي ويبعد عنك  
أصحاب السوء.

اقترب منها وقبّل جبهتها ثم يدها في سعادة  
كبيرة وهو يسمع دعاءها له، ثم فتح الباب  
وخرج بسرعة وركب سيارته وانطلق ذاهباً  
لمديرية الأمن، وعندما وصل نزل من السيارة  
ليتفاجأ بعدد كبير من الضباط والعساكر  
والسيارات، فيبدو أن هناك مأمورية لضبط  
شخص ما، دلف بسرعة للعميد محمود الذي

كان يمر على تجمعات الضباط والعساكر ويلقي عليهم التعليمات، سأله رامي:

- خيرا افندم، إيه الموضوع؟

- فيه إشارة وردت من مباحث الاتصالات بتفيد إن شريحة الموبايل الخاصة بأيمن كانت نشطة ومن خلال ده تمكنا من تحديد الموقع اللي الشريحة موجودة فيه وهي منطقة مقابر البساتين.

ألقى التعليمات على رامي وجميع الضباط سريعا، قبل أن يركبوا السيارات وينطلقوا نحو مقابر البساتين، وصلت القوة وحاصرت منطقة المقابر من الخارج بالكامل بالتعاون مع قوة من قسم شرطة البساتين، نزل العميد محمود من السيارة وهو يقطع رقبتة يمينا ويسارا ويشعل سيجارة، ينفث دخانها وهو يجوب



المكان بعينه اليقظتين والضباط والعساكر  
ينتشرون في كل مكان من حوله، أصبحت  
المقابر وجميع المناطق المحيطة بها تحت  
سيطرة الشرطة، يفتشون في كل مكان لكنهم  
لم يعثروا على أيمن، من خلال تحريات سريعة  
أجروها أفادتهم بأن قبل أن يموت والده كان  
قد اشترى قبرًا هنا.

وقف كل من العميد محمود، ورامي، وآخرون  
أمام باب هذا القبر، تفقد رامي الباب وجده بلا  
قفل فضرب الباب بقدمه بقوة موجهًا مسدسه  
ناحيته، أضاء مصباح هاتفه وبدأ نزول درجات  
سلم القبر ببطء وحذر، ومن خلفه عدد من  
الضباط يفتشون كل ركن، فهو خالٍ ليس به  
موتى أو أي شيء، بدأوا بالخروج فوق ضوء  
مصباح هاتف رامي على أرض القبر الرملية،  
ليرى عقربًا مرسومًا على الرمال فمن الواضح  
أنه رُسم بأحد الأصابع، نظر إليه بغرابة شديدة

وتعجب، أخرج هاتفه والتقط صورة له، ثم عاد وأخبر العميد محمود الذي ضحك ضحكة ساخرة لم تدم للحظات:

- رسمة عقرب؟ ممممم..

كان (مدبولي) حارس المقابر يقف بينهم في خوف وارتياح منهم، لا يعلم ما سبب تلك الزيارة الثقيلة فالشرطة لا تأتي بمثل هذا العدد إلا عندما يكون هناك مصيبة، اقترب العميد محمود من مدبولي راسقًا على وجهه ابتسامة مصطنعة مخيفة وسأله في هدوء:

- هو فين؟

رد بتهتهة وبصوت مرتعش:

- لا مؤاخذة يا بيه، هو مين؟

- صاحب التربة المفتوحة دي.

- آآه، سيادتك تقصد أيمن بيه؟

ضحك بقهقهة:

- أيوه هو أيمن بيه، راح فين بقى؟

- كان هنا من شوية ومشى.

- كان بيعمل إيه ومشى راح فين؟

- ما أعرفش والله يا سعادة البيه، بس هو

بقاله فترة بيجي يفتح التربة ويدخل، يفضل

قاعد جوه بالساعات ويخرج.

- وإزاي بيفتح التربة وييدخلها؟ إنت مش

عارف إن ده ممنوع؟!

- عارف يا بيه، بس التربة فاضية مفياش  
أموات، وهو كان قالي من أكثر من شهر تقريبًا  
إنه عايز يوضب التربة، وبعدين ده ظابط وأنا  
راجل غلبان ما أقدرش أقوله إنت بتعمل إيه،  
هو حصل حاجة يا سعادة البيه؟

ضحك ضحكة ساخرة وهو ينظر لرامي:

- كل خير، حصل كل خير

ومن ثم غادروا وعادوا إلى المكتب بمديرية  
الأمن في حالة من الحيرة والتشتت غير  
المسبوقين وخاصة رامي الذي لا يكف عن  
التحليل والتفكير والتدقيق والبحث ويريد لو  
يضع يده على طرف الخيط الذي من خلاله  
سيأتيه بالدليل ويوصله لمراده وهو القبض

على أيمن.

- تفكر يا أفندم مدبولي الثّبي يعرف حاجة  
ومخبّي؟

- لا.. مدبولي أقل من أنه يعرف حاجة عن  
أيمن، أنا استجوبته بنفسه وجيبته يمين  
وشمال واتضح إنه مايعرفش أي حاجة، أيمن  
ماكانش بيقوله هو بيعمل إيه غير إنه قاله على  
موضوع تجديد التراب، ومدبولي مايقدرش  
يسأل ويتدخّل بزيادة...

قال رامي في حيرة وفضول:

- العقرب اللي كان مرسوم على الرمل جوه  
التربة ده معناه إيه؟

- إحنا في إيه ولا في إيه؟!

- أصلها غريبة شوية، مدبولي قال إن مفيش حد بيدخل التربة غير أيمن وأيمن كان هناك، وبمجرد ما وصلنا كان هو مشي ولاقينا العقرب ده مرسوم، معقول يعني باله رايق للدرجة دي عشان يرسم عقرب وهو قاعد جوه التربة؟ وعلى حسب كلام مدبولي، أيمن كان بيتردد على التربة من فترة من قبل الجريمة اللي ارتكبها، وسؤال ثاني هو ليه فتح موبايله النهارده ورجع قفله ثاني رغم إنه ماكلمش حد منه؟ حركة فتح الموبايل دي مقصودة والغرض منها هو اللي حصل النهارده وإننا نروح وندور عليه، بيلاعبنا يعني أو يمكن فيه حد بلغه فهرب!

نظرة إعجاب من العميد محمود:

- عارف إيه اللي خلاني اتمسكت بيك

واخترتك إنك تشتغل معايا القضية دي؟  
ذكاءك وإنك بتدقق في أصغر تفصيلا، أنا كمان  
تفكيرى راح لفكرة إن أيمن يكون بيستغل  
أرضية المقبرة لغرض ما، عشان كده أمرت  
الثربي إنه يحفر لكن زي ما إنت شفت، مفيش  
حاجة.

قال الجملة وجاء بورقة بيضاء وأمسك قلمه،  
أخذ يكتب أسماء ويضع أسفل كل منهم خطأ  
ثم يرسم حوله دائرة ويوصل بعضهم ببعض  
عن طريق سهم، انتهى وترك القلم ونظر لرامي  
في صمت متبادل بينهما...

معادلة صعبة بل معقدة ليست لها قوانين  
أو أرقام ثابتة، فما بين وهلة والأخرى تتحور  
عناصرها وتتبدل وتأخذ صورة جديدة غير  
التي كانت عليها، كفيروس حديث الخلق  
والظهور ولم يقدر العلماء على حصره

وتحجيمه وتحليله بشكل كامل أو معرفة  
تركيبته.. متاهة واسعة بلا مؤشرات للخروج..  
حيرتك كنفق طويل مظلم وعلى جانبيه عدد  
كبير من الأبواب وكل باب منهم يؤدي لنفق آخر  
مماثل به مجموعة مماثلة من الأبواب وخلف  
كل باب نفق آخر به أبواب... إلخ.

باب واحد فقط من بين هذه الأبواب هو  
سبيل النجاة، وأنت واقف في منتصف النفق  
الرئيسي ومن حولك الأبواب تنظر إليها غارقًا  
في حيرتك، لا تعرف أي باب تفتحه لتخرج من  
تلك المتاهة وتهرب من سجن عجزك وحيرتك...

\*\*\*

**(شقة دكتور حسام)**

**الساعة السابعة مساءً**



عاد حسام من الخارج ودخل الشقة في خوف وترقب، مهينًا نفسه للاحتفال والفرحة غير المحسوسة بعيد ميلاد ابنه آدم الذي أم عامه العاشر وهو خائف من حدوث ما لا يعرفه، يتوارى عن كل ما يقلقه ويشغله كي لا ينقل حالة القلق التي يعيشها إليهم داخل البيت، أحضر له تورتة كبيرة مدونًا اسمه عليها بالإضافة إلى ما لذ وطاب من الحلوى وأدوات الاحتفال. قامت مريم بتجهيز الأشياء للحفل ووضعتها على مائدة السفرة ثم التفوا جميعهم حولها وأشعلوا الشمع وهم سعيديون.. ولكن.. عندما دلف حسام إلى المقبس لكي يطفى النور لبدأوا الاحتفال، وأثناء ضغطه على الزر رأى خيالًا ضخماً ظهر على الحائط ومر سريعًا ثم اختفى، هلع وابتعد عن المقبس فتعجبت مريم من وقوفه سارحًا بجانب مقبس النور هكذا فناداته:

- حسام، واقف كده ليه؟ يلا اطفي النور  
عشان نطفي الشمع.

ردّ بصوت متقطع وغير مسموع:

- حاضر.

أطفاً النور وذهب ليشاركهم الاحتفال لكنه  
وقف بينهم كالتمثال ثابتاً لا يتحدث ولا  
يتحرك، غير منتبه لما يدور من حوله، هم  
يغنون فرحين وهو صامت وتائه يتربق  
وينظر بعينيه التي تجوب وتطل على كل ركن  
من أركان الشقة. انتهى الحفل وذهبت مريم  
وأضاءت النور بعد أن لاحظت سرحانه وعدم  
تركيزه، تركت الأبناء مشغولين بعيد الميلاد  
يلعبون ويتناولون الحلوى، طلبت من حسام أن  
تتحدث معه ودخلوا غرفتهم، سألته عن سبب

هذه الحالة التي هو عليها، أجاها بتلك الإجابة  
المعتادة التي ليس لديه سواها:

- مفيش، أنا بخير، مرهق بس شوية مش أكثر

انزعجت و غضبت من إجابته تلك:

- حسام، ماتكذبش عليا، أنا عارفك كويس  
وعارفة برضو يعني إيه إرهاق، إنت تايه ومش  
معانا خالص وسرحان طول الوقت، في حاجة  
بتحصلك وبتقلب كيالك فجأة بس مش عارفة  
هي إيه ولا إنت راضي تتكلم وكأني بقيت  
غريبة ومش عايز تعرّفني حاجة عنك.

- صدقيني يا مريم مفيش حاجة غير اللي  
قولتهولك، أنا فعلاً مرهق جدًا الفترة دي

باغتنه بسؤال أربكه وزاده ارتياغًا:

- هو اللي حصلنا ده ليه علاقة بالمشرحه؟

اتسعت عينيه وتجمدت ملامحه.

- إيه الكلام ده؟ إيه اللي خلاكي تقولي كده؟!

- اللي حصل لأكرم واللي بيحصل للناس اللي  
شغالين جوه، كل حاجة بتقول كده، الجثة  
بتاعة اللي اسمه ميلاد ده هي السبب؟!

- حبيبتى إيه الكلام ده بس... لا طبعا  
مفيش حاجة اسمها كده، العمال دول مجانيين  
وموهومين وأكرم غلط عشان كده بيتحاسب  
بالقانون.

قالها وهو لا يشعر بالارتياح ولا الرضا عن

نفسه لترد مريم:

- وإنت تصدق إن أكرم يعمل كده؟ ما تحاولش  
تكذب إحساسي.

ابتسم ابتسامة خفيفة مصطنعة:

- ما هو إحساسك ده هو اللي مصورك الكلام  
اللي بتقوليه ده، لأنك مرهفة الحس وقلبك  
طيب ونقي.

أعجبتها جملته الأخيرة تلك، نظرت له بعينها  
الواسعة التي تضعفه وتزيده عشقًا واستسلامًا  
لها، اقترب منها وهو يحرك يده على خديها  
ببطء ورفق فانتابتها قشعريرة أفقدتها صوابها،  
قبّل رأسها بحنان بالغ ثم يديها وهو ينظر داخل  
عينها ويقول بصوت حنون:

- بحبك أوي، ما أعرفش إنتي عاملة فيا إيه

عشان أحبك الحب ده.

اتسعت ابتسامتها وهي تنظر له بخجل.

- عملت إني حبيتك، وبحبك وهفضل أحبك  
لآخر عمري...

ما إن نطقت الكلمة حتى سمعا صوت صراخ  
ابنتهما سارة، فجريا إلى الخارج ليجداها ملقاة  
على الأرض غارقة في دماؤها، تنزف من ظهرها،  
ومن خلفها يقف آدم وبيده سكين، وأول ما  
رأهما تكلم بكل هدوء وبرود أعصاب مدافعا عن  
نفسه:

- هي اللي بدأت.. أخذت الهدية وشالنتها في  
مكان ما أعرفوش، فضلت أتحايل عليها كثير  
عشان ترجعها لي بس هي مرضيتش، اتضايقت  
قومت ضاربها بالسكينة من غير ما أخذ بالي.

صعقت مريم وكادت أن تموت من الصدمة،  
صرخت صرخة مدوية لكن بلا صوت فكانت  
صرخة محبوسة بداخلها، كذلك حسام الذي  
جالت في ذهنه أمور عدة عند رؤيته هذا  
المشهد أما مريم فكانت ثابتة في مكانها لا  
تتحرك، تنظر لسارة محاولة إدراك واستيعاب  
المشهد ثم صرخت فيهم جميعًا وأنهارت  
بالبكاء:

- سارة!! بنتي حبيبتني.

حملها حسام وهرع بها إلى السيارة ووضعها  
على المقعد الخلفي برفق وحذر ثم انطلق بها  
إلى المستشفى، بمجرد أن وصل أخرجها من  
السيارة بعناية متجهًا بها نحو قسم الاستقبال  
والطوارئ، تسلمها الطبيب على الفور وبدأ  
بفحصها ليتبين وجود جرح كبير في منتصف

منطقة الظهر ولكن من حسن الحظ أن الجرح  
سطحي وليس عميقًا فلم ينتج عنه أي  
مضاعفات أخرى. قام الطبيب بخياطة الجرح  
والذي تطلب اثنتي عشرة غرزة.

وأثناء انتظار حسام خارج غرفة العمليات  
لحين انتهاء الطبيب من عمله، رن هاتفه،  
وكانت مريم التي تنتظر في البيت على أحرم من  
الجم، فأجابها:

- أيوه يا مريم.

تحدثت منهارة بصوت خائف يرتعد:

- أيوه يا حسام إنت ما بتروش عليا ليه، إنتم  
فين وسارة حصلها إيه؟

- اهدي يا مريم واطمني، البنت هتبقى كويسة



إن شاء الله.

- رد عليا إنتوا فين؟

- إحنا في مستشفى (كليوباترا).

بمجرد أن أخبرها باسم المستشفى ارتدت  
ملابسها وذهبت إليه سريعا ومعها آدم الذي كان  
يبكي بطريقة هستيرية. انتهى الطبيب من  
عمله وخرجت سارة من غرفة العمليات منهارة  
وتائهة تماما غير مصدقة لما فعله بها أخوها،  
تشعر وكأنها في كابوس، أما مريم فأجهشت  
بالبكاء وعانقت سارة بشدة وظلت تقبلها،  
تتفقدتها وتطمئن عليها وتطمئنها.

طلب منهم الطبيب بضرورة إراحة البنت  
راحة تامة والتعامل معها بحرص وألا تبذل أي  
مجهود حتى لا يتأثر الجرح، خاصة وأنه

في مكان حساس بالظَّهر، وأن يأتوا إليه كل  
يومين ولمدة عشرة أيام كي يقوم بتطهير  
الجرح ومتابعته، بعدها خرجوا من المستشفى  
وحسام يحمل سارة. ساعدها على الجلوس  
داخل السيارة بكل أريحية ثم ركب آدم بجانبها،  
فصرخت فيه أمه بعنف:

- ابعد عنها يا حيوان وإياك تقرب منها، تعالى  
هنا أقعد قدام جنب بابك ولما نوصل البيت  
هيكون ليا معاك حساب ثاني.

تدخل حسام:

- مريم اهدي أرجوكي، اركبي جنب سارة  
وطمنها البنت مرعوبة.

ثم وجه حديثه لآدم:

- وإنت يا آدم تعالی اقعد جنبی خلینا نتحرک  
ونروح بیتنا أختک عاوزة ترتاح.

وصلوا إلى البيت وقام مسرعًا بإدخال سارة  
لغرفتها ثم نادى آدم الذي لم يهدأ بعد، لكن  
مريم لحقت به وهي ما زالت تحت تأثير  
الصدمة وفي أقصى حالات الذهول والغضب  
فأمسكت به وانهالت عليه بالضرب والتوبيخ،  
تدخل حسام ومنعها:

- مش كده يا مريم اهدي من فضلك، الأمور  
مش بتتحل بالطريقة دي.

ازدادت غضبًا وانفعالًا:

- أومال تتحل إزاي؟ أنا عايزة أعرف هو ليه  
عمل كده في أخته؟

وجهت كلامها لآدم:

- رد عليا يا حيوان وقولي عملت كده ليه؟

من إمتى وانت بتتصرف بالشكل ده؟ بتضرب

أختك بالسكينة! دي التربية اللي اتربتها؟

عانق حسام آدم ومسح له دموعه:

- آدم حبيبي ماتعيطش عشان خاطري، إهدا

كده.

ازداد في البكاء:

- ماما عايزة تضربني.. أنا خايف منها.

- لا يا حبيبي ماتخافش، مفيش ابن يخاف من

مامته.. ماما بتحبك ومش هتضربك، بس هي

زعلانة منك عشان إنت ضربت أختك وعورتها

وعايزة تعرف منك إنت ليه عملت كده، اتكلم يا  
آدم وماتخافش!

توقف عن البكاء قليلاً ليتكلم بلهجة غريبة:

- ما أعرفش عملت كده إزاي، أنا وسارة  
كنا بتلعب وبنهزر وبناكل من التورتة، إديتها  
الهدية بتاعتي عشان تشوفها وبعد ما أخذتها  
كان في صورة موجودة على الترابيزة، سارة  
إديتني الصورة، أخذتها منها وأول لما بصيت  
ليها اتضايقت ولاقيت نفسي بمسك السكينة  
وبضربها بيها من غير ما أحس، صدقوني أنا  
ماعملتش حاجة، فيه حاجة هي اللي خلتنى  
أعمل كده.

دهشت مريم من حديثه وسألته في ذهول:

- صورة! صورة إيه؟

- صورة وحشة أوي، موجودة بره على  
الترابيزة.

هرعت مريم للخارج باحثة عن الصورة،  
فوجدتها منطخة بالدماء، جاءت بمنديل ورقي  
ومسحت الدماء التي تغطيها فأصابها الفزع  
الأكبر، نظرت لحسام بوجه يحمل الكثير من  
المشاعر المختلطة:

- إيه اللي أنا شفته ده؟ جت منين الصورة  
البشعة دي؟

إحنا ليه ظاهرين فيها بالشكل المرعب ده؟ زد  
عليها حسام إيه الصورة دي؟

لكنه لم يرد ولم ينطق بحرف واحد فليس  
لديه ما يقوله، لا يملك سوى شعور قاتل ومميت

بل أبشع من القتل والموت، صدمة، خوف، متاهة، ضياع، دهشة، تعجب، ذهول، هلع، لا مبالاة وكل معاني الصدمة والخوف والحسرة مجتمعون معًا، تاه داخل نفسه وشرد بتفكيره ليسترجع ذاكرته ويتذكر مشهد آدم وهو يجري وراء سارة ممسكًا بالسكين، ذلك المشهد الذي عاشه وشاهده في جانب مواز من قبل، يتذكر لحظة عثوره على الصورة داخل مكتبه بين أوراق الملف.. وما قبل ذلك.

انتبه وعاد من رحلة السرحان ليتفاجأ بأنه يقف بمفرده، نادى على مريم فلم تجبه، كُرّر النداء أكثر من مرة لكن دون رد، ارتاع أكثر وجاب يبحث عنهم في كل مكان لكنه لم يجدهم فتوقف عن البحث وقلبه منقطر خوفًا عليهم، أمسك هاتفه بيد ترتعش كادت أن تفلته واتصل بها والتي بمجرد أن ردت وسمع صوتها عادت له روحه من جديد، سألها بلهفة وعجل:

- روحتي فين إنتي والأولاد؟

- أنا أخذت الأولاد ورايحة عند ماما.

انفعل عليها موجهًا إليها العديد من كلمات اللوم والعتاب القاسية:

- انتي إزاي تسيبي البيت وتخرجي بالأولاد من غير علمي وفي الوقت المتأخر ده؟ للدرجة دي أنا مش موجود وماليش أي قيمة أو أهمية عندك؟

ردت بكل صراحة وثقة وعقلانية:

- أنا مابقتش أحس بالأمان في البيت ده والخطر بقى محاوطنا من كل اتجاه والأني طال أولادنا، الصورة الفظيعة اللي وجعت قلبي



بمجرد ما عيني وقعت عليها أكبر دليل، أنا  
محتاجة أبعد شوية عشان أرتاح، مش عايذة أي  
ضغط ولا مصايب جديدة.

لم يجد ما يقوله، فأنهى المكالمة وهو حزين  
وغاضب، ثم قام من مكانه وذهب إلى الحمام  
ليغسل وجهه علّه يفيق بعض الشيء.. وقف  
أمام المرآة محدقًا فيها، فشاهد نفسه واقفًا  
داخل بيت واسع وكبير على قطعة أرض خراب  
مظلمة وفي منتصفها حفرة كبيرة، ملقى على  
حافتها رجل يتلوى كالشعبان ويئن وجفًا يشير  
بيده وكأنه يستغيث، وآخر يجري بسرعة  
ويهرب من المكان، صرخة مدوية شنيعة رجت  
الأرض رجا أسفل قدميه، اشتعال النيران  
داخل الحفرة ليستقط فيها ذلك الذي يستغيث  
ويتألم.. ارتفعت صرخاته وأصوات عذابه وسط  
مشهد عجيب كل العجب وحالة من الفزع غير  
المسبوق، كل هذا وعلى الرغم من تواجد حسام

وسط الأحداث واطلاعه على كل ما يجري من  
حوله إلا أنه كان يشعر بأنه منعزل عنهم وكأنه  
يشاهد ويتابع من خلف نافذة زجاجية أو أن  
هناك حاجزًا غير مرئي بينه وبين واقع الحدث..  
ثم توقفت أصوات العذاب فجأة لسمع  
جسام صوتًا أنثويًا عزبًا ورفيقًا يقول بأسلوب  
استعراضي مسرحي:

«إنه الوباء الذي إذا تواجد في مكان أصابه  
وانتشر فيه ودمره ودمر كل من حوله، من  
أخطأ سوف يحاسب ومن لم يخطئ فسوف  
يحاسب أيضًا، فالعقاب لا يفرق بين هذا وذاك  
ولكن هناك سبيل واحد للنجاة وهو...»

توقف الصوت بعد هذه الكلمات وارتفعت  
النيران من داخل الحفرة وصعدت منها السنة  
الذهب الحمراء وشكلت جسمًا لأنثى ذات قوام  
رشيق، انشق هذا الجسم الأنثوي الناري

عن باقي النيران وأخذ ينطفئ شيئًا فشيئًا  
وكلما انطفأ كلما برزت معالمها وملامحها حتى  
اكتملت صورتها، إنها ملكة جمال بل ملكة  
ملكات الجمال، أنثى ذات جمال مخيف غير  
معهود، شعرها ذهبي ناصع أنعم من الحرير،  
وظوله من طول جسمها يكاد يلمس الأرض،  
جسمها متوسط الطول، بشرتها حمراء من شدة  
بياضها، عيناها سوداوان مقمرتان ومتوهجتان  
تشعان بريقًا أشبه بلمعة النجوم في ظلمة  
السماء، أنفها رقيق كحبة اللوز، وشفثاتها  
حمراوان تشبهان الورد، أخذت تتحرك نحوه  
ببطء وعلى وجهها تظهر ابتسامة ملائكية.  
اقتربت منه بشدة مما أربعه وجعله يحاول  
الهرب لكنه لم يقدر، حيث وجد نفسه مكبل  
اليدين والقدمين وفاقداً قواه تمامًا لا يقدر  
على الحركة أو حتى النطق، اقتربت منه بشدة  
فكادت شفثاتها أن تلمسا شفثيه، فتحت فمها  
قليلاً في رقة وإثارة بينما يتساقط منه قطرات

كالعسل الأبيض.. نفخت في وجهه بلطف  
فاستنشق هواءها الدافئ ذا الرائحة العطرة  
الساحرة التي تخلت أنفه وسكنت صدره وقلبه  
فأفقدته صوابه وعزله عن نفسه، وسرعان ما  
انتهت تلك اللحظات المضطربة وإذا بهذا الوجه  
الملائكي يتحول فجأة ويصبح وجه شيطانة  
حيث تبدلت معالمها تمامًا. اشتعلت النيران في  
وجهها والتهمته بالكامل فأخذ جلدتها ينصهر  
ويسيل أرضًا كقطرات المطر، وأصبحت بلا أنف  
وبلا عيون وشفثاتها الساحرتان جفتا وتشققتا  
والتصقا ببعض، تحاول إبعادهما عن بعض  
لتفتح فمها لكنها لا تقدر وكلما حاولت اتسعت  
التشققات ونزفت منها الدماء السوداء بغزارة،  
وإذا بفمها ينفث بطول وجهها وصرخت في  
وجهه صرخة فظيعة برائحة عفن لا مثيل له،  
ثم بصقت في وجهه كفا هائلًا من القاذورات  
الممتلئة بالديدان والحشرات الصغيرة السوداء  
التي تشبه القمل، تلقاها حسام في وجهه

وسقط على الأرض وأخذ يصرخ ويتلوى تماما  
كالرجل الذي شاهده عند الحفرة.

بعد قليل استطاع أن ينهض مكانه في زعر  
ورغبة بعد أن استرد جزءًا من قواه لكنه لم  
يرها أمامه وبدأ المشهد يتبخر والأشياء تختفي  
من حوله ليجد نفسه ما زال واقفاً منتبهاً أمام  
المرأة داخل حمام بيته، ابتعد عنها وخرج  
بسرعة وهو مضطرب الشعور ولا يدري إذا كان  
ما شاهده منذ لحظات هو حلم أم حقيقة، لقد  
عاش الأحداث بكل تفاصيلها وأحسها فلمست  
مشاعره وتأثر بها حتى وإن كان الواقع يشير  
إلى غير ذلك، وأيا كان تشخيص هذه الحالة  
فهناك هدف ورسالة من ورائها، رسالة مهمة  
للاغاية وصلته وتسلمها وربما تفهمها جيدًا أيضًا.

دلف ركضًا إلى غرفة مكتبه قبل أن يتوه عن  
بأله شيء، فتح أجنده الخاصة وأمسك

قلمه وبدأ يدون ويترجم ما عاشه وما شاهده  
تفصيلاً... ظل يفسر ويحلل المشهد والأحداث  
محدثاً نفسه، ترك القلم من يده ووضع على  
الأجندة وسرح بتفكيره مسترجعاً المشهد من  
جديد وهو يسمع الجمل تتردد في أذنه بشكل  
واضح وبنفس الأسلوب... «إنه الوباء الذي  
إذا تواجد في مكان أصابه وانتشر فيه ودمره  
ودمر كل من حوله، من أخطأ سوف يحاسب  
وقن لم يخطئ فسوف يحاسب أيضاً، فالعقاب  
لا يفرق بين هذا وذاك، ولكن هناك سبيل واحد  
للنجاة وهو...»

لقد انتهت مرحلة الشعور بأعراض المرض  
وبدأت مرحلة المرض ذاته، تأكد الشعور الذي  
بدأ كاحتمال وهمي وليس أكيداً والذي كان  
يكذبه أو ربما كان يكذب نفسه ويتمنى أن  
يكون مجنوناً في سبيل ألا يتحقق ما أخبره به  
قلبه وبشئته به مجريات الأمور من حوله،

عندما أخبره قلبه بأنها البداية، ما أصعب أن يعيش الإنسان في عالم آخر، عندما يعيش ما لا يعرفه ولا يستوعبه ولا يقدر على تصديقه، عندما يتعرض لأمرٍ خارجة عن المألوف وأحداث من قبيل الخوارق أو ما هو أبعد من الخيال ويجدها تتجسد في صورٍ محسوسة ومرئية وتتحول إلى واقعٍ بشعٍ وأليمٍ يعجز العقل عن استقباله والتعامل معه، ما أصعب الشعور عندما ترغب في الهروب من كابوس لكنك فاقد قواك العقلية والبدنية، لا تقدر على القيام بأي ردة فعل، فقط كل ما عليك هو الاستسلام التام وتقبل كل ما يدور معك ومن حولك وإن كان يخنق روحك.

أحيانًا يكون الاستسلام للعذاب أكثر راحة من

المقاومة!

لقد حان وقت الذروة التي يعقبها الطوفان.



\*\*\*

## (قسم شرطة السيدة زينب)

الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعون  
دقيقة مساءً

حالة من الهرج والفضى العارمة داخل غرفة  
حجز المتهمين بقسم شرطة السيدة زينب،  
شجار عنيف وقع بين المتهمين وتبادل بالضرب  
والسباب، صيحات وصرخات ألم واستنجاد،  
هرع الضابط (النباطشي) ومعه ثلاثة أمناء  
شرطة وعسكري إلى غرفة الحجز لوقف تلك  
الفضى ومعرفة الأمر. أمر الضابط العسكري  
بأن يفتح باب الحجز والذي بمجرد أن انفتح  
انقطع التيار الكهربائي عن القسم بالكامل  
وتوقف الشجار وتوقفت معه جميع الأصوات



والصرخات ليعم الهدوء والصمت التام على  
المكان بأكمله، لم يفهم الضابط ومن معه ما  
سبب هذا الهدوء التام لكنه صرخ في العساكر  
قائلًا:

- وجهوا أسلحتكم بحذر ناحية الباب وخلوا  
بالكم من المساجين ليهربوا.

ثم اختص بحديثه أحد العساكر:

- وإنت اجري شغل المولد الكهربائي ونبه على  
كل اللي في القسم ينتبهوا وياخدوا بالهم.

وما إن أنهى جملته هذه إلا وباغتهم تيار  
هوائي بارد وشديد أشبه بالعاصفة أتى من  
داخل غرفة الحجز صدمهم وأسقطهم أرضًا  
جميعًا، ثم سمعوا أصوات أقدام تهرول من  
حولهم ومنهم من يقفز من فوقهم.



الاستيفاء وعاد مرة أخرى إلى غرفة الحجز  
ووجه سؤالاً للمتهمين بلهجة غاية في العنف:

- مين السبب في اللي حصل ده ومين اللي  
عمل فيكم كده؟

رد أحدهم في ارتباج:

- المسجون اللي لابس نضارة هو اللي عمل  
فينا كده، نزل ضرب فينا كلنا فجأة من غير أي  
سبب.

شرد الضابط لتوانٍ ثم قال في استغراب:

- المسجون اللي لابس نضارة؟!

ردّ متهم آخر:

- أيوه يا سعادة البية، اللي كان لابس بدلة، هو  
محبوس احتياطي.

في تلك اللحظة ارتعد الضابط وأخذ يتفقد  
جميع المتهمين من جديد في حيرة، وفتح  
دفتر الأحوال بسرعة وهو ينادي على أسماء  
المتهمين ومن يسمع اسمه يجيب قائلاً:  
«أفندم»..

سمع الجميع أسماءهم وأجابوا مثبتين  
حضورهم عدا شخصاً واحداً، وهو أكرم؛  
الطبيب الشرعي المحتجز على ذمة التحقيق.

وكان صاعقة سقطت من السماء على الضابط  
أو سهماً أصاب قلبه، نظروا إلى بعض في  
صدمة وصمت تام قبل أن يكسر هو حاجز هذا  
الصمت ويندفع في الجميع كالثور الهائج وهو  
يصرخ فيهم:

- فيه منهم ناقص، المتهم هرب وإنتوا نايمين  
يا شوية بقر، هنروح في ستين داهية.

- قالها وأسرع خارجًا هو ومن معه يجوبون كل  
مكان داخل القسم باحثين عن أكرم، لكنهم لم  
يجدوه، ثم خرجوا من القسم يبحثون عنه في  
الشوارع المحيطة لكنهم لم يعثروا عليه أيضًا.

\*\*\*

(٨)

(مقابر البساتين)

الاثنين: 16/7/2018 م

الساعة الثانية وعشرة دقائق بعد منتصف  
الليل

وسط عتمة الليل المخيف داخل المقابر،  
وبيتما يجول مدبولي - حارس المقابر - في  
المكان، لمح رجلاً غريباً لم يره من قبل أتياً  
نحوه من بعيد. اقترب منه هذا الغريب حتى  
أصبح أمامه تماقاً، نظر إليه مدبولي في قلق  
وسأله:

- أنت مين وبتعمل إيه هنا الساعة دي؟

ابتسم الرجل ابتسامة مريبة ومزّ من جانبه وسار بعيدًا وكأنه لم يسمع ما قاله، تعجب مدبولي وارتاب في أمره، وتحرك بسرعة ليلحق به لكن الرجل اختفى بعد أن غاص في الظلام... في تلك اللحظة استشعر مدبولي الخوف ودلف إلى بيته الصغير الذي لا يبعد كثيرًا عن المقابر، أخرج بندقيته من أسفل السرير وحملها ثم خرج مسرعًا ليفتش عن ذلك الغريب الغامض الذي من المؤكد أنه حضر لغرض غير مشروع، خرج حاملاً بندقيته بيد وباليد الأخرى «كلوب» يضيء له الطريق.. وبينما يجوب المكان ويفتش كل شبر فيه أحس بصهد وحرارة شديدة تنبعث من خلفه وكان شخصًا ما يقف وراءه، استدار بسرعة ونظر خلفه فلم يجد أحدًا، عاد كما كان فرأى خيالًا لشخص ما يقف وراءه ظاهرًا على أحد

القبور، ضوء الكلوب الذي معه ساعد بشكل كبير في ظهور الخيال بحجم ضخم ومرعب، بمجرد رؤيته للخيال التفت وراءه ولم يجد أحدًا أيضًا فاستدار بسرعة ليرى الخيال ليجده قد اختفى هو الآخر. وفجأة شعر بأن شخصًا ما مرّ بجانبه، لم يزه لكنه أحس بجسمه الذي ارتطم به وحزّكه من مكانه، لم يكن جسدًا عاديًا؛ فلمسه كان كقطعة إسفنج مبتلة بالمياه، عندما لمسه أصابه بالخمول وشل حركته بعد قشعريرة موحشة احتلت جسده.

وقف مكانه متأثرًا بهذا الشعور وهو لا يقدر على الحركة، حتى لم يقدر على حمل البندقية، حيث أفلتتها يداه وسقطت منه أرضًا. صوت صفير بشع اخترق أذنيه فأسقطه هو الآخر أرضًا يتلوى من الألم، ثم بدأت الرمال والأتربة تتطاير في الهواء مكونة غمامة كبيرة أشبه بالضباب. صرخ ظالبا النجدة لكن صرخته لم



تخرج منه، حيث رأى كلبًا أسود كسواد الليل ذا  
أنياب حادة يخرج من بين الغمام ويتقدم نحوه  
وهو ينظر إليه بشراسة وغل، حاول مدبولي  
النهوض لكن الكلب تركه وهرب، ثم استمع  
لصوت طقطقة وهزة أرضية حدثت لتنشق  
الأرض من أمامه ويخرج من جوفها كائن مهول  
شديد السواد صارخًا صرخة رجت الأرض  
رجاء، لم يستطع رؤية ملامح هذا الكائن حتى؛  
لأنه وبمجرد أن لمح بصره وشعر به وسمع  
صرخته غاب عن الدنيا...

\*\*\*

**(منطقة وسط البلد)**

**الساعة الثالثة وثلاثون دقيقة عصرًا**

**بداخل مقهى شعبي صغير بمنطقة «وسط**

البلد» يجلس رجلان يعراهنان على من يذهب  
ويرتكب جريمة قتل، وقد اتفقا على الرهان  
وقبلا التحدي. انتهى كل منهما من شرب فنجان  
القهوة الذي أمامه ونظرا لبعض بوجوه تحمل  
ابتسامة مريضة بالشر والهوس، ثم خرجا من  
المقهى لتنفيذ المهمة.. وبدأ الرهان...

\*\*\*

(شقة دكتور حسام)

الساعة التاسعة مساءً

كان حسام ما زال نائما حين أفزعته نغمة  
هاتفه المرتفعة وفكر أنه مؤكد هناك مصيبة ما،  
فردّ سريعا ليتأكد شعوره، حيث أتاه صوت هند  
زوجة أكرم متحدثة بصوت منهار وهي تبكي  
مستنجدة به:

- حسام، ساعدني أرجوك، عايز يقتلني،  
الحقني بسرعة، هيقتلني يا حسام انقذني.

- ثم صرخت وانقطع الاتصال...

ركب حسام سيارته وانطلق نحو بيت أكرم  
دون أدنى تردد، حاول الاتصال بهند أكثر من  
مرة خلال الطريق لكن دون إجابة منها. وصل  
إلى هناك بأسرع ما أمكنه، خرج من السيارة  
ولفرط توتره واستعجاله، ترك بابها مفتوحاً  
والمفتاح بداخلها، دخل من باب العمارة وتفاجأ  
أن الكهرباء مفصولة، أضاء مصباح هاتفه وبدأ  
يصعد السلم بترقب وحرص شديد حتى  
وصل إلى الشقة التي وجد بابها مفتوحاً، فدخل  
سريعاً وهو ينادي على هند التي جاءت من  
وراءه فجأة دون أي مقدمات ووضعت يدها  
على كتفه فانتفض وابتعد عنها صارخاً.. فقد

ظهرت وسط الظلام وفي يدها شمعة مضيئة:

- أنا آسفة ما أقصدش أخوفك.

- ردّ بغضب:

- هو فيه إيه؟ إيه اللي بيحصل هنا؟ كنتي

هتمؤتيني باللي عملتیه ده؟

قالت بصوت خفيض حذر:

- شششششش، أرجوك وطي صوتك أنا مرعوبة.

- ردي عليا إيه اللي بيحصل بالظبط؟ بلاش

تقلقيني وتزودي خوفي أكثر من كده.

نظرت إليه بتوجس شديد:

- كان هنا من شوية لما اتصلت بيك.

- هو مين؟

- أكرم.

- نعم! أكرم مين اللي بتتكلمي عنه؟

- أكرم جوزي، هو فيه أكرم غيره؟ هرب من

السجن وجالي هنا لكن كان شخص ثاني تمامًا،

ماكانش أكرم جوزي اللي أعرفه، كان عايز

يقتلني ويقتل بنتنا، ولما صرخت وحاولت

المقاومة خاف وهرب بس قبل ما يهرب قالي

أنا همشي دلوقتي بس هبقى موجود دايمًا،

وقعد يقول الخيال وبصي للحيطة هتلاقي

خيالين، كل واحد فينا ليه خيالين واحد ليه

والثاني عليه وكلام غريب كده، وخرج من

الشقة واختفى، بعدها أنا فعلا بصيت على

الحيطة وشفقت خيالي وخيال ثاني لحد قزم  
قصير جدًا وشعره متنعكش، تقريبًا خيال  
واحدة ست، والخيال ده كان ثابت على  
الحيطة زي ما أكرم قال، وبمجرد ما بصيت  
للخيالين وركزت معاهم جسمي قشعر بطريقة  
فظيعة وبعدها الكهرباء قطعت، ومن وقتها وأنا  
مرعوبة ومش قادرة أتمالك أعصابي، الخوف  
هيموتني.

نظر إليها حسام نظرة التوجس والصدمة  
والتعجب المعتادة منه:

- فين الخيالات دي؟

- جوه في الأوضة عندي.

- طيب أنا عاوز أشوفهم.

- لا أرجوك أنا مرعوبة، مش قادرة أفضل قاعدة هنا دقيقة واحدة بعد اللي حصل، أرجوك خدني من هنا وديني أي مكان أنا وبنتي، أنا حاولت أخرج كذا مرة بس خفت يحصلي حاجة لو خرجت بره الشقة أو يكون أكرم مستخبي في أي مكان بره فينذيني أنا والبت، ده مستحيل يكون أكرم، ده شيطان... أيوه أكيد شيطان، أنا خايقة، أرجوك يا حسام متسبينيش وخدني من هنا... أرجوك.

- حاضر بس اهدي، أنا معاكي أهو ومش هسيبك اطمني، فين البنت؟

- في أوضتها.

- طيب ناديها عشان نمشي من هنا بسرعة.

دلفت مسرعة إلى الغرفة كي تأتي بابنتها،

أما هو فانساق خلف فضوله وانتهاز الفرصة  
ودخل غرفتها لكي يشاهد الخيالان، وبمجرد  
أن خطت قدمه عتبة الغرفة أقفل عليه الباب  
من الخارج وشاهد الخياليين يتحركان بوضوح  
على الجدران رغم الظلام، وسط صرخات بشعة  
لا تطاق ولا تحتمل، سقط على الأرض وظل  
يصرخ هو الآخر وينادي على هند، لكنها أخذت  
ابنتها وخرجت من الشقة بسرعة البرق وهربت  
بعد أن سمعت أصوات الصرخات آتية من داخل  
غرفتها ليبقى هو وحيدًا بالداخل يصرخ صراخًا  
مريعًا. ووسط الأجواء الجحيمية هذه، وقعت  
عينه على نافذة الغرفة والتي كانت مفتوحة  
فقفز منها ساقطًا فوق سيارة كانت تقف بموازاة  
الرصيف أسفل النافذة مباشرة.

أبصرته هند وهو يسقط من النافذة ويصطدم  
بالسيارة فصرخت وانهارت بالصريخ والبكاء  
وسط بكاء وعويل طفلتها الصغيرة، فذهب



حسام إليهما زاحفًا على بطنه بصعوبة شديدة  
ثم نهض بنفس الصعوبة وتماسك وطلب منهما  
دخول السيارة وانطلق بأقصى سرعة.

وصلوا عند البيت وفتح لها الباب، ثم حمل  
الطفلة ودلفوا إلى شقته، وضع الصغيرة على  
سرير ابنته سارة وعاد لهند التي لاحظت أن  
البيت خالي ليس به أحد سواهم، سألته عن  
زوجته وأبنائه، ردّ بحزن وانكسار وأخبرها بما  
جرى لهم وسبب تركها للبيت، فواسته ببعض  
الكلمات، ثم طلبت منه أن يتعكز عليها لتساعده  
كي يدخل يرتاح في غرفته.

استلقى حسام على السرير وجلست هند  
بجانبه على حافة السرير قائلة:

- أنا السبب في اللي حصلك ده، لازم نروح  
مستشفى.

- الموضوع مش مستاهل، دول شوية كدمات  
وجروح بسيطة.

ما إن أنهى جملته نهضت هند من جانبه  
فجأة وابتعدت عن السرير وهي ترجع للخلف  
بخطوات بطيئة وتنظر له نظرات مخيفة  
بعين لامعة ممتلئة بالشر، تعجب من سكوتها  
وابتعادها عنه بهذا الشكل المفاجئ... انطفأ  
النور واسودت الرؤية، هلع حسام ووثب من  
على السرير وسقط أرضًا وضربات قلبه تتسارع  
وصوتها يتعالى كأصوات قرع الطبول، نادى  
عليها بصوت مرتعد وضعيف لكنها لم ترد،  
جذب بصره ضوء بسيط يأتي من خارج الغرفة،  
نظر نحوه وأبصر طفلة صغيرة غير واضحة  
المعالم حيث كان الضوء يأتي من خلفها ويمنع  
ظهور ملامحها، كانت واقفة أمام الباب وفي  
يدها شمعة مشتعلة، تحركت البنت يبطء

واقتربت من الغرفة، أمعن النظر إليها وجدها  
(نور) ابنة هند، نادى عليها وطلب منها أن تأتيه  
بالشمعة مسرعة فتحركت نحوه بخطوات  
رجعية وكأنها لا تريد أن تذهب، ثم ظهرت هند  
فجأة من خلفها وصرخت فيها:

- رايحة فين؟

ردت بلهجة تنم عن البراءة:

- عمو خايف من الضلمة، هديله الشمعة عشان  
ينور بيها.

عنفتها وقالت بغضب:

- ملكيش دعوة انتي، هو عارف كويس إزاي  
يقدر يخرج من الضلمة، ولو عايز هيخرج... يلا  
تعالى معايا.

أمسكت يد ابنتها وفتحت باب الشقة  
وخرجت. وفي نفس اللحظة ظهرت هند فجأة  
على يساره وصرخت في وجهه صرخة بشعة  
أطاحت به من مكانه فاصطدمت رأسه بالحائط  
وغياب عن الوعي.

\*\*\*

(شقة دكتور أكرم)

الساعة الحادية عشر وأربعون دقيقة مساء

شخص ضخم الجثة يرتدي عباءة سوداء  
واسعة وشالاً يغطي رأسه وأكثر من نصف  
وجهه، يقف بالقرب من العمارة التي توجد بها  
شقة أكرم، ظلّ ينظر حوله ويراقب الأجواء  
حتى تأكد من أن لا أحد يراه ودلف إلى العمارة،

ومن ثم صعد السلم في ترقب وهو ما يزال  
يثلفت حول نفسه حتى وصل عند شقة أكرم،  
مد يده داخل جيبه وأخرج مفتاحًا، وضعه في  
ثقب الباب وحركه بداخله فانفتح، دخل الشقة  
في هدوء وأغلق الباب وراءه بهدوء أكثر حتى  
لا يصدر صريرًا. أخذ يتجول في الصالة بينما  
يتفقد المكان بعينه ثم دلف إلى إحدى الغرف  
وفتح بابها بحذر فوجدها خالية، اتجه إلى  
غرفة أخرى وفتح الباب بنفس الطريقة فوجد  
(هند) زوجة أكرم وابنتها (نور) نائمتين على  
السريр. اقترب منهما حتى أصبح بجانبهما  
تمامًا ووضع يده بداخل العباءة مخرجًا سكينًا  
حاذًا للغاية، ثم مال بجسده ناحية هند ووضع  
نصل السكين على رقبتها وسحبه عليها سحبًا  
وهو يضغط بكل قوته حتى فصل الرأس عن  
الجسد، تمامًا كالذبيحة، بينما الطفلة نور تتقلب  
وتفرك عينيها بيديها في طريقها للاستيقاظ،  
ليقترب منها هي الأخرى وينقض

عليها واضعًا يده على فمها حتى لا تتنفس  
أو تصدر صوتًا وييده الأخرى ذبحها كما فعل  
بأمها، ثم قام بتبديل رأسيهما؛ حيث حمل رأس  
الأم ووضعها بجانب جسم الطفلة وحمل رأس  
الطفلة ووضعها بجانب جسم الأم، وأخرج من  
جيبه كيسًا بلاستيكيًا شفافًا ملاً بعضه من  
الدماء التي تتدفق من جسميهما ورأسيهما  
المفصولتين ثم خرج من الغرفة ومن الشقة  
بأكملها، وقام بنثر الدماء التي بداخل الكيس  
أمام باب الشقة قبل أن يغادر العمارة بأكملها  
بنفس الطريقة التي دخلها بها.

\*\*\*

(٩)

مديرية أمن القاهرة

التلثاء: 17/7/2018 م

الساعة الحادية عشرة صباحا

وصلت إشارتان لمباحث المديرية، الأولى  
تفيد بمقتل زوجة أيمن وابنته داخل شقتهم،  
قام بتقديم البلاغ جارتهم التي تقطن الشقة  
المجاورة لهم، حيث أنها عندما خرجت من  
شقتها صباحا للذهاب إلى العمل، جذب انتباهها  
وجود قطرات لدماء متناثرة أمام باب شقة  
الضابط أيمن، وباب الشقة كان مفتوحا عن  
آخره فقامت بالإبلاغ على الفور...

أما الإشارة الثانية فقد أفادت بالعثور على  
مدبولي حارس المقابر مقتولاً، حيث وُجد غارقاً  
في دماؤه إثر إصابته بطلق ناري في منتصف  
جبهته...

كثرت قضايا القتل، وأصبح الغموض هو سيد  
الموقف، مع كل لحظة تمر تزداد الأمور تعقيداً  
وتتشابك الجرائم والتفاصيل حتى صارت  
كشبكة العنكبوت، جميع خيوطها متشابكة  
لكنها ليست متشابهة، والحل الوحيد لفك هذا  
الطلسم وحل اللغز هو القبض على أيمن، هو  
مربط الفرس والصندوق الأسود، لا أحد غيره  
يملك الإجابات والأسرار.

تقبل العميد محمود هذه الأخبار بضحكة  
مجنونة، لا يصدق ما وصل له الحال، لقد أصبح  
القتل لعبة تُنفَّذ بأسهل ما يمكن والأدهى من



القتل ذاته هو السهولة التي يُنفَّذ بها؛ فالمقابر  
كانت تحت الحراسة والمراقبة السرية، إذا فَن  
قتل مدبولي؟

أما بيت أيمن فهو أكثر الأماكن تشديداً  
وتركيزاً من حيث المراقبة، فالذي فعل فعلته  
كيف دخل العمارة وخرج بعد ارتكابه للجريمة  
دون أن يلاحظ! ولكن قد سبق ودخل أيمن  
وخرج أيضاً دون أن ينتبه أحد من أفراد  
المراقبة، أم إن المجرم من سكان العمارة؟

هكذا كان يتساءل العميد محمود وهو يعصر  
عقله الذي كاد أن يتهتك من شدة الضغط  
والتفكير، فالقضية أصبحت قضايا، والدائرة  
اتسعت والمسألة تعقدت تماماً، وتأكدت له  
استنتاجات بدأت ضعيفة والآن باتت ظاهرة له  
بوضوح...

انتقل العميد محمود بسرعة إلى مسرح الجريمة في شقة أيمن، ووصل قبل النيابة والأدلة الجنائية. أول ما رآه دماء كثيرة متناثرة أمام باب الشقة. دخل دون أن يسمع أو يتحدث مع أحد، عاين الصالة وما فيها وما حولها معاينة سريعة بعينه، لم يكن هناك شيء ملفت أو غير طبيعي، ثم دخل غرفة النوم مكان الجريمة؛ ليرى على السرير ذلك المشهد المأسوي المخيف والمقزز؛ الأم وابنتها مذبوحتان ورأساهما مفصولتان عن جسديهما وبجانب كل منهما رأس الأخرى.. كل ذلك بالطبع وسط بركة من الدماء.. يستحيل أن يكون الفاعل قاتلاً عادياً؛ فهو شخص محترف وجريمته هذه جريمة انتقامية من الدرجة الأولى، كما أن القتل حدث داخل غرفة النوم على السرير ولا توجد آثار لاشتباك أو مقاومة.. ولكن الغريب أنه رغم ذلك هناك دماء كثيرة أمام باب الشقة وهو ما يثير التساؤلات فالقاتل

تعقد نثر الدماء أمام الباب وتركه مفتوحًا حتى يتم اكتشاف الجريمة بسرعة!! خاصة أنه لا توجد أي آثار للدماء في مكان آخر داخل الشقة.

هكذا حل محمود المشهد سريعًا، ثم ترك مسرح الجريمة الأولى، لينتقل إلى مسرح الجريمة الثانية بمقابر البساتين.

مدبولي ساقط أرضًا ومن الواضح أنه سقط إثر طلقة خرطوش من عيار 12 في منتصف جبهته، أي أن الطلقة خرجت من البندقية التي معه. وبما أن أيمن عامل مشترك في الجريمة؛ فقد أمر العميد محمود الضباط والعساكر بأن يفتحوا باب القبر ويفتشوه جيدًا ففعلوا على الفور، لكنهم لم يعثروا على شيء.

لكن الأمر لم ينته عند هذا الحادث فيبدو أنها مسرحية وما زالت العروض مستمرة؛ حيث

وصلت إشارة جديدة تفيد بوقوع جريمة أخرى  
من نفس نوع الجريمة التي لحقت بزوجة أيمن  
وابنته، وبعد فحص البلاغ وتفقد مكان الحادث  
تبين أن الضحايا هما زوجة أكرم وابنته، كاد  
العميد محمود أن يجن مما يدور حوله، لا يقدر  
على تصديق ما يحدث، فالجريمتان متماثلتان  
تمامًا، كلاهما صورة طبق الأصل من الأخرى،  
نفس التفاصيل ونفس كل شيء وكأنها جريمة  
واحدة انقسمت إلى نصفين...

\*\*\*

**(شقة دكتور حسام)**

**الساعة السابعة مساءً**

تمر فترة على الإنسان تصبح فيها الكوارث  
والمصائب عادة والفرع والرعب والعذاب

أصبحوا وجبة أساسية، والصراخ أصبح طربًا  
ومعزوفة ذات لحن عزب وهادئ ينعش الروح،  
كثرة الضربات تجعل منه شخصًا باردًا لا يشعر  
ولا يتألم كثيرًا ولكي يتألم يلزم أن يتلقى  
ضربة أكثر قوة من الضربات التي اعتادها  
والتي باتت لا تؤثر فيه، كمدمن ارتوى جسده  
سقمًا فأصبحت الجرعة المعتادة لا تؤثر فيه  
ولا تغير فيه شيئًا فاضطر لأن يزيد الجرعة  
كي لا يموت من الألم، سيأتي عليك وقت ربما  
أنت من تطلب جرعة أخرى جديدة من العذاب  
وستفتش عن ذلك بنفسك وبكل ما لديك من  
فضول وإرادة.

ينظر حسام لجسده الذي ينزف من عدة  
أماكن ويؤلمه ألمًا قويًا، صداع شديد بمؤخرة  
رأسه يكاد أن يفتك بها، لا يتذكر سوى بعض  
التفاصيل البسيطة عما حدث من هند وابنتها  
تجاهه بعد أن أتى بهما لشقته. تعكز على

السريـر ونهـض، خرـج من غـرفته في تـرقب وهو  
يـبحث عن هـند بحـرص، لم يـجدها فأمـسك  
هاتفه المـحمول واتـصل بها فـوجد هاتفها مـغلقاً،  
استـشعر القـلق عـليها وـليس مـنها كـما كان يـشعر  
قـبل لـحظات من الـاتصال، اعـتراه شعـور مـفاجئ  
بـالقلق والرعب عـلى مـريم زـوجته وأبنائه.

فـتح باب الشـقة وخرـج من البـيت وركـب  
سـيارته ولكن قـبل أن يـتحرك أـخرج أـجندته  
وكتـب فـيها كل ما عاشه وما يـتذكره من أـحداث،  
ثم تـوجه إلى بـيت حـماته. وـصل وصـعد إلى  
الشـقة، ضـغط عـلى زر الجـرس، فإـذا بـمريم تـفتح  
لـه، استـقبلته بـغضب واستـياء وبدون أدنى  
تـرحيب فقـال هو:

- هـاتسـيبيـني واقـف عـلى البـاب؟ مـش  
هـاتقـوليـلي اتـفضل؟

سمع صوت أمها تناديه من الداخل وتسألها:

- واقفة بتتكلمي مع مين عندك على الباب؟

ثم اقتربت أمها منها وأبصرته وقالت بتعجب:

- حسام!! اتفضل يا ابني واقف عندك كده ليه

هو إنت غريب؟ ده بيتك اتفضل ادخل.

قالت له تلك الكلمات وهي تنظر لابنتها

باستياء، دخل حسام وجلس بينما ذهبت

حماته كي تحضر له شيئًا يشربه فانتهاز الفرصة

ليتحدث مع مريم، سألها عن الأبناء وتحديثًا

عن حالة سارة، ردت في ضيق وغيظ:

- بخير بس هما نايمين.

- ليه كل القسوة دي يا مريم؟ شايف في عينك

غضب وكره شديد ليا، ليه بتعامليني كده؟ أنا  
جيت عشان أعرفك إني ما أقدرش أكون بعيد  
عنكم، وبعدين أنا مليش دخل في اللي حصل!!

- أرجوك يا حسام، ملكش دعوة بيا ولا  
بالأولاد.

ردُّ بحدة وعصبية:

- إيه التخاريف اللي بتقولها دي؟! انتي  
اتجننتي؟

- لالسه ما اتجننتش بس أبقى مجنونة فعلاً  
لو كملت معاك دقيقة واحدة كمان... عايز إيه  
تاني؟ عايز تقضي علينا ولا عايز إيه بالضبط؟

- أنا؟



- أيوه إنت أومال أنا؟! من ساعة اللي حصل  
لأكرم واللي حصل للعمال قبله وأنا حاسة  
بالقلق والخوف، حاسة بالخطر محاطنا من  
كل اتجاه، اتكلمت معاك كتير وسألتك وخبيت  
عني الحقيقة وكلامك كله كذب وطريقتك كلها  
تهذب ولوع، خبيت عني الحقيقة اللي لسه  
مصمم إنك تخبيها ولسه مصمم تكمل كذب...  
شفت الصورة؟

ماشفتش مناظرنا فيها كانت عاملة إزاي؟  
تفتكر اللي في الصورة دول بيقوا إحنا ولا  
ناس غيرنا؟ ولا يمكن مش ناس أصلاً، مش  
المفروض الصورة دي من عيد ميلاد آدم السنة  
اللي فاتت؟ إيه اللي عمل فيها كده؟ إيه اللي  
غير أشكالنا وحولنا من بشر وناس عاديين  
للممسوخين اللي شبه الأشباح دول؟ وليه  
ظهرت في اليوم ده تحديدًا؟

ولما ظهرت ووقعت في إيد الأولاد حصلت  
كارثة وكان واحد منهم هيقتل الثاني، واخذ  
بالك؟ واحد من أولادنا كان هيقتل أخوه اللي  
حصل ده الترجمة بتاعة الصورة، ملامح الحزن  
والأسى الموجهة المرسومة على وشوشنا  
خرجت من الصورة واتنقلت لينا في الحقيقة  
وبهتت على أرواحنا، ده غير بيتنا اللي اتحرق  
بعد ما إنت شَرَحْتَ الجنة، وغيره وغيره، تفتكر  
كل ده طبيعي؟

- له بتربطي بين حريق البيت وبين تشريح  
الجنة؟

- في البداية إنت كنت بتتكلم وبتحكلي عن  
شكاوي الموظفين والكلام اللي بيقلوه عن  
الجنة وعن كل اللي بيحصل في المشرحة لكن  
من ساعة بيتنا ما اتحرق وإنت اتغيرت وبطلت  
تحكي وتتكلم، ولو أنا جيبتك سيرة الجنة

دي أو سألتك عن أي حاجة تخص الحاجات  
اللي كانت بتحصل كنت أنت بتتوتر وتهرب من  
الكلام، الموضوع واضح وشارح نفسه ومش  
محتاج سؤال ولا تفسير، يمكن هو موضوع  
غريب شوية وخارج حدود المنطق لكن ده اللي  
حاصل.

- مريم أرجوكي أبوس إيدك اهدي وافهميني.

- اللي أنا فاهماه دلوقتي ومدركاه كويس هو  
إننا في خطر عشان كده لازم أبعد، أبوس إيدك  
أنا يا حسام سييني في حالي، عايزني أرجع  
ازاي بعد اللي حصل؟

- لو بتفكري في الموضوع بالطريقة دي  
فوجودك هنا مش هيمنعهم إنهم يكونوا معاكي  
برضو، عشان خاطري تعالي معايا وماتخليش  
للفرقه مكان بيننا، مهما كانت نسبة الخطر

هتفضل القوة في الاتحاد، أنا خايف عليكم  
ومحتاجكم جانبي، طول ما إحنا مع بعض إحنا  
أقوى.

- لا اطمئن وما تقلقش علينا ولا تشغل بالك  
بيننا، الخطر موجود بس في المكان اللي إنت  
موجود فيه، إحنا ماعملناش حاجة عشان  
نتنزي والخطر يطولنا، عارف ليه؟... لأنك طرف  
في لعبة إحنا مالناش أي صلة بيها، أكرم ضاع  
وإنت بتكمل مسيرته وماشي على نفس خطاه  
ومش لوحدك، فيه كتير موجودين جوه المكان  
الملعون اللي بتشتغل فيه زيك بالظبط، مستني  
يحصلك زي ما حصله؟ عايز تضيع وتضيعنا  
معالك؟ لا يا حسام، لو فعلاً بتحبنا وعايزنا  
وتهمك سلامتنا يبقى لازم تبعد ما أهو يا إما  
تبعد عننا وتخرجنا من الدائرة دي قبل ما تقفل  
علينا أو تستقيل من وظيفتك وتسبب المكان  
الملعون ده.

للمرة الأولى يرى هذا الوجه من زوجته، طيلة سنوات زواجهما لم تحدثه يوماً هكذا، لم يَز منها أي قسوة أو هوان فكانت تبدو وكأنها غريبة له، وبعد حديث ونقاش طويل خرج من عندها مهزوماً ومحطماً بلا نتيجة، بالرغم من اقتناعه بكلامها إلا أنه غير قادر على تحديد قبليته واتخاذ القرار، لا يدري ماذا يفعل، فهل من المعقول أن يترك وظيفته ويتخلى عن منصبه ومكانته كأحد أكبر الأطباء الشرعيين في مصر والشرق الأوسط لكي ينجو بنفسه وبأسرته من الخطر المقيم؟! وإذا فعل هل سوف ينجو بالفعل ويبعد عنهم الخطر؟ أم يبحث عن الحل في الاتجاه الآخر وينساق أكثر وراء النداءات الخفية التي تجذبه تدريجياً ولا يعرف لأين ستأخذه وما نهايتها.

غادر منزل حماته، وركب حسام سيارته

وبدون أي تفكير أو تردد وجد نفسه متجهًا نحو بيت أكرم رغم كل ما حدث، فقد شعر بالخوف على هند وابنتها. دخل الشارع وعندما اقترب من العمارة التي تقطن بها لاحظ وجود عددٍ من أفراد الشرطة والناس أمام العمارة، ركن سيارته بعيدًا ونزل منها، اقترب من العمارة في توثر وقلق يزداد مع كل ثانية تمر، سأل أحد الأشخاص الواقفين هناك عن الوضع، أخبره بأن زوجة الطبيب الذي يقطن شقة الطابق الرابع وابنته وُجدتا مذبوتحين داخل شقتهما. لم يصدق ما سمعه بسهولة فظن أنه يقصد طبيبًا آخر غير الذي بباله فسأله عن اسم الطبيب هذا فأجابه بالاسم والاختصاص المهني.. إنه الدكتور أكرم أبو المجد الطبيب الشرعي.. عاد للوراء بخطى غير منتظمة واضعًا يديه خلف رأسه، ينظر للشخص الذي أخبره بذهول.. استمر في خطواته المرتعشة للخلف وهو ينظر للعمارة ولجميع الملتفين حولها، أعاق

قدمه حجر كبير في منتصف الطريق أسقطه  
أرضًا على وجهه، اصطدم فكه السفلي بالأرض  
ونزف فمه بالدماء بعد أن ارتطمت أسنانه  
العلوية والسفلية ببعض، أخذ يبصق الدماء  
ويمسح بيديه ما يسيل منها خارج فمه، نهض  
ونظر أمامه ليجد نفسه بشعور غير شعوره  
الأصلي وفي مكان غير المكان كما حدث معه  
أمام المرأة حيث رأى نفس المشهد يتكرر  
أمامه، مكان شبه مهجور تزين جدرانه الشقوق  
والتعاريج، حفرة كبيرة في منتصفه ومن حولها  
كم هائل من الأتربة والحجارة بجانبهم شخص  
يصرخ ويتألم ثم تشتعل النيران المرّوعة داخل  
الحفرة ليطير ويسقط فيها ذلك الشخص وكأن  
هناك من ركله وأسقطه بداخلها، ثم سمع حسام  
ذلك الصوت الأثوي الرقيق يردد نفس الكلمات  
وكانها رسالة له، لكنه لم يَزِ الجميلة البشعة  
صاحبة الرسالة هذه المرة.

\*\*\*

## (مديرية أمن القاهرة)

الساعة العاشرة وخمس عشرة دقيقة مساءً

ارتفع صوت غضب العميد محمود محدثاً  
نفسه داخل مكتبه في حضرة رامي الذي يبادله  
نظرات الصدمة والحيرة واليأس، يطل من  
النافذة وهو يقول:

- مدبولي التربي يتقتل بطلقة من بندقيته  
بعد ما هاجمنا المقابر قبلها، وبعد ما أكد لنا  
أن أيمن كان موجود بالفعل، بعدها زوجة أيمن  
وبنته يتقتلوا مدبوحين! وفي الوقت اللي  
بنفكر ونسأل مين ممكن يكون عمل كده فيهم،  
توصل إشارة ثانية بتفيد إن زوجة أكرم وبنته  
اتقتلوا مدبوحين هما كمان..



سكت لثوان، ثم جلس على كرسيه وهو يفرك  
عينيه بأصابعه، ليكمل دون أن يرفع عينيه عن  
المكتب:

- الجريمتين حصلوا بنفس الطريقة، الرؤوس  
مفصولة تمامًا عن الجسم، إيه الصلة اللي ممكن  
تكون بين أيمن وأكرم اللي تخلي زوجاتهم  
وأبناءهم يتقتلوا وينفس الطريقة!! معقول  
يكون أكرم لما هرب من السجن قتل زوجة  
أيمن وبنته، فأيمن يكون انتقم ليهم فقتل  
زوجة أكرم وبنته بنفس الطريقة! معقول!!  
بس لا، طريقة القتل واحدة، بنفس الدقة  
وكل التفاصيل، يعني المجرم شخص واحد  
ومحترف، بس مين هو وليه؟ ومدبولي، أيمن  
اللي قتله ولا مين؟ ده غير قضية ميلاد اللي  
متعقدة هي كمان...

سكت مجددا ورفع عينه من على المكتب،  
ونظر لرامي الذي لا يحتاج للكلام، فوجهه  
وتعبيراته كفيكتا بالرء، سأله في حيرة وتوتر  
غير مسبوقين:

- ما تتكلم يا رامي، ساكت ليه؟

رڈ رامي في يأس:

- أتكلم أفول إيه بس يا افندم، المسألة كل  
مدى عمالة تكبر وتتعقد.

رڈ في حسرة وشعور بالفشل ولأول مرة  
يعتريه:

- الإدارة أمهلتنى 48 ساعة، لو ما وصلتش  
فيهم لنتيجة وهدف هيسلموا القضايا لظابط  
غيري، لأول مرة أبقي في الموقف ده، عمر

ما فيه قضية وقفت قصادي، لكن المرة دي  
الموضوع بؤخ وكل الطرق مسدودة، أيمن سبق  
ودخل بيته قبل كده وزوجته خرجت وطقم  
المراقبة محدش فيهم حس بأي حاجة، مدبولي  
انقتل والمراقبة ما عندهم معلومة، جريمة  
بيت أيمن وبيت أكرم، والمراقبة نايمين، كل  
حاجة بتحصل بمنتهاى السهولة وكاننا مش  
موجودين.

سكت محمود ثوان ثم وجه سؤال حوارى  
لرامى:

- تعرف إني شكيت في رجالتى وطلبت إن  
أطقم المراقبة تتغير؟

طيب تعرف إني كنت هغيرك إنت كمان  
وأخليك ترجع شغلك في القسم وتسبب  
القضية!؟

نظر رامي إليه في صدمة وانكسار وخجل منه  
مقا، وهب أن ينطق بكلمة لكن العميد محمود  
هو من تدخل سريعًا وأكمل:

- ماتزعلش مني أنا صريح، وشغلنا مفيهوش  
عواطف، ومش معنى كده إني بشكك فيك أو  
في كفاءتك وإلا ماكنتش اخترتك من الأول،  
كل الحكاية إني كنت بحاول أجدد الدم وأعمل  
عملية تغيير شامل يمكن أوصل لحاجة، لكن  
خلاص كلها 48 ساعة وأنا وإنت هنسيب  
القضية، إحنا بندور على شياطين.

\*\*\*

(١٠)

(مديرية أمن القاهرة)

الأربعاء: 18/7/2018 م

الساعة الرابعة عصرًا

أجمل ما في النجاح لذة شعوره الساحر  
الذي لا يُوصف، خاصة إذا كان نجاحًا مميزًا  
واستثنائيًا وجاء بعد رحلة صعبة مليئة  
بالتحديات والصراعات، وبعد جهد شاق بُذل  
من أجله، حينما يأتي النجاح بعد صبر طويل  
ويرد على كل الفاسدين والمشككين أصحاب  
المبادئ المزيفة والنفوس المريضة ليقول لهم  
إن ساعة الحق والاستحقاق حتمًا ستأتي

مهما طالبت المدة وسيتوَّج فيها مَنْ يستحق  
بما يستحق نتاج عمله ونجاحه، لا بُدُّ أن يأتي  
اليوم الذي يعرف فيه كل امرئ قدره ومقداره،  
السر في النجاح هو التمسك بالمبدأ السليم  
والثبات على الهدف، الإرادة الصادقة هي  
السبيل نحو تحقيق الهدف فهي تسير خلفه  
ومن حوله كقوة خفية تدفعه دوماً إلى الأمام  
وتتناهى مع الوقت فتمنعه من التوقف أو  
الرجوع، الشخص العاقل هو الذي يتعايش  
مع جميع الأوضاع من حوله -حتى لو كانت  
خاطئة- دون أن تمسه أو يندمج معها، دون أن  
يتأثر بها سلباً.. الشخص الناجح هو الذي يجعل  
من الصعوبات والمعوقات والمحبطات دوافع  
وحوافز له تزيده رغبة وإصراراً في الوصول  
إلى ما يريد وإثبات ذاته أمام الجميع. اعتزم،  
وكذ، وثق بالله ثم بنفسك وبقدراتك، وحدد  
هدفك وانتظر الفرصة، وعندما تسنح امض في  
طريقك نحو حلمك. عناصر النجاح ثلاثة

وهم: الرغبة، والقدرة، والفرصة. وإن البحث عن فرصة كالبحث في منجم ذهب، وهناك ما لا يُحصى من الوقائع التي تشير إلى أن العثور على فرصة كثيرًا ما يكون بداية لمشاريع عظيمة، وها قد سنحت الفرصة وانقلب السحر على الساحر وتحقق ما طالّ تمنيه وانتظاره

يسير رامي داخل مديرية الأمن رافعًا رأسه لأعلى في ثقة وغرور وسط نظرات فخر وانبهار من الجميع، بعد أن استطاع بمفرده القبض على أيمن. وقف أمام باب مكتب العميد محمود ودقّ الباب فأذن له بالدخول. وما إن رآه العميد محمود حتى ضحك بشدة فبادله رامي الضحك هو الآخر.

- بقى كل ده يطلع منك إنت؟ وأنا اللي كنت بقول عليك غلبان وطيب رغم شطارتك، طلعت داهية من دواهي الزمن.

قالها محمود بحماس، فرّد عليه رامي بسعادة  
وفخر.

- تلاميذك يا باشا..

- لا تلاميذ إيه بقى، قول أستاذ، بروفيسور،  
بقى تقبض على أيمن لوحدك وتبقى عارف من  
البداية خالص إنه هو اللي كان مع ميلاد في  
فيلته يوم الحادثة، وساييني شغال وطالع عين  
أهلي عشان أوصل لمعلومة؟ لا واللي يجنن  
إنك كنت شغال معايا وزبي بالضبط وبتمثل  
عليا ولا كأنك تعرف حاجة، لا ظابط مباحث  
يعني مفيش كلام.

رّد رامي بجدية:

- كان فيه تعليمات وأوامر عليا يان المعلومة



دي ماتسربش لأي شخص أيًا كان لحد ما يتم  
القبض على أيمن وسيادتك عارف إننا بنشتغل  
بأوامر وتعليمات ماينفعش نخالفها.

أجابه العميد محمود مازحًا:

- مش عارف ليه مش مقتنع أوي بكلامك ده يا  
رامي..

- صدقني يا افندم اللي حصل ده كان في  
صالح القضية، يمكن لو الخبر كان اتزاع  
واتعرف من البداية كان هياثر بالسلب على  
أمر كتير أوي وهيصعب مهمتنا، وكان هixelينا  
نركز في اتجاه واحد و... و...

قاطعه:

- أنا مش هسيبك النهارده غير لما تحكي لي كل

حاجة بالتفصيل الممل، من أول ما اكتشفت إن  
أيمن هو اللي كان عند ميلاد ولحد ما قبضت  
عليه، بس الأول قولي تفاصيل واقعة القبض...

- ردّ بابتسامة:

- حاضر...

بدأ رامي في سرد الأحداث. فقد بدأ الشك  
يتسرب إليه بعد كلام مدبولي حارس المقابر  
عن كون أيمن يتردد على المكان كثيرًا، وما  
زاد شكه أن مدبولي قُتل بعد اعترافه بذلك  
بساعات، فقرر رامي أن يتبع طريقة مختلفة  
في التعامل مع الأمر؛ ذهب إلى المقابر وهو  
منتبه تمامًا ألا يكون أحد قد تبعه، ثم قام  
بزرع جهاز تسجيل ملصقًا بباب القبر الذي  
يتردد عليه أيمن، لينقل له الكلام مباشرة.

في أول يوم لم يسمع أي شيء مثير للريبة،  
ولكن في اليوم التالي وقبل أن يهاجم رامي  
مقابر البساتين بنصف ساعة سمع باب القبر  
الحديدي ينفتح ثم صوت خطوات هادئة  
لشخص ما يتحرك، وبالطبع توقع أن يكون  
هذا الشخص هو أيمن لأنه لا أحد يدخل تلك  
المقبرة غيره. وفي الحال قام باستعداداته  
لمهاجمة المكان ولكن اتفق مع رجال المراقبة -  
الذين شدد عليهم بمحاصرة المكان جيدًا لوأد  
أي محاولة للهرب- أنه سيدخل وحده حتى لا  
يحدثوا جلبه تنبه أيمن للهروب.

وبالفعل ذهب إلى هناك ليجد باب القبر مواربًا،  
فضربه بقدمه بشكل مباغت بينما يوجه سلاحه  
مستعدًا لأي تعامل. فوجد أيمن يجلس بالداخل  
وبجانبه «لمبة جاز»، وفي يده سكين ملطخ  
بالدماء ملفوف بكيس بلاستيكي شفاف رقيق،  
بمجرد أن رآه رامي صرخ فيه بصوت حاد

وعنيف طالبًا منه أن ينطح ويضع يديه خلف ظهره، لكن الغريب أن أيمن لم يفرع أو يتفاجأ بما حدث وكأنه كان على علم بما سيحدث، فكان مستسلمًا استسلامًا تامًا... ابتسم ابتسامة غريبة وغامضة لرامي والتي اختتمها بجملة أغرب:

- كنت عارف إن نهايتي هتكون على إيدك يا رامي ومبسوط إنها على إيد حد ذكي ومخلص زيك، لكن ذكائك وإخلاصك دول هما نفسهم اللي هيبقوا السبب في تعاستك ونهايتك برضو، ما أهو طباخ السم بيدوقه وبعدين أنا كده كده كنت هجيلك لو إنت ماكنتش جيت.

ثم مديده له بالسكين الذي معه قائلاً:

- ده سلاح الجريمة، اللي دبحت بيه زوجتي

وبنتي...

أنهى رامي حديثه للعميد محمود الذي شعر  
أنه لم يكتفِ بعد فسأله أن يكمل.

- وبس، ثبته على الأرض وبلغت المراقبة على  
الجهاز عشان يبقوا معايا وبلغت سيادتك طبقاً  
وحضرتك جيت وحضرت الباقي.

- بلغتني بعد إيه بقى يا عم رامي ما إنت  
اشتغلت طرزان لوحدك وزرعت مايك من  
نفسك ومن غير ما ترجعلي ولا كاني رئيسك  
اللي اختارك تبقى معاه في القضية، ونزلت  
هاجمت المكان لوحدك.

- والله يا افندم موضوع المايك ده كنت عامله  
مفاجأة لحضرتك، بس كنت مستني لما أوصل  
لنتيجة خصوصاً إن رغم قوة الفكرة إلا إنها  
ماكانتش مضمونة برضو وكان وارد

ماتوصلناش لحاجة، بس أنا قُلت أهو مش  
هخسر حاجة لو جربت.

فردّ عليه العميد محمود بجدية:

- بس ده كده مش شغل مباحث يا رامي، ده  
شغل مزاج ولو كل ظابط شغال في قضية  
بيتصرف بمزاجه ومن نفسه كانت الدنيا خربت.

نظر رامي له نظرة خجل واستحياء ثم نظر  
للأرض وسكت، تحولت ملامح وتعبيرات وجه  
العميد محمود من الجدية والحزم للتأنيب  
فسارع بأن يكمل كلامه له ولكن في هدوء  
وبابتسامة صافية:

- بس ده مايمنعش برضو إنك ظابط مش

سهل.

- أتمنى سيادتك تكون شايفني حاجة كويسة.

- طبعا يا رامي.

ثم أخرج سيجارة من علبة سجائره، أشعلها وأخذ ينفث دخانها وهو ينظر لرامي نظرات تعجب وإعجاب مفا ثم ضحك ضحكة بسيطة لم تستغرق سوى لحظات وقال:

• بما إننا بايتين هنا في المديرية النهارده والفترة اللي جايا كلها، فأنا هشرب قهوة تاني وهطلبك معايا قهوة برضو عشان تبقى مصحصح وإنك بتحكي، عايزك تحكي اللي حصل وإزاي شكيت في أيمن من الألف للياء...

ضحك رامي ضحكة مماثلة وقال:

- تمام، هبدأ أنا عقبال ما القهوة تيجي،

الحكاية كلها بدأت بعلبة سجائر (مارلبورو أحمر) و (ولاعة فضة)...

بدأ رامي يحكي ويسترجع ما مضى، بداية من لحظة دخوله بيت ميلاد للتأكد من البلاغ ومعاينة الواقعة، عندما كان واقفًا أمام الأحراز الموجودة على المنضدة، (الولاعة الفضية - علبة السجائر مارلبورو أحمر - علبة سجائر بوكس - زجاجتين خمر - كأس زجاجي - فنجان قهوة) معيرًا كامل انتباهه وتركيزه للولاعة الفضية فكادت عيناه أن تخرجا عليها، ليس إعجابًا بها بل صدمة بسببها، فهي تشبه ولاعة المقدم أيمن رئيس المباحث والتي لا يتركها من يده أبدًا، لكن عندما تحقق منها جيدًا وبعد وقت استغرقه في ذلك تأكد أنها هي ولاعة أيمن وليست ولاعة شبيهة لها حيث أنها مميزة؛ فهي مصنوعة من الفضة الخالصة والجزء العلوي منها على شكل رأس صقر، محفور على



واجهتها من أسفل باللون الأسود رقم 37  
بالإنجليزية، وكان هو سن أيمن في الوقت الذي  
أهدته زوجته هذه الولاة كهدية بمناسبة عيد  
ميلاده وقد صممتها له خصيصًا، وقد عرف  
رامي هذه التفاصيل وقتها من أيمن ذاته في  
جلسة دردشة لم تستغرق سوى دقائق لذا فهو  
يعرف هذه الولاة جيدًا.

ولكن رغم ذلك طبيعة الموقف وقتها أثرت  
عليه وجعلته يشك في نفسه، ولا يقدر على  
تدارك الموقف واستيعابه، حتى وصل أيمن  
يومها إلى موقع الحادث وسأله عن نتيجة  
فحص البلاغ، فلاحظ رامي بعض التوتر  
الواضح بشدة عليه في حركته وأسلوبه  
وحتى نبرة صوته؛ فقد كان رامي مركزًا لأعلى  
درجة مع أيمن ومع الأجران، ولاحظ نظراته  
المفضوحة لكل شيء، وكأنه يريد أن يفعل  
شيئًا ما لكنه لا يقدر ولا يعرف ما وكيف هو؟!

يرغب في أن يلمس الأحراز ويسرقها أو يمسح بصماته من عليها ثم بدأ يتعامل بشكل طبيعي وهو يفحص ويعاين كل ركن داخل البيت، بينما رامى يتمنى أن يخيب ظنه وشعوره وكل شيء، يراقب أيمن بمكر ودهاء، ينتظر أن يرى الولاة معه كما اعتاد لكن الولاة لم تظهر وأيمن لم يدخن سيجارة واحدة على عكس ما يفعل دوماً فالسيجارة لم تكن تفارق يده...

وعندما عادوا لقسم الشرطة بعد أن انتهوا من فحص البلاغ وأنهوا كافة الإجراءات، كان أيمن قد غادر بسيارته الخاصة ورامى مع سيارة القسم، وعندما وصلوا كان رامى ينتظر ظهور الولاة وعلبة السجائر ليتفاجأ بعلبة سجائر شبيهة ولكن من نوع آخر (إل إم أحمر) إنه غير نوع سجائره، وكذلك ولاة معدنية غير التي كانت معه...

هنا تحول شكه ليقين مصحوب بصدمة  
وذهول خاصة عندما تفاجيء بالولاعة قد  
تغيرت مرة أخرى وإذا بولاعة جديدة تشبه  
تلك التي قدمتها زوجة أيمن كهدية له في  
عيد ميلاده والتي صارت الآن حرًا من أحرار  
القضية، لكن تلك التي ظهرت مع أيمن ليس  
مدون عليها رقم 37!، ليس مدون عليها الرقم  
أو أي شيء من الأساس! أي أنه جاء بولاعة  
أخرى شبيهة لتلك التي نساها بداخل البيت مع  
اختلاف بسيط جدًا لا يلاحظه سوى شخص  
منتبه وذكي لدرجة خطيرة وهو ما حدث  
بالفعل. ازداد رامي حيرة فأصبح لا يعرف ما  
الذي يفعله!! أول ما جال في خاطره ومنذ  
البداية أن يبلغ عن أيمن لكنه تراجع خشية من  
ردة الفعل التي يعرفها هو جيدًا بعد أن يتهم  
رئيس مباحث القسم بأن بعض أحرار القضية  
هي متعلقات خاصة به فمن الممكن جدًا أن  
يصير هو كبش الفداء، علاوة على أنه رغم

تأكده من صدق شعوره ومما لاحظته إلا أن الموقف له رهبة جبارة ومميتة؛ لذا ظل على هذا الحال وفي هذه الحيرة لكن مع محاولة ألا يظهر عليه أي شيء، فكان يتعامل مع أيمن ومع الجميع بشخصه المعتاد وهو حريص جدًا على ألا يظهر أي مشاعر أو ردة فعل غير مباشرة من تلك التي بداخله فيلاحظ ويُكشَف، وفي ذات الوقت يبحث ويدرس القضية بشكل طبيعي أيضًا.

استمر على هذا الحال حتى يوم مقتل (عيد) ابن عم ميلاد في بادروم القسم على يد أيمن، هنا قرر رامي أن يخرج عن صمته ويتكلم لكنه خشي إبلاغ رؤسائه، فلم يجد سوى (مدحت النشار) رئيس النيابة، اتصل به وأبلغه بواقعة قتل عيد وأضاف له ما يخص أيمن والأحران طلب رئيس النيابة منه أن يبلغ المأمور بواقعة هروب أيمن من القسم بعد قتله لمحتجز

عنده وألا يخبره بأنه أبلغ أي شخص آخر من النيابة، وأن يبقى هذه المسألة سرًا بينهما، ثم حضر رئيس النيابة (مدحت) ووكيله (حازم كيلاني) بعدها مباشرة وكأنه حضر في جولة تفتيش مفاجئ على القسم، وعندما حضر وبعد المعاينة واتخاذ الإجراءات، التقى به رامي بالخارج في ساحة القسم وأخبره بكل شيء.

ليقرر بعدها رئيس النيابة اتخاذ كافة الإجراءات القانونية والمطابقة بين بصمات أيمن المحفوظة في وزارة الداخلية بالبصمات الموجودة على الأحراز وداخل البيت، وعمل تحريات سرية ودقيقة للغاية من خلاله بالتنسيق مع قيادات كبيرة في وزارة الداخلية، بعد أن حذر رامي وشدد عليه بعدم التحدث مع أي شخص والتفوه بأي كلمة أيًا كانت، وأن يعتبر هذا الموضوع وكأنه لم يكن حتى ينتهي من تحرياته وإجراءاته التي سيتخذها،



فالموضوع سيبقى سرّيًا حتى التأكد منه، وكان  
رامي على اتصال دائم به، وقبل أن يقوم بالقاء  
القبض على أيمن بأيام، اتصل (مدحت) رئيس  
النيابة به مصدّقًا على كلامه وصحة معلوماته  
مبلغًا إياه أن البصمات الموجودة على الولاة  
وعلبة السجائر (مارلبورو أحمر) وفنجان  
القهوة هي بصمات أيمن، وكانت موجودة على  
أشياء أخرى داخل البيت منها بعض أدوات  
الحفر، كذلك تأكدوا من خلال قرائن وأدلة  
أخرى بعضها من الوزارة ذاتها، وتم الربط بين  
جميع الأدلة والقرائن والشهادات ليصلوا جميعًا  
للنتيجة الأكيدة، وكان النائب العام شخصيًا  
يحقق في الأمر...

توقف رامي عن الحديث قليلًا ليلتقط أنفاسه،  
وشرب من كوب الموضوع أمامه ثم سأل  
العميد محمود بتعجب:

- بس أنا مستغرب إنه صدق على الكلام ده  
وماحاولش ينكر، والأغرب والصادم أكثر إنه  
اعترف بجرايم تانية ماكناش نتصور ولا نشك  
إنه يكون هو اللي ارتكبها وحاجات ماكناش  
نعرف عنها حاجة، زي جريمة ذبح زوجته وبنته  
اللي اعترف إن هو مرتكبها، وزي قتله للراجل  
اللي اسمه مسعود!!

- مش اعترافاته بس اللي غريبة، أسلوبه  
وكلامه وادعاءاته أغرب!؟ أيمن بيدعي الجنون.

كان العميد محمود وكذلك رامي في حيرة  
قائلة، بسبب اعترافات وكلام أيمن وادعاءاته  
التي هي أغرب من الخيال وجعلتهما يشعرون  
بأنهما داخل فيلم سينمائي، حيث باح بالعديد  
من الأسرار واعترف بأمور لم يكن يتوقعها أحد  
على الإطلاق، لم تكن اعترافاته مفاجآت بل  
كانت صدمات مدوية، فبعيدًا عن جريمة

التنقيب عن الآثار وعلاقته بميلاد، وبعيدًا عن  
قتله لعيد ولغيره، فما الذي يجعله يعترف بكل  
هذه السهولة دون أي ضغط!؟ ما الذي يدفعه  
للاعتراف بجرائم مخفية لا أحد يعرف عنها  
شيئًا ولم يكن لمخلوق أن يعرفها إلا إذا تكلم  
أيمن وأقر على نفسه تمامًا كما فعل!!

تنهد رامي تعبًا وإرهاقًا من التفكير في الأمر  
ثم قال ببساطة:

- المهم إنه اعترف، يقول اللي يقوله، وإحنا  
قمنا بدورنا وقبضنا عليه، الباقي بقى شغل  
النيابة أهم حاجة تكمل شغلنا صح عشان نقدم  
للنيابة محضر سليم ومضبوط فيه اعترافات  
تفصيلية، ولما نقبض على أكرم إن شاء الله  
يمكن توصل منه لحاجة، وبعدين لسه النيابة  
هتتحقق وهتطلب تحريات، يعني إحنا لسه  
برضو في القضية وشغالين، واللي مش هنعرفه



دلوقتي هنعرفه كمان شوية.

- على رأيك، بس ده مايمنعش برضو إنك طلعت ظابط مباحث داهية... لا بجد طلعت مصيبة، كنت عارف إنك شاطر بس اللي ماكنتش أعرفه أنك بالفجر والذكاء ده كله.

ضحك رامي ورد في ثقة زائدة:

- ده الطبيعي، لازم ظابط المباحث يكون ذكي ولقاج وشكاك لكن في الأصول وبالأصول...

ضحك بقهقهة وقاطعه:

ماشي يا بتاع الأصول، إنت عارف إني روح لأكرم القسم قبل ما يهرب وأتكلمت معاه؟ سألته عن علاقته بأيمن وحاولت أخليه يتكلم وإنه ما يخافش من حد لكنه أنكر كل

حاجة وكان بيتكلم بكل ثقة، كنت بدور في مليون اتجاه زي المجنون، حتى زوجة عيد حاولت معاها بكل الطرق قلت يمكن أوصل منها لأي معلومة لكن مفيش...

ردُّ بثقة:

- عارف طبعا إنك زُرت أكرم رغم إن سيادتك أول مرة تقولي دلوقتي، بس من بعد اللي أكرم عمله في جئة ميلاد وإحتا بنفكر في الاتجاه ده، إنه جايز جدًا يكون فيه توجيه خارجي لأكرم يانه يعمل كده، وأول المشكوك فيهم كان أيمن، ولو الاحتمال ده صحيح يبقى فيه علاقة بين أيمن وميلاد وهي اللي دفعته يتواصل مع أكرم عشان يعمل كده! وهي اللي دفعته برضو إنه يموت عيد وهو بيحاول يجبره على الاعتراف!!

ضحك ثم أكمل:

- بس أنا بقى ما زحتش لأكرم، لأنى مكنتش محتاج أروح، وتلقائياً بمجرد ما عرفت خبر إنه شوّه الجثة وأتحبس ربطت كل الأحداث والتفاصيل ببعض واثأكدت كل ظنوني ليا وللنيابة وللكل...

نظرة إعجاب وصدمة وذهول مغا من العميد محمود ثم قال بمزحة:

- ماشي يا عم كرومبو، طبغاً إحنا حفرنا وفتشنا القبر بتاع أيمن كويس جداً أكثر من مرة زي ما إنت شفت لكننا مالاقيناش فيه أي حاجة لكن فيه فريق بحث هينزل للتفتيش من جديد بطريقة أكثر دقة وهيفتشوا على عمق كبير تحت الأرض جوه القبر وحواليه أكيد أيمن لقي حاجة وهو بيحفر مع ميلاد ومخبئها

على عمق كبير في الأرض، هنبداً بمجرد ما  
يصدر إذن نيابة، أول لما أبعثك الإشارة تأخذ  
حملة محترمة وتنزل معاهم.

- أوامر سيادتكم... كان فيه حاجة كمان عايز  
أبلغ سيادتكم بيها.

- خيراً وش الخير؟

- فريق البحث اللي كان شغال جوه بيت ميلاد  
ما قدروش يتوصلوا لحاجة رغم إنهم كانوا  
قالوا إنه فيه بوادر ومؤشرات بتدل على وجود  
مقبرة في المكان، فجأة كده ما وصلوش لحاجة  
وكان طبيعة المكان اتغيرت!

- تابع معاهم يا رامي، يمكن شغالين في مكان  
غلط، شوف كده هايوصلوا لإيه وبلغني.

- تمام معاليك، فيه حاجة تاني بقا وهي  
مضحكة شوية..

- ياريت عشان بقالي مدة ما ضحكتش.

- عساكر الحراسة كان سبق واشتكوا من  
سماع حد بيصرخ وأصوات مخيفة من جوه  
بيت ميلاد، وقتها ماكنتش بقول لأيمن لأنه  
مؤذي وكان ها يطيح فيهم وفيا معاهم لو  
قولته كلام زي ده، دلوقتي العساكر بتجدد  
شكواهم والأغرب إن الجيران هما كمان بيقلوا  
نفس الكلام!!

ضحك ورد ساخرًا:

- يبقى عفريت ميلاد طلع، عادي يعني.

توقف عن الضحك وسكت لثوان وهو ينظر

إلى رامي في ترقب ثم قال في التزام:

- قولي يا رامي شعورك إيه دلوقتي بعد ما

قبضت على أيمن اللي كان رئيسك لحد وقت

قريب واللي كانت دايقًا علاقتك بيه مضطربة،

يا ترى شمتان فيه؟

ابتسم رامي ابتسامة خفيفة تنم عن البساطة

والطيبة وقال بتأثر:

- أنا مش شمتان فيه بالعكس أنا زعلان عليه

وهو صعبان عليا، أنا وهو كنا زملاء في دفعة

واحدة واتخرجنا من الكلية مع بعض، من

أيام الزمالة وقبل ما نشغل مع بعض وكل

واحد فينا ليه اتجاه وطريقة وأسلوب، أيمن

طول عمره نفسه هي اللي سايقاه وما يقدرش

يتحكم فيها، دايقًا بيص تحت رجله عمره ما

بص لقدام وده أكبر غلط ممكن الإنسان يقع

فيه إنه يحسب حسبته على المدى القريب من  
غير ما يبص للمدى البعيد، دايماً كان يحب  
يبقى مميز ومختلف وده مش غلط وحقه إنه  
يبقى عايز يكون مميز بس بالصح مش بالغلط،  
طول عمره وهو مغرور ومتعنت وشايف كل  
اللي حواليه أقل منه ومبيفهموش، هو بس  
اللي يفهم وبيقدر يعمل كل حاجة، كان دايماً  
بيشوف الإنسانية ضعف وإن الطابط عشان  
يبقى ظابط ماينفعلش يكون بني آدم ولازم  
يبقى وّحش، أساليبه وطرق تفكيره كلها كانت  
غلط، لما أشتغلت معاه كان بيعاملني دايماً  
وكأني أقل من اللي أنا فيه ودايماً كان بيقل  
من قدراتي وبيحاول يهز ثقتي بنفسي لكني  
كنت بتماسك ومش بنساق ورا محاولاته دي،  
يمكن هو أعلى مني رتبة وكان ممكن يعلا أكثر  
من كده وأنا أفضل مكاني زي ما أنا وماعنديش  
أي مشكلة في كده، يكفي إني هفضل إنسان...

أثناء حديثهما معًا سمعا أصوات صياح آتية  
من خارج المكتب، هرع رامي وفتح باب  
المكتب لمعرفة سبب هذه الفوضى، فرأى رجلًا  
ضخم الجثة يرتدي بذلة أنيقة ونظارة طبية  
راقية يقف مبتسمًا أمامه ومن حوله عدد من  
الضباط والعساكر ممسكين به من ذراعيه  
ويحاولون منعه، لم يتعرف رامي عليه ولم  
يفهم ما الذي يحدث، وقبل أن ينطق بحرف  
تكلم العميد محمود في صدمة:

- مين، دكتور أكرم؟!

ابتسم هذا الرجل ابتسامة رقيقة وهادئة جدًا:

- أيوه دكتور أكرم.

ثم وضع وضع يده داخل جيب سترته وأخرج  
كيسًا بلاستيكيًا يشف من داخله سكينًا مطلقًا



فيه إنه يحسب حسبته على المدى القريب من  
غير ما يبص للمدى البعيد، دايما كان يبص  
يبقى مميز ومختلف وده مش غلط وحقه إنه  
يبقى عايز يكون مميز بس بالصح مش بالغلط،  
طول عمره وهو مغرور ومتعنت وشايف كل  
اللي حوالبه أقل منه ومبيفهموش، هو بس  
اللي بيفهم وبيقدر يعمل كل حاجة، كان دايما  
بيشوف الإنسانية ضعف وإن الضابط عشان  
يبقى ضابط ماينفعلش يكون بني آدم ولازم  
يبقى وحش، أساليبه وطرق تفكيره كلها كانت  
غلط، لما أشتغلت معاه كان بيعاملني دايما  
وكأني أقل من اللي أنا فيه ودايما كان بيقل  
من قدراتي وبيحاول يهز ثقتي بنفسي لكني  
كنت بتماسك ومش بنساق ورا محاولاته دي،  
يمكن هو أعلى مني رتبة وكان ممكن يعلا أكثر  
من كده وأنا أفضل مكاني زي ما أنا وماعنديش  
أي مشكلة في كده، يكفي إنني هفضل إنسان...

أثناء حديثهما معًا سمعا أصوات صياح آتية  
من خارج المكتب، هرع رامي وفتح باب  
المكتب لمعرفة سبب هذه الفوضى، فرأى رجلًا  
ضخم الجثة يرتدي بذلةً أنيقة ونظارة طبية  
راقية يقف مبتسمًا أمامه ومن حوله عدد من  
الضباط والعساكر ممسكين به من ذراعيه  
ويحاولون منعه، لم يتعرف رامي عليه ولم  
يفهم ما الذي يحدث، وقبل أن ينطق بحرف  
تكلم العميد محمود في صدمة:

- مين، دكتور أكرم؟!

ابتسم هذا الرجل ابتسامة رقيقة وهادئة جدًا:

- أيوه دكتور أكرم.

ثم وضع وضع يده داخل جيب سترته وأخرج  
كيسًا بلاستيكيًا يشف من داخله كيسًا ملطخًا

بالدماء. مڈ یدہ بهذا الكيس نحو العميد محمود  
الذي اقترب منه بشدة في زهول، فرفع جميع  
العساكر أسلحتهم على الفور.

- جيت عشان أسلم نفسي وأعترف إن أنا اللي  
دبحت زوجتي وبنتي وده سلاح الجريمة، بس  
أنا ما عملتش كده بمزاجي، فيه قوة خفية هي  
اللي مسيطرة عليا وبتحركني وبتخليني أعمل  
كده، قالتلي لو مش هتقتلهم إنت هما هيقتلوك،  
ولو قتلتهم هترحم من العذاب اللي أنا فيه،  
والقوة دي هي اللي أجبرتني على المجيء حالا  
عشان أعترف وأقول الكلام ده.

قالها أكرم بوجه هادي مبتسم وكأنه يقول  
جملة صباح الخير، لينظر كل من العميد محمود  
ورامي لبعضهم البعض ثم لأكرم دون أن ينطقا  
بأي كلمة...

\*\*\*

(١١)

(النيابة العامة - مكتب النائب العام)

الخميس: 19/7/2018 م

الساعة الحادية عشرة صباحًا

الشیطان مخلوق ذكي یلعب علی ضعف وغباء  
البشر واحتیاجهم، یعرف جیدًا کیف ومتی  
یختار تلامیذه وضحایاه ویعرف کیف یهیئ  
الأجواء لذلك، فهو لا یوسوس طوال الوقت،  
هو فقط یركل ركلة البداية ویضع الضحیة علی  
أول الطریق، یصنع من الإنسان شیطانًا صغیرًا  
ویتركه لنفسه فهي كفیلة بهلاکه، فضحایاه  
نوعان، نوع یوسوس له فیرتكب الخطیئة ویقع

في المحذور وهذا ليس تلميذاً، ونوع آخر وهو التلميذ يرتكب الخطيئة وينشرها ويسعى في فعل ونشر كل ما هو بغيض، إنه شيطان الإنس الذي صنعه إبليس وعلمه أصول الشيطنة فأصبح أشر منه، رغم أن إبليس يختار معاونيه بعناية ودقة عارفاً بقدراتهم إلا أنه في بعض الأحيان يقف عاجزاً عن القيام بأي ردة فعل من دهشته وإعجابه بما يفعله بعض تلاميذه النجباء المتميزين الذين يفاجئونه بأداء احترافي لم يكن يتوقعه منهم أبداً...

في يوم أول جلسة تحقيق للنيابة، وقبل بدأ التحقيق بنصف ساعة، جلس (رامي) داخل مكتب النائب العام في مهابة، ينتظر لقاءه لمعرفة ما استدعاه من أجله، كان يظن أن وجوده في هذا المكان من أجل مناقشته حول تفاصيل خاصة بالقضية، لكنه وجد أنه استدعاه لكي يشكره على مغامرته وما قدّمه وقام به

في هذه القضية الصعبة بل المعقدة رغم كل  
المخاطر والمخاوف الكثيرة التي كانت تحيط  
به والتي لولا ثباته وذكاؤه ونباهته وتميزه  
لكان من الممكن أن يتصرف تصرفًا خاطئًا  
تترتب عليه عواقب وخيمة؛ لذا أشاد به وأعرب  
له عن إعجابه وتقديره لشخصه الأمين الشجاع  
الذي هو مثل أعلى يجب أن يقتدي به، متنبئًا  
له مستقبل باهر محفوف بالنجاحات والتميز.  
سمع تلك الكلمات وهو لا يصدق أذنيه. النائب  
العام بنفسه يمتدحه!

خرج رامي من المكتب متأثرًا بتلك الكلمات  
والمشاعر الجميلة، ليدخل أيمن لبدء أولى  
جلسات التحقيق معه والذي كان متماسكًا  
وكانه جاء في مهمة رسمية وليس كمتهم، تمامًا  
كما كان لحظة القبض عليه وأثناء تواجده  
داخل المديرية. تكلم النائب العام قاصدًا  
الكاتب بأن يفتح محضرًا بتاريخ اليوم

والساعة، ثم نظر لكم الأوراق الهائل الذي  
أمامه، يقلب فيهم سريعًا ويطالعهم بعينيه،  
توقف عن ذلك ورفع عينيه من على الأوراق  
ونظر لأيمن وتنهّد ثم حدّثه بنبرة صوت  
متعاطفة:

- أنا عايزك تنسى كل اللي قولته في محاضر  
المديرية وتعتبر الكلام اللي هتقوله هنا هو أول  
كلام تقوله في القضية، بس عايزك تكون صريح  
معايا وتقول كل حاجة بالتفصيل بدون قلق أو  
خوف من أي حاجة يمكن أوصل لمعلومة أقدر  
أساعدك من خلالها.

ابتسم أيمن ابتسامة بسيطة وردّ بثقة وثبات:

- أكيد هكون صريح مع حضرتك وهقولك على  
كل حاجة.



قبل أن يبدأ بالحكي، أشار النائب العام برأسه وعينه لكاتبه قاصدًا أن يبدأ في تسجيل الاعترافات التي سيدلي بها أيمن في أوراق جانبية بعيدًا عن المحضر الرسمي، تفهم الكاتب الإشارة وهز رأسه مشيرًا لذلك، تكلم أيمن مستأذنًا النائب العام طالبًا منه أن يدخن سيجارة، سمح له بذلك.

أخرج من جيبه علبة سجائر (مارلبورو أحمر) فتحها وأخذ منها سيجارة، وضعها بين شفتيه ثم أشعلها بولاعته التي تشبه تلك الموجودة في أحراز القضية، سحب الكثير من الدخان بداخل رئتيه ثم مال برأسه للوراء ونفث جميع الدخان في اتجاه السقف وهو يضحك بطريقة مجنونة وكأنه تذكر شيئًا أضحكه، لم تدم الضحكة سوى ثوانٍ قبل أن يتماسك ويعتذر وتتحول ملامحه وتعبيرات وجهه من الضحك والابتسامة للصرامة والجدية ثم تكلم بصوت

رزين بادئًا بكلمة «الطمع»...

في المعتاد لا تطول مدة جلسة التحقيق مع المتهم الواحد أكثر من نصف ساعة وربما أكثر قليلًا إذا كانت قضية خطيرة من الدرجة الأولى، أما في تلك القضية طالت مدة التحقيق وتعدت كل الحدود والتوقعات حيث استغرقت أكثر من ساعتين ونصف، من المعتاد أيضًا أنه بعد أن يوجه المحقق سؤاله للمتهم ويبدأ الأخير في التحدث ويندمج في الحكي يقوم الموجه باستفزازه عن طريق مقاطعته وتوجيه أسئلة أخرى له في توقيتات معينة أثناء إبدائه بالإجابات وأن يقوم بخلخلته وهز ثقته بنفسه ومحاولة إرباكه ليقرر المحقق إن كان ذلك الذي أمامه يكذب أم غير متأكد من أقواله أم أنه يقول الصدق، ولكي يصل المحقق لهذه الدرجة من التمكن والاحترافية لا بُدَّ وأن يكون شخصًا عاقلًا ورزينًا وهادئًا مركزًا للعلوم ومنبع للخبرات

التي استمدها من صولات وجولات عديدة  
رأى خلالها الكثير والكثير وتعلم منها الأكثر،  
وهو ما يكمن في شخص النائب العام الذي لم  
يستخدم أيًا من هذه الطرق مع أيمن بل تركه  
يتحدث دون أن يقاطعه وكان منسجقًا معه  
لدرجة مرهقة لأن كلامه وأداءه وحتى تصرفاته  
وشخصيته ينمون عن حالة غريبة الشكل لم  
يسبق أن ورد على النائب العام مثلها طوال  
فترة عمله وفي حياته أجمع.

باح أيمن بالعديد والعديد من الأسرار وذكّر  
الكثير من النقاط والأحداث المثيرة والغامضة  
الأغرب من الغرابة ذاتها، مشيرًا إلى أن شيطان  
الطمع هو من فعل به هكذا، وجاء به لهذه  
المرحلة وكانت هي البداية، ففي أحد الأيام  
كان متواجدًا داخل مبنى وزارة الداخلية  
لحضور مؤتمر مع عدد من الرؤساء والمديرين  
برئاسة مساعد الوزير، وبعد انتهائه من المؤتمر

انتهاز الفرصة ودلف لمكتب زميل له بالإدارة العامة لمباحث الآثار (المقدم: عمرو مجدي) والذي لم يره منذ مدة، ليلاحظ أيمن وجود بعض الخرائط والأوراق على مكتبه فسأله عنهم بكل فضول، وأثناء تبادلها الحوار ودردشتها مغا، علم منه بعض المناطق بل والشوارع القائمة على مقابر فرعونية، وعلى حد وصف عمرو له وكما هو شائع ويتردد بين أهالي تلك المناطق، أنه لا يوجد بيت من البيوت التي بتلك الشوارع إلا وتحتة مقبرة، وتم حصر وتحديد تلك المناطق بناءً على دراسات وأبحاث علمية مكثفة على مدار سنين عدة استنادًا إلى الحضارة التي كانت قائمة على تلك الأراضي قديمًا وما تم اكتشافه من تماثيل ومقابر وكنوز في باطن أراضي تلك المناطق على مدار التاريخ وتشير إلى أن هذه الأرض مليئة بثروات وكنوز لا تحصى...

وكانت من ضمن تلك المناطق التي ذكرها له، مناطق قريبة جدًا من دائرة القسم الذي هو رئيسه، علم منه أن هذه الخرائط خاصة بخبراء وزارة الآثار الذين يستخدموها في عمليات الاستكشاف والبحث والتنقيب، لذا يجب أن تكون مباحث الآثار على دراية وعلم بكل التحركات وهي من تعطي الموافقات الأمنية بعد موافقة وزارة الآثار، وفي وقت حوارهما معًا كان هناك عمليات بحث واستكشاف بتلك المناطق، سال لعاب أيمن وزاد هوسه جراء ما سمعه ورغم خوفه من خسارة منصبه إن كشف أمره، إلا أن الإغواء كان أقوى بكثير، فقد وجد أنه من الممكن جدًا أن يصبح من أصحاب القراء الفاحش ليعيش في نعيم طوال عمره ويؤمن مستقبله هو وأسرته، ولن يكون وقتها بحاجة لوظيفته الشاقة هذه ولا بحاجة للبقاء في مصر من الأساس، المسألة خطيرة جدًا لكنها بسيطة وتستحق المغامرة إن كان هناك

عقل مدبر واعٍ وذكي، وشخص يعرف جيدًا  
كيف وماذا يفعل وكيف يمكنه تأمين نفسه،  
فهي ضربة إن تمت بطريقة صائبة فتحت  
أبواب النعيم، وإن باءت بالفشل فليس هناك  
سوى الجحيم...

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يفكر فيها  
أيمن في هذه المسألة فمذ أن تم نقله لقسم  
شرطة المطرية وهو يفكر في هذا الاتجاه  
خاصةً بعدما رأى ما يفعله سكان المنطقة  
والمناطق المجاورة ومحاولاتهم المستمرة  
للبحث عن الآثار وما يتم اكتشافه والعثور عليه  
في شتى أرجاء هذه المناطق سواء من الجهة  
المختصة في الدولة أو السكان، كان هذا مجرد  
تفكير وتمني صعب المنال حتى ذلك اليوم  
وبعد ما سمعه من الضابط زميله، فظل يفكر  
بشتى الطرق وفي النهاية قرر أن يفعل فعلته  
هذه، وأن يلعب اللعبة كما خطط لها إبليس

حتى لا يقدر أحد على معرفة أي شيء، وإن  
عُرف شيئًا فلن تتم إدانته لأنه لن يكون هو من  
فعل!!

قام أيمن بعمل تحريات مكثفة وعلى أعلى  
مستوي من الدقة والتركيز لاختيار الشخص  
والمكان المناسبين، فلم يجد أنسب من ميلاد  
لمشاركته تلك اللعبة، فهو شخص وحيد،  
مقطوع من شجرة كما يرثد الناس، ليس له  
أصدقاء ولا أقارب، لا يزور أحدًا ولا أحد يزوره،  
بالتالي لن يدخل بيته أحد فيعرف شيئًا عما  
يفعله، والأهم من كل ذلك بيته ذو المساحة  
الكبيرة التي ستساعدهم على الحفر والبحث  
بكل أريحية، وموقعه الجغرافي المميز فهو  
يقع في نهاية شارع تتذيله حارة ضيقة للغاية  
تؤدي لشارع آخر، بجانب أن الشارع دائمًا مظلم  
وهادئ تمامًا، شعر وقتها بأن الأمورية مُيسرة  
وستكون من أسهل ما يمكن، بعد أن

عثر على جميع المواصفات التي يبحث عنها  
وأكثر مما كان يريد، وبعد أن حدّد هدفه أصبح  
عليه التصويب للسيطرة عليه، لكن قبل أن  
يصوب كان عليه أن يأتي بعون له ربما لن  
يتمكن من الوصول لشيء من دونه، فكما  
يتردد ويسمع دائما أن المقابر والكنوز يكون  
عليها رصد، حارس جبار من الجن ذو بطش  
شديد لا يعرف الرحمة، وفي المعتاد يكون من  
الملوك، هذا الحارس يحمي الكنز أو المقبرة من  
المعتدين ويقضي على كل من يحاول الاقتراب  
والاعتداء، ولكي يتم الوصول للكنز يجب أن  
يتم التواصل مع هذا الحارس وإرضائه وتقديم  
القرايين له وكل ما يطلبه ويأمر به، وعلى من  
يريد الكنز تنفيذ كافة طلبات هذا الحارس مهما  
كانت طلباته وإلا منعه من الوصول للكنز ودمره  
وفتك به.

منذ أن عمل أيمن كضابط شرطة وقد عاصر



ظروف عديدة وتعرف على أشخاص كثيرون  
من بينهم مجرمين، ومن بين هؤلاء المجرمين  
شخص يدعى (الشيخ مسعود) كما يدعوه  
الناس، والشيخ مسعود هذا رجل من الذين  
يقال عنهم أنهم من أصحاب القوى الخارقة،  
يقال إنه على اتصال بعوالم الجن ويمكنه  
محاورتهم بل والسيطرة عليهم، وقد قام أيمن  
من قبل بإلقاء القبض على الشيخ مسعود هذا  
في قضية تنقيب غير مشروع عن آثار حيث  
كان يساعد سكان أحد البيوت في تحديد  
أماكن الحفر عن الطريق الاتفاق والتواصل مع  
الجن حارس المقبرة لكن الشيخ مسعود حصل  
على براءة ولم يُسجن..

فكرة مجنونة وكارثية، ولكن بعد تخوف  
وتفكير وتردد قرر أيمن أن يستعين بهذا  
الشخص ليسهل عليه المهمة، وبالفعل جاء  
بكامل بياناته من ملف قضيته القديمة ثم

تنكّر في صورة غير صورته وذهب له في بيته  
الموجود في منطقة متطرفة في حي القلعة،  
قابه وأفهمه كل شيء وحفظه دوره جيدًا  
ثم هدّده بلهجة مرعبة شديدة العنف أنه إذا  
فكّر مجرد تفكير أن يتفوه بحرف واحد عن  
هذا الموضوع فلن يكون مصيره الموت، لا بل  
إنه سيجعله يتمنى الموت ولن يطوله.. قبل  
(الشيخ مسعود) المهمة خوفًا من أيمن الذي  
لا يقدر على أن يرفض له طلبًا، ووافق أيضًا  
رغبة وطمعا في جزء ولو بسيط من الكنز، وبعد  
أن انتهى أيمن من مهمة اختيار العون والدعم  
أصبح جاهزًا للذهاب إلى ميلاد الذي هو مرتبط  
الفرس وباب النعيم والعز.

**اللقاء الأول: (يوم 25/5/2018م)**

**الساعة الثالثة صباحًا**

تنكر أيمن في زي رجل صعيدي؛ جلباب واسع  
ومن فوقه عباءة وعلى رأسه شال يغطيها  
ويداري وجهه فلا يعرفه أحد، ذهب لميلاد ودق  
بابه وهو يتلفت حوله، فتح له وتعجب من ذلك  
المتخفي الواقف أمامه في ساعة مثل هذه،  
ظن ميلاد أنه لص جاء لسرقته فكاد أن يصرخ  
محاولاً إغلاق الباب بسرعة لكن أيمن أخرسه  
واضغاً يده على فمه ثم أخذه للداخل وأغلق  
الباب، وهو يطلب منه أن يهدأ ولا يخاف ثم  
أفصح له عن هويته، لم يصدق ميلاد ما سمعه  
إلا بعد أن رأى بطاقته الوظيفية وتأكد من أنه  
ضابط شرطة بالفعل، ورغماً عن ذلك لم يهدأ  
وظل قلقاً لمدة مستشعراً الخوف منه، وبعد  
حديث ونقاش طويل دار بينهما، أخبره أيمن  
خلاله بما جاء له من أجله، تبدل ميلاد ولم يدرك  
ما سمعه، ارتاب وشك في الأمر. وأول ما جال  
في ذهنه أنه جاء ليكيد له المكيدة ليوقع به  
في الفخ. فصارح أيمن بشكوكه ليضحك من

طريقة تفكيره، ويجيبه بكلام بدا لميلاد منطقيًا  
فقد أخبره بأنه لو ينوي إيذائه حقًا فلن يأتي  
إليه بنفسه متنكرًا، وأن هناك مائة طريقة أخرى  
لذلك، بعد أن كان الشيطان يوسوس لأيمن،  
أصبح هو الشيطان ويوسوس لميلاد، حيث  
تمكن من إغوائه وسيطر عليه كليًا، فتحول  
ميلاد هو الآخر وذهب عنه القلق تمامًا، بل  
واشتعلت بداخله شعلة حماس كبيرة ربما أكثر  
حماسًا من أيمن نفسه.

أخبره ميلاد بأنه على يقين من وجود آثار  
أسفل بيته بسبب العلامات التي تظهر من حين  
لآخر، مثل أرضية البيت التي هبطت بشكل  
مخيف، والشقوق التي تظهر على الجدران،  
وجعل أيمن يرى ذلك بنفسه، كذلك الكوابيس  
والأحلام المفزعة التي لا تغيب عنه أبدًا،  
وإضاءة البيت التي تنخفض وتصبح خافتة من  
تلقاء نفسها، والغربان التي تتسطح البيت بل

وتدخله أحيانًا وهي لا تكف عن النواح..

شعر أيمن بفرحة هستيرية وكأنه وصل للكنز حقًا! وأخبر ميلاد بأنه سيؤمنه ويوفر له حماية ليست بعادية، فهو سيشغل رجال القسم بمهام كثيرة ولن يجعل أي فرد شرطة يدخل هذا الشارع تمامًا، كما أنه سيبقى على اتصال دائم معه وسيأتيه على فترات متباعدة متنكرًا في نفس الزي الذي يرتديه وفي أوقات متأخرة جدًا حتى لا يلاحظه أحد وسيكون معه (الشيخ مسعود) مفتاح باب الكنز، كل هذا وهو يتكلم بلطافة وهدوء وابتسامة لم تغادر وجهه، لكنها اختفت وتبدل أسلوبه عندما حذره وشدد عليه من العبت أو اللهو بالحديث مع أحد، فإن حدث منه أي تلاعب سيبطش به بطشًا شديدًا وبدلاً من أن تكون قضية واحدة سيجعله متهمًا بدسنة قضايا من النوع الفاخر ليقضي فيهم ما تبقى من عمره، فكما أغراه ورغبه ووعدته

بالأمان، كان عليه أن يظهر له الوجه الآخر  
ويحذره حتى يفكر ألف مرة قبل أن يخطئ...

**اللقاء الثاني: (يوم 30/5/2018 م)**

### **نفس توقيت اللقاء الأول**

ذهب أيمن لميلاد وهذه المرة كان معه (الشيخ  
مسعود) وجلسوا يتحدثون حول كل التفاصيل  
وما سيقدمون عليه، أخذ الشيخ مسعود يجول  
أرجاء البيت وهو يتمتم بكلام غير مسموع،  
وينبطح على وجهه ويلصق أذنه بالأرض وكأنه  
يحاول سماع شيء ما، فعل هذه الطقوس في  
كل مكان داخل البيت حتى استوقفه الجزء  
الهابط من الأرض الموجودة بمنتصف الصالة،  
والذي بمجرد أن استعمل طقوسه ومدد على  
الأرض ليسمع ما لا يسمعه غيره نهض فجأة  
وعلى وجهه ابتسامة تنم عن فرحة عارمة

وملامحه ترقص وهو يقول لهم إن خادمه أخبره أن المقبرة موجودة تحت هذا المكان تحديدًا، فرح كل من أيمن وميلاد أيضًا غير مصدقين ما سمعاه من سرعة وسهولة المحاولة والتي باءت بالنجاح من أول محاولة، وما سيجعل المهمة أسهل أن أدوات المعمار التي كان يستخدمها والد ميلاد قبل أن يموت ما زالت موجودة داخل البيت، إذا فالمهمة باءت جاهزة للبدء، قبل أن يغادر أيمن، أعطى ميلاد هاتف محمول صغيرًا وشريحة غير مسجلة باسم أي شخص في شركة الاتصالات، وكان معه أيضًا هاتف مثله وشريحة غير مسجلة والشيخ مسعود مثلهما، من أجل التواصل، ولأنه علم من الوهلة الأولى أن ميلاد مدمن وعاشق للخمر، ترك له مبلغًا ماليًا ليس بقليل كي يشتري ما يلزمه من الخمر حتى يعمل بمزاج...

بدأ ميلاد الحفر بمفرده في المكان الذي حدده له الشيخ مسعود، وخلال مدة الحفر كاملة وهي شهر تقريبًا، لم يزره أيمن سوى ثلاث مرات، في الزيارة الأولى ساعده كثيرًا في عملية إخراج الرمال والحجارة وتوسيع الحفرة، والزيارة الثانية عندما اتصل به ميلاد وحدثه بصوت يرقص من الفرح وهو يخبره بأنه عثر على مجموعة أوان فخارية صغيرة الحجم بعضها مهشم والبعض الآخر سليم وبعض العظام، وهذه أيضًا علامات كبرى على وجود مقبرة بالفعل.. لم يصدق أذناه وقتها، وكاد أن يطير محلقة في السماء من الفرح، كان يشعر بلذة النصر والفخر بنفسه وبذكائه وتخطيطه العبقرى، اتصل وقتها بالشيخ مسعود وقال له ما قصه عليه ميلاد ليؤكد له ما سمعه ويخبره أن باب المقبرة أصبح قريبًا جدًا منهم مما ألقى في قلبه بشعور غريب عبارة عن مزيج بين السعادة والحماس والقلق معًا، انتظر داخل



مكتبه على أحر من الجمر حتى أتت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل وغادر القسم، ركب سيارته وغادر لمكان بعيد آمن، ارتدى الجلباب والعباءة والشال، ثم ترك السيارة في المكان هذا ودلف لبيت ميلاد، وبمجرد أن دخل ورأى الأواني شعر وكأنه في حلم، لم يصدق بسهولة ما يراه بعينه، سريعاً قام بجمعهم ووضعهم داخل جعبة كبيرة من القماش، لكي يأخذهم معه ليخبأهم داخل القبر الخالي الذي يمتلكه في البساتين بعد أن يغادر وهذا المخبأ السري لا يعرفه سواه.

حضر الشيخ مسعود ودخل عليهما حاملاً ابتسامة أمل منعشة والتي زالت واختفت من على وجهه وتبدلت بملامح الصدمة والرعب بمجرد أن رأى ما عثرا عليه حيث تبلد وتجمد في مكانه ثم اقترب من الحفرة وهو يحاول النظر بداخلها، شرد وتاه عنهما لأكثر من

دقيقتين دون أن ينطق أو يحرك ساكناً، تعجب كل من أيمن وميلاد اللذان ناداه بصوت عالٍ عدة مرات، انتبه على آخر نداء سمعه منهم وإذا به يتلفت وينظر في كل مكان حوله في فزع وارتياح وكأنه شخص مطارد، وفجأة بدأ يتصبب عرقاً بينما تذبل ملامحه وتنكمش حتى أصبح وجهه مرعباً، صاح فيه أيمن طالباً منه أن يتحدث ويخبره بما يجري، فتكلم بصوت مرتعد وطلب منهم أن يتوقفوا عن الحفر فوراً وألا يكملوا ما بدأوه حتى لا تصيبهم اللعنة والتي هي تطوف حولهم الآن ويشم رائحتها. ضحك أيمن بقهقهة وظن أنه يمزح معه وكذلك ميلاد نفس الشيء حتى تفاجأ بجديته في الحديث وعلامات القلق والوجل التي تظهر على وجهه بشدة، وكرر مسعود تحذيره لهما بأن عليهما أن يوقفا الحفر فوراً وألا يعبثا في الأرض أكثر من ذلك، فالمكان هذا ليس للعبث والنبش، أي مكان آخر مهما كانت

قوة رصده يمكن التواصل معه لحل واتفاق  
ويمكن ترضيته، أما هذا المكان فمغلف بقوى  
جبارة سوداء لا تعرف الرحمة، ولا تظاهيها  
قوى أخرى فهي فوق أي وصف واعتبار. صرخ  
فيه أيمن بغضب طالبًا منه أن يتوقف عن  
هذا الهزي الذي يردده فورًا وإلا عاقبه عقابًا  
شديدًا، لكنه لم يتوقف بل زاد إصراره على ما  
قال وتركهما وفر راحلاً، وهو يطمئنهما بأنه لن  
يتفوه بحرف واحد عن الحكاية، ولم يستطع  
أيمن أن يلحق به إلى الخارج خوفًا من يعرفه  
أحد ويفتضح أمره.

سيطرت حالة من الخوف الرهيب على أيمن  
وميلاد اللذين كانا يتبادلان نظرات التوجس  
في صمت، لم يكن تخوفهما مما رده الشيخ  
مسعود بقدر تخوفهم من هروبه فمن الممكن أن  
يبلغ عنهما، حاول أيمن الخروج من نفق التفكير  
الضييق هذا وهو يحاول أن يكون أكثر التزامًا

وتماسكًا حتى لا يزداد اضطرابًا وحتى لا تنتقل  
حالته لميلاد. ظل يطمئنه ويتحاور معه وهو  
يخبره بأن مسعود لن يقدر على النطق بكلمة  
عما يفعلانه لأنه يعرف جيدًا ماذا سيحدث له  
إن فكر في ذلك، ثم طلب من ميلاد ضرورة  
تكثيف عملية البحث لإنهاء هذه المهمة سريعًا  
تحسبًا لأي مفاجآت.

ثم رحل تاركًا ميلاد غارقًا في بئر قلقه  
وأفكاره التي لم تهدأ رغم محاولته لطمأنته بأنه  
سيأتي بمسعود ويضمن صمته.

بعدما خرج أيمن اتصل بمسعود وأخبره بأنه  
فكر في كلامه وتحذيراته ويريد لقاءه فورًا  
ليفهم منه أكثر ويقرر ماذا سيفعلان، فصدق  
مسعود ولم يتردد في الذهاب إليه، وقد أخبره  
أيمن أنه سينتظره في صحراء جبل المقطم  
حتى لا يراها أحد، وأخبره بالمنطقة تحديدًا.

وصل مسعود والتقى بأيمن الذي أخذه وسلك به طريقًا ضيقًا للغاية بين جبلين أشبه بالمر ومن خلاله صعدا لأعلى قمة جبل منهما والآخر كان أكثر منه ارتفاعًا فكان يداريهما فلا يمكن لأحد أن يراها، بدأ أيمن في توجيه الأسئلة لمسعود الذي لم يتغير حاله كثيرًا عما كان عليه لحظة هروبه مفزوعًا من البيت، وأثناء نقاشهما أخذ أيمن يتجول ويطوف حوله وهو يدعي القلق والتأثر من كلامه متظاهرًا بأنه يفكر فيما يسمع حتى أصبح يقف خلف مسعود، وفي لحظتها أخرج أيمن مسدسه الشخصي المكتم بكاتم للصوت وضّبه إلى رأس مسعود لتخترق الرصاصة رأسه ويسقط على الفور جثة هامدة. ثم قام أيمن بتفتيشه وأخذ كل ما كان معه من بطاقة تحقيق الشخصية وأموال والهاتف المحمول وهو الشيء الأهم والأخطر بالنسبة لأيمن، فبمجرد أن يقوم بتحطيمه هو والشريحة وبعد موت مسعود لن تكون هناك

أي قوة في الكون يمكنها أن تكشف سره. بعد ذلك قام بسحب مسعود على الأرض بكل عنف حتى أصبح على حافة الجبل، ثم دفعه بقدمه دفعة قوية أسقطته من أعلى الجبل على سطح صخرة ذات زاوية حادة هشمت عظامه ومزقت جسده تمزيقًا فأصبح مفقود الهوية بلا معالم أو ملامح وبهذا تكون صفحة القلق والخوف تجاه مسعود أقفلت تمامًا، أما بالنسبة لتحذيراته لهما ولكلماته التي كان يرددتها فلم يلقيا لها بالًا وسرعان ما تجاهلاها، فلم يكونا يريان أمامها سوى الثراء الفاحش الذي ينتظرهما.

أما الزيارة الثالثة وهي زيارة اللعنة، كانت بعد الزيارة الثانية بيومين فقط، حيث اتصل به ميلاد وأخبره بأنه عثر على قطعة من الجرانيت الأسود متوسطة الحجم على شكل عقرب، وزنه يقارب العشرين كيلو جرام، في الحال فعل أيمن ما يفعله دومًا، تنكر في زي

الصعيدي وأخذ معه حقيبة سفر سوداء وذهب  
له، عاين العقرب في حالة سعادة هستيرية ثم  
وضعه داخل الحقيبة، ثم طلب من ميلاد أن  
يعد له فنجان قهوة لأنه يشعر ببعض الصداع.  
دلف ميلاد للمطبخ وأعد له القهوة ثم جلس  
بجانبه يشرب هو الخمر، أخرج أيمن سيجارة  
من علبة سجائره وأشعلها ثم وضع العلبة  
والولاعة على المنضدة بجانب الفنجان، بينما  
ميلاد ترك الكأس واقترب من الحفرة وألقى  
نظرة بداخلها وهو يحدث أيمن بابتسامة  
مشرقة وبهجة ويقول بأنه يشعر أن اللحظة  
المنتظرة قد اقتربت وبشدة، فكل مدى تظهر  
علامة جديدة ويصبح الأمر مبشرًا جدًا، وأثناء  
ذلك.. فجأة.. وبدون أي مقدمات سقط ميلاد  
أرضًا فاصطدمت رأسه من الخلف بحجر ضخم  
وأخذت تنزف بشدة.

هرع أيمن إليه وظل يقلبه يمينًا ويسارًا

للاطمئنان عليه لكنه لم يرد، ظن أنه فقد الوعي فنهض باحثًا عن طريقة يسعفه بها، فإذا برعشة شديدة في الإضاءة رأى أيمن خلالها امرأة بشعة الوجه والمظهر معلّقة في الهواء بمنتصف الحفرة تنظر إليه بشر وتوعد، وخيالات لمجاهيل ظهرت في كل مكان مع استمرار ارتعاش الإضاءة، صرخ أيمن فحدثت هزة أرضية رجت الأرض رجًا تبعثها مجموعة أصوات مفزعة آتية من ناحية الحفرة، سقط أرضًا منبطحًا على وجهه واضعًا أصابعه في أذنيه من بشاعة الصوت، لا يوجد جزء في جسمه لا ينتفض.. بعد قليل ثبتت الإضاءة وتوقف معها الصوت واختفت المرأة والخيالات، رفع وجهه من الأرض وجد ميلاد يتشنج ويتلوى كالممسوس أو الذي يصعق بالكهرباء.

هلع أيمن ونهض بسرعة في رعب وقدماه



بالكاد تحملاه. هرع نحو باب البيت لكي يهرب  
وينجو بنفسه، فوجد في طريقه الحقيبة التي  
بها العقرب، حملها بسرعة وأخذها معه، خرج  
وهو يتلفت وينظر في كل اتجاه بمزيد من  
التوتر لمراقبة الأجواء، كان الشارع هادئًا تمامًا  
كالمعتاد فحمل الحقيبة وانطلق بها لمكان  
السيارة التي خبأ فيها الحقيبة وغير ملابسه،  
ثم ذهب بسرعة البرق للبساتين هكذا متخفيًا  
وفتح القبر بينما الهدوء والصمت المميت وخبأ  
العقرب بداخله.. بينما كانت تحذيرات مسعود  
تتردد في ذهن أيمن بصوت مسموع ويرى  
صورته أمامه وهو يحاول منعه من الاستمرار  
في الحفر وكان المشهد يتكرر، لقد تيقن أيمن  
أن مسعود كان محققًا في تحذيره لهما وهروبه  
وتخليه عنهما، فمن الواضح أنه لم يكن يخرف.  
كل هذا قبل أن يتصل به الرائد (رامي) معاون  
المباحث ويخبره بوصول إشارة بلاغ من إدارة  
النجدة تفيد بأن المبلغ (سليمان) جار

ميلاد أبلغ أنه كان يطل من شرفة شقته وسمع صوت صرخة مدوية مجهولة المصدر، بعدها رأى شخصاً مرتدياً عباءة ورأسه مغطاه، خرج بسرع من بيت ميلاد وربما كان يحمل حقيبة، وأنه ترك باب البيت مفتوحاً وهرب بسرعة وهو يتلفت جول نفسه...

كان البلاغ بمثابة الصاعقة لأيمن خوفاً من أن يكون الرجل قد رأى وجهه، ثم امتزجت الصاعقة بأخرى أشد منها عندما اكتشف أنه نسي علبة سجائره وولاعته داخل البيت قبل أن يهرب، لم تكن علبة السجائر مهمة بقدر الولاة المميزة، والتي حتماً سيلاحظها رامي أو غيره.. فاضطر بعدها مباشرة إلى أن يغير نوع سجائره لنوع آخر شبيه له، لذا اشترى علبة سجائر «إل إم أحمر» و ولاعة معدنية صورة طبق الأصل من تلك التي نساها داخل بيت ميلاد مع اختلاف بسيط وهو رقم 37

المدون باللغة الإنجليزية على الولاة الأصلية التي نساها والذي لم يكن مدوّنًا على الولاة الأخرى الشبيهة التي اشتراها، وفعل كل ذلك أملًا ألا يلاحظ رامى، يا لها من حركة شيطانية حقًا من شخص داهية لا يمكن لأحد أن يكتشفها إلا إذا كان أدهى منه وهو ما فعله رامى. ثم باقى الأحداث حتى أتى رامى بنتيجة التحريات ليظهر (عيد) ابن عم ميلاد والذي يعرف أيمن عنه كل شيء تفصيلًا منذ البداية، والذي وصفه بالفرصة الذهبية التي ستفلق جميع الأبواب المفتوحة.

قبل مقتل عيد على يده بيوم، كان أيمن داخل الحمام يستحم، بينما أحس بألم شديد بمنتصف ظهره من الأسفل، مدّ يده للوراء بصعوبة وضغط على مكان الألم فأحس أن هناك شيئًا باردًا تحت الجلد، وقف بظهره أمام المرآة ناظرًا لمكان الألم وإذا بهيئة عقرب بارز

من تحت الجلد، نظر له في وجل وارتياح وأخذ  
يطوف حول نفسه كالممسوس يريد مطالعة  
هذا الشكل وجهاً لوجه، لم يكن يصدق ما تراه  
عيناه، لا يستوعب أن العقرب الذي عثر عليه  
أثناء الحفر أصبح محفوراً في جسده وأن كلام  
مسعود بات واقفاً وها هو يتحقق شيئاً فشيئاً،  
ظل هكذا حائرًا تائهاً في نفسه لا يعرف ماذا  
يفعل، ذلك الشعور المفجع الدميم، عندما لا  
تستطيع أن تعود للوراء للعدول عن قرار خاطئ  
اتخذته، وعندما لا تستطيع التجاوز لتفادي ما  
ترتب على قرارك هذا أو على الأقل تصحيحه،  
فأهلاً بك في المنتصف المميت الذي لا حول  
لك فيه ولا قوة.

في اليوم التالي كان عيد مقتولاً على يديه  
صعقاً بالكهرباء، مشدداً أيمن على أنه ليس  
بضابط مجنون أو قليل الخبرة لكي يأتي  
بشخص ويقتله أثناء إجباره على الاعتراف

بجريمة لم يرتكبها ومن أول جلسة بينهما...!  
متجاهلاً الأدلة غير الموجودة والبصمات التي  
ستكون غير متطابقة!

فلو كان يفكر ويقرر بإرادته وله حرية  
التصرف واتخاذ القرار لأجبره فعلاً على  
الاعتراف ولكن بالطريقة السليمة التي لا  
تشوبها شائبة، وإذا تعقدت الأمور لحاول جاهداً  
لتسجيل القضية ضد مجهول، وبذلك يرتاح  
ويبعد الشر والخطر عنه رغم أنه لم يسبق  
أن فعلها من قبل بأن قيد قضية ضد مجهول  
أبداً طيلة حياته لكنه سيكون مضطراً وقتها،  
فظروف تلك القضية واختلافها يجعلها غير أي  
قضية أخرى، لكنه لم يكن حراً في اتخاذ قراره،  
يتصرف ويظهر بشخصه الطبيعي المعتاد، أما  
القرارات والنهايات فهي ليست بيديه ولا بعقله  
فهو حتى لم يقدر على التخلص من العقرب  
المنحوت في ظهره وكان كل ليلة يقف أمام



المرأة يعاينه ويتفقدته في هول وذعر منه ثم يسكت وكأنه هو كلمة السر وله مفعول السحر..

ثم اعترف بباقي الجرائم التي ارتكبها ومفادهم جميعًا أنه قتل مسعود وهو من كان مع ميلاد داخل الفيلا يوم موته لكنه لم يقتله بل هرب خوفًا حتى لا يلقي نفس مصيره بعد الحادث الشيطاني المرؤّع الذي حدث وكان بداية الخراب الحقيقي ونقطة التحول وبداية اللعنة، وهو من قتل عيد ابن عم ميلاد أثناء محاولته إجباره على أن يعترف ويقر بأنه هو من كان مع ميلاد داخل البيت، والاشتباك مع فرد شرطة وإطلاق الرصاص عليه، وأنه من ذبح زوجته وابنته بعد أن استغل خبرته العتيقة التي اكتسبها من عمله كضابط مباحث لسنوات وتسلل ودخل العمارة دون أن يراه أحد ثم إلى الشقة والغرفة، ليجد زوجته وطفله نائمتين بجانب بعض على السرير، فأخرج

السكين واقترب من زوجته ووضع نصل  
السكين على رقبتها ثم سحبه عليها سحبًا وهو  
يضغط بكل قوته حتى فصل الرأس عن الجسد  
تمامًا كالذبيحة، استيقظت ابنته في تلك الأثناء  
والتي بمجرد أن فتحت عينيها ورأته ابتسمت  
له ورددت «بابا» لكنه لم يرحمها هي الأخرى  
وانقض عليها واضعًا يده على فمه حتى لا  
تتنفس أو تصدر صوتًا ويبيده الأخرى ذبحها كما  
فعل بأمها وكأنه أصبح وحشًا أو مخلوقًا من  
حجر، بلا قلب أو روح أو شعور، فاقداً للمشاعر  
والإحساس والرحمة ولكل الصفات البشرية  
والحيوانية، ثم دفن سلاح الجريمة داخل القبر،  
كما أنه هو من قتل مدبولي حارس المقابر بعد  
أن ضربه وأخذ منه بندقيته وأطلق عليه طلقة  
منها ثم مسح بصماته من عليها ووضع البندقية  
في يد مدبولي وهو قتيل غارق في دمائه  
مشيرًا ومشددًا في نهاية اعترافاته بأنه منذ  
لحظة خروجه هاربًا من بيت ميلاد وهو شخص

غير شخصه، ليس هو من يتحكم في نفسه بل هناك ما يسيطر عليه ويديره ويخبره بما يفعله وبما لا يفعله، مدعيًا أنه ارتكب كل تلك الجرائم بغير إرادته وأن هناك قوة خفية هي التي تسيطر عليه وتتحكم فيه وتأمره بما يفعله وما لا يفعله وأن هذه القوة عبارة عن لعنة أصابته لحظة هروبه من بيت ميلاد وصاحبة هذه القوة ملكة جميلة ومرعبة وجبارة، ملكة ملكات الجن، جريمة واحدة هي التي ارتكبها بإرادته، عندما التقى بميلاد واتفقا على هلاكهما معًا وعندما لم يسمع لكلام الشيخ مسعود...

فلو كان أيمن من أصحاب الحظ السعيد لوصل لمراده وأصبح من المنعمين، لكنه من مبعوضي الحظ والتعساء، وربما ما حلّ به هو تخليص حقوق! وتكفير ذنوب كثيرة متراكمة، ردود أفعال ارتكبها ونساها لكنها لم تنسه.



وعند سؤاله عن أكرم وصلته به اعترف أنه التقى به مرة واحدة دون أي سابق معرفة، وعلم كل منهم ما يجري للآخر وأن مصيرهما واحد واتفقا معًا على أن يقوم كل منهما بقتل زوجته وأبنائه لتقديمهم كقرايين للملكة التي ظهرت لكل منهما على حدة وأرسلت لهما الرسائل وأمرتهما بذلك حيث أخبرتهما بأنهما إن لم يقوما بذبح زوجتيهما وأطفالهما فسوف يقتلونهما هم، ومن أطاع الأمر وفعل نجا بنفسه ورحمها من عذاب أليم مهين وسينعم بالراحة والهدوء، إذا فمن لن يقتل سيقتل، وبعد أن أطاعوا ونفذوا الأمر وجدوا أن فعلتهم هذه هي البداية الفعلية للعذاب الأليم والمهين الحقيقي بعد أن انساقوا وراء نداءات شيطانية ممسوسة وسقطوا أكثر وأكثر في الفخ. وعن سبب تواجد أيمن داخل القبر الذي في حي البساتين وقت القبض عليه قال إنه كان قد دفن سلاح الجريمة داخل القبر، وجاء ليخرجه كي

يسلم نفسه بعد أن شعر بالذنب، أما عن توافده على القبر مرات عدة منذ مدة، قال إنه كان يعاين القبر ويحاول عمل حفرة واسعة بداخله كمخزن ليضع بداخلها ما سيقومون بإخراجه من كنوز المقبرة، وقد خبأ بداخله القطعة التي على شكل عقرب المصنوعة من الجرانيت الأسود والأواني الفخارية التي عثرا عليها، لكنه بعد أن قتل عيد وذهب ليتفقدهم لم يجدهم.

هكذا كان يحكي ويسرد بكل هدوء وعقلانية وسط إنصات بتركيز شديد من النائب العام مصحوبًا بذهول أيضًا، ثم اختتم أيمن حكيه بأنه كما أجرم مضطرًا بسبب فقدانه السيطرة على نفسه ولوجود قوى خفية تسيطر عليه وتتحكم به كليًا. فما أجبره على ارتكاب تلك الجرائم، هو ذاته ما أجبره على الاعتراف وقول الحقيقة.

حرك النائب العام رأسه مشيرًا لكتابه الذي تفهم الإشارة وفتح المحضر الرسمي، ثم بدأ النائب العام التحقيق الرسمي مع أيمن عن طريق توجيه الأسئلة إليه، س-ج والذي انتهى بنفس نتيجة ما حكاه وسرده قبل التحقيق.

«يُحبس المتهم أربعة أيام على ذمة التحقيق ويراعى التجديد له في الميعاد القانوني».

نطق بها النائب العام بعد انتهاء التحقيق، ثم دخل أحد أمناء الشرطة لأخذ أيمن بعد أن وضع (الكلبش) الحديدي في يديه، خرج أيمن من المكتب تمامًا كما دخله، ابتسامته لم تفارق وجهه وهدوؤه وثباته لم يفيا عنه ليدخل (أكرم) حاملاً نفس الابتسامة وبنفس الهدوء والثبات كالذي جاء لحضور حفل تكريم، جلس في وقار مبتسماً للنائب العام الذي بادلته الابتسامة قبل أن يخفيها سريعًا، ثم طلب منه

ما طلبه من أيمن، وكان الرد من أكرم مماثلًا تمامًا بأنه سيكون صريحًا ولن يقول شيئًا سوى الحقيقة، بدأ يحكي ويسرد ما حدث، والذي ليس بجديد عما ذكره في مديرية الأمن وما قاله سابقًا أمام النيابة العامة بعد اتهامه في قضية تشويه جثة ميلاد وقضايا أخرى ارتكبتها داخل المشرحة.

قال بأنه لم يمس جثة ميلاد بسوء، وما حدث للجثة وما يحدث داخل المشرحة بسبب الجثة ذاتها، فهي ملعونة منذ قدومها، والموازن كلها اختلت وانقلبت وتبدلت الأحوال، واللعنة هذه هي مصدر القوى الخفية التي تحيط به وتؤثر عليه، تحركه وتتحكم فيه كثيرًا، وصاحبة تلك القوى الملعونة السوداء مخلوقة جبارة من العالم الآخر لا تعرف شيئًا عن الرحمة وهي التي دفعت له لذبح زوجته وابنته، وحكى ووصف طريقة قتلها بشرح واف والتي لم تكن

تختلف في أي تفصيلا من تفاصيلها عما قاله  
أيمن، وكأنها جريمة واحدة ولستا جريمتين  
منفصلتين، وأضاف أنه في الليلة السابقة  
لاختفاء جثة ميلاد من المشرحة ثم ظهورها  
والتي راح فيها ضحية أفعال لم يرتكبها،  
استيقظ ليلاً على ألم في شديد في نهاية  
ظهره، كلما وضع يده على منطقة الألم هذه  
ازداد، وشعر بأن هناك تورماً في هذه المنطقة،  
فذهب إلى الحفام وخلع ملابسه وهو ينظر  
لظهره في المرأة ليجد عقرباً مرسوماً ببروز  
في الجلد في منطقة الألم كالذي قام بتشريحه  
في جثة ميلاد، بمجرد أن وقعت عيناه عليه  
انتفض جسده وسرت قشعريرة موحشة في  
كل أنحاء جسده جعلت منه قطعة ثلج وأنقبض  
قلبه وأخذ يدق بسرعة مخيفة فكاد أن يخرق  
عظام قفصه الصدري ويقفز للخارج، بعد أن  
اعتراه شعور معتم غريب، ظل يتلوى أمام  
المرأة كالشعبان يرغب في تفقد العقرب بامعان

وهو غير مدرك للموقف ذاته، لا يصدق أن  
العقرب الموجود في جسد الجثة قد انتقل إليه  
وأصبح موجودًا على جسده، فكان يشعر وكأنه  
في حلم، وبعد وقت طويل من التفكير القاتل  
الذي كاد أن ينفجر منه عقله، شعر أكرم بوخم  
فظيع، وأنه بحاجة ليرتاح قليلًا وذهب عنه  
الألم وتبدل حاله وشعوره وتفكيره كليًا، فارتدى  
ملابسه وعاد لسريره والذي بمجرد أن وضع  
رأسه على وسادته نام كالأموات، واستيقظ  
في الصباح ناسيًا تمامًا الليل وما حدث فيه،  
ليتفاجأ بعدها بما لا ولم ولن يكن يتوقعه  
ويجول في باله أبدًا، وكان في كل ليلة يطالع  
جسده والعقرب ويندهش منه وكأنه يراه لأول  
مرة، وكلما فعل ذلك كلما أصبح شخصًا غير  
شخصه الحقيقي واختتم اعترافاته بأن القوى  
الخفية هذه هي التي أجبرته بعد ذلك بأن يسلم  
نفسه للشرطة ويعترف بما فعله، وبسؤاله عن  
أيمن قال نفس ما قاله الأخير أنه لم يكن يعرفه

من قبل ولا يعرف عن الجرائم التي ارتكبها.

سـجـ ثم نفس الكلام والإجابات، ونفس  
المشاعر وردة الفعل عند النائب العام الذي أمر  
بحبسه أربعة أيام على ذمة التحقيق.

نهض أكرم بنفس الابتسامة الباردة، ثم  
استدار فجأة ورفع قميصه ليظهر ظهره  
والعقرب المرسوم عليه من أسفل ليصرخ  
النائب العام على أمين الشرطة لكي يأخذه من  
أمامه، وانتهى التحقيق وما زال رامي متواجداً  
بالخارج ولم يغادر، ينتظر انتهاء التحقيق  
لمعرفة ما أدليا به فيه وإن كان مختلفاً عن  
أقوالهما بالمحاضر أم لا، أثناء وقوفه على باب  
مكتب النائب العام، كان أيمن يقف بعيداً ينظر  
له بوجه مبتسم ابتسامته المرئية تلك، اقترب  
منه رامي حين ظن أنه يرغب في قول شيء.  
وقف أمامه ثم أخرج أيمن سيجارة من علبته



وأشعلها، نفت دخانها في وجه رامي بكل هدوء  
أعصاب ثم ضحك بقهقهة وظلت ضحكته  
تتزايد ويرتفع صوتها في دهشة من رامي الذي  
سأله في غرابة:

- إيه اللي مخليك بتضحك كده؟

ليرد وهو ما زال يضحك:

- مبروك المنصب الجديد.

قالها بطريقة غامضة ثم سكت وأبتعد عنه  
ورفض أن يتفوه بشيء آخر.

\*\*\*

(مديرة أمن القاهرة)



## الساعة الخامسة عصرًا

- أنا فخور بيك يا رامي، فعلاً اللي زيك  
غملة نادرة صعب إننا نلاقها، يمكن كل 50  
سنة مرة بنلاقي ظابط من نوعيتك المميزة،  
الهدوء والثبات والتركيز والذكاء والنباهة  
والدهاء وضبط النفس... الخ، رغم أن المدة  
اللي اشتغلناها مع بعض مش كبيرة بس أنت  
أثبتت فيها نفسك وحاجات كتيرة، أنا بتوقعك  
مستقبل مشرق وباهر ونجاح كبير سواء في  
الداخلية أو في حياتك الخاصة، وبالمناسبة دي  
أنا بعرفك إنك اتنقلت إدارة التفتيش رسميًا، ما  
أهو مينفعش أشوف ظابط زيك وأفرط فيه...!

جميع مظاهر الفخر والسعادة والاعتزاز بادية  
على وجه العميد محمود وفي عينيه ونبرة  
صوته وهو يقف أمام رامي واضعًا يديه على  
كتفيه ويقول له هذا الكلام الذي أعجزه عن

الرد وعزله عن العالم من كم السعادة وفرط  
المشاعر الساحرة التي اعترته وتملكته تمامًا...

\*\*\*

(كافيه بحى مصر الجديدة)

الساعة التاسعة مساءً

نظرات عشق وهيام وسعادة وسرور متبادلة،  
ابتسامة ملائكية ترسم على شفيتها أفقده  
صوابه وزادته عشقًا لها، قالت بفخر:

- مبروك يا حبيبي، عقبال ما تبقى وزير  
داخلية.

ابتسم ضاحكًا:

- وزير داخلية مرة واحدة؟

- آه، وأكثر من كده كمان.

- يأتي العامل حاملاً صينية عليها الطعام الذي طلباه، وضع الأطباق برفق أمامهما على المائدة وعلى وجهه ابتسامة لطيفة، قبل أن يأكلا شيئاً مما وضع أمامهما، وضع رامي يده داخل جيب جاكيت بذلته، أخرج علبة صغيرة حمراء، فتحها وأخرج منها سلسلة ذهب، ثم نهض من مكانه ليقف خلف سلمى ويضعها حول عنقها بلطف وسط ابتسامات ونظرات إعجاب من المتواجدين حولهما وتعبيرات الخجل والفرحة ممتزجة معاً على وجه سلمى التي تفاجأت، عاد وجلس على كرسيه بثبات ثم نظر في عينيها بابتسامة محبة وعاشقة:

- مزوك عليكى يا حبيبتي، يارب تعجبك.

يا حبيبي إنت أي حاجة فيك ومنك  
بتعجبني، بس ليه تقبت نفسك؟!

سكتت وسرحت قليلاً، تفكر في سبب إهدائه  
السلسلة لها، ربما هناك مناسبة أو ذكرى خاصة  
بهما وهي ناسية؟! ضحك رامي بعد أن قرأ  
أفكارها من نظراتها وتعبيرات وجهها الحائر  
فأجابها على ما لم تنتطق به:

- أنا لو أطول أجيبيك الدنيا كلها لحد عندك  
هعمل كده، بس دي هدية بسيطة بمناسبة إن  
ربنا كرمني ووقفني في شغلي، وبعدين مش  
لازم كمان يكون فيه مناسبة عشان أجيبيك  
هدية، ما إنتي أغلى هدية في الكون ومعايا  
دايماً من غير أي مناسبة!

ردت وهي تريد أن تلقي بنفسها بين أحضانه:

ربنا يخليك ليا يا أغلى من عمري.

انتهت من جملتها وسمع صوت رنة هاتفه فأخرجه من جيبه ونظر لشاشته فإذا بالعميد محمود يتصل به، وما إن ضغط على زر الإجابة ووضع الهاتف على أذنه حتى سمع صوت غضبه وانفعاله وهو يطلب منه أن يذهب عند بيت ميلاد فوزا...

لم يفهم رامي منه سبب هذا الغضب الجسيم لأنه أنهى المكالمة حتى قبل أن يرد بحرف، لكن حقا هناك كارثة، لاحظت سلمى ملامحه التي تحولت لعكس ما كانت عليه، نهض بسرعة وأخرج من محفظته بعض أوراق النقود ووضعها على المائدة بجانب أطباق الطعام الذي لم يذوقا طعمه حتى، سألته في قلق عن سبب تحوله هكذا ومغادرتهما!

أخبرها في حزن وهو يعتذر لها أن هناك حتمًا  
مشكلة كبيرة في الشغل، ركبا السيارة وبسرعة  
قام بتوصيل سلمى لبيتها، ثم انطلق إلى  
المطربة.

وصل عند بيت ميلاد ووجد عددًا كبير جدًا  
من أفراد الشرطة بالزي الرسمي والذي العادي  
يلتفون حول البيت، ومن بعيد تجمع كبير  
لأشخاص ينظرون لبعض ويتساءلون فيما  
بينهم في خوف وتعجب، نزل من سيارته  
بسرعة ومر من بين أطقم الشرطة في تعظيم  
منهم له، دخل البيت في عجل ليشم رائحة  
عفن فظيعة تكتم الصدور وتفرغ ما في  
البطون، مصايح كبيرة يحملها بعض العساكر  
تضيء المكان بشدة، أبصر العميد محمود يقف  
في منتصف الصالة تحديدًا أمام الحفرة، اقترب  
منه وهو لا يقدر من بشاعة الرائحة لكنه فعل،

ليتفاجأ بجثتين على الأرض بالقرب من حافة  
الحفرة تشع منهما رائحة العفن المميتة هذه،  
حرق فيهما جيذا لتصيبه الصاعقة الكبرى،  
إنهما أيمن وأكرم وعلى وجوههما تظهر أبشع  
- التعبيرات!!

فكيف هربا من محبسهما بعد أن مكثا فيه  
لساعات قليلة بعد انتهاء التحقيق معهما؟؟  
وكيف جاءا لهذا ولمن قتلها؟! هي الأسئلة  
التي يلقيها الجميع على أنفسهم وعلى من  
حولهم ولا إجابة لها، وربما الإجابة ظاهرة على  
وجوههم ذات الملامح والتعبيرات المسوخة  
المشوهة، حالة من الذهول والصمت القاتل  
استمرت لثوانٍ ليكرر رامي سؤاله على العميد  
محمود وهو متأثر بتلك الحالة:

- إيه اللي بيحصل بالضبط يا أفندم؟ أنا مش  
فاهم حاجة؟

رد في صدمة:

- وصلنا بلاغ من واحد من الجيران يقول فيه إنه سمع صوت ناس بتصرخ وبتستنجد من جوة البيت، وإحنا في طريقنا للوصول عشان نفحص البلاغ جاتلنا إشارة تانية بتفيد بهروب أكرم وأيمن في ظروف غامضة، لما وصلنا هنا ودخلنا البيت اتفاجئنا بيهم ميتين، يعني هما اللي كانوا بيصرخوا وبيستنجدوا!

- هربوا إزاي يا افندم، إزاي ده يحصل؟

- الضباط بيقلوا إن فيه دخان كثير كان بيخرج من الحجز والمتهمين فضلوا يصرخوا ويضربوا الباب وكانوا هيتخنقوا من ريحة الدخان، ولما الضباط راحوا يشوفوا إيه اللي بيحصل وبمجرد ما فتحوا باب الحجز كانوا



هيموتوا من الخنقة، ماكانوش قادرين يشوفوا  
أي حاجة من كثافة الدخان، وكل المساجين  
خرجوا في الممر بتاع الحجز، وبعد محاولات  
منهم لتفقد الوضع لقوا إن مفيش نار ولا أي  
مصدر أو أثر لوجود حريق رغم كل الدخان اللي  
كان موجود، بدأوا يتمموا على المساجين لكنهم  
كلهم كانوا موجودين ما عدا اثنين وهما أكرم  
وأيمن، محدش يعرف مصدر وسبب الدخان  
اللي كان في الحجز والمساجين معندهمش  
علم بأي حاجة غير إنهم شافوا الدخان منتشر  
في المكان فجأة وكل واحد فيهم كان همه على  
نفسه وحياته. الكل بيقسم ومصمم إن مفيش  
نملة خرجت من المكان، هربوا إزاي ومنين  
وجم هنا إزاي وليه؟

وإزاي جتتهم بقت كده ده اللي مالهورش اجابة  
لحد دلوقتي.

قال رامي في انفعال:

- إزاي الكلام ده يا افندم إزاي؟ الجثث دي  
منفوخة ومتعفنة، إزاي هربوا من ساعات قليلة  
ويموتوا بعدها بوقت بسيط وجثثهم تبقي  
بالمنظر ده؟! فيه حاجة مش مضبوطة في  
الموضوع، ده منظر جثث ناس ماتت من شهور  
مش من ساعات.

توقف عن الكلام وشرّد قليلاً ثم عاد يتكلم  
محدثاً نفسه كالمجنون:

- لا مش معقول فيه حاجة غلط أيوه أكيد فيه  
حاجة غلط...

\*\*\*

(١٢)

(مشرحة زينهم)

الجمعة: 20/7/2018م

الساعة الخامسة وخمسة عشر دقيقة مساء

بينما لم يفق حسام من الصدمات والكوارث التي توالت عليه كقطرات السيل والمطر أتته صدمة جديدة عندما تفاجأ بموت أكرم وأيمن داخل بيت ميلاد الذي هو كلمة السر وأساس كل شيء، وصدمته الأكبر كانت عندما وصلت جثثهما للمشرحة وشاهد منظرهما والحالة التي هما عليها، حينها شعر بأنه في حلم أو ربما كابوس، سنوات طويلة من الدراسة والعمل

اكتسب فيها خبرات عتيقة لم يز قَط حالة  
مثل هذه، فالتشخيص المبدئي للجثتين يشير  
إلى أن الوفاة حصلت قبل عشرين يومًا على  
أقل تقدير، فلو كانا قد ماتا منذ عشرين يومًا  
حقًا فكيف كانا في محبسهما قبل العثور على  
جثتهما بساعات قليلة ومن قبلها بساعات أيضًا  
كانا في النيابة يدين بأقوالهما واعترفاتهما بعد  
القبض عليهما بساعات أيضًا؟

كانت هي الأسئلة التي يسألها حسام لنفسه  
والجميع معه لكن دون إجابة.

طالت الصدمة الجميع ولم تترك أحدًا ومن  
بينهم المستشار عبد الرحيم صاوي الذي  
حاله من حال حسام والبقية ينتظرون قرار  
النيابة على أحر من الجمر، لكن حسام وضعه  
استثنائي للغاية من البداية وحاله غير حال أي  
شخص آخر، فالنتيجة النهائية للتشريح

سيترتب عليها أمور عدة وستحدد وجهته  
المقبلة، ربما حان الموعد الذي يكسر فيه حاجز  
العجز ويبحث عن الفهم والحقيقة، وبمجرد أن  
صدر قرار النيابة الاستثنائي المستعجل وأفاد  
بتشريح الجثتين تشريحًا كاملًا قام المستشار  
عبد الرحيم بإخطار حسام بالقرار ومن ثم كانوا  
حاضرين سوياً داخل غرفة التشريح في ترقب  
ورهبة وخوف وكأنها المرة الأولى التي يرون  
فيها جثة ويقومون بتشريحها حيث ذكرهم  
الموقف للمرة الأولى التي شاهدوا فيها جثة  
عندما كانوا طلابًا، بدأ المستشار عبد الرحيم  
بتنفيذ القرار بتشريح جثة أكرم أولاً بمعاونة  
حسام وكانت النتيجة معلومة وواضحة من  
قبل أن ينتهوا من عملية التشريح، يتبادلون  
نظرات كلها صدمة وتوجس في صمت كئيب  
ومرعب، انتهوا من تشريح جثة أكرم ومن ثم  
بدأوا في جثة أيمن والتي لم تختلف عن جثة  
أكرم في أي من تفاصيلها وكانها جثة

واحدة لشخص واحد ولستا جثتين لشخصين  
مختلفين، الأمر الواقع هو من يقول كلمته حتى  
وإن كانت هناك أدلة وحقائق أخرى كانت ثابتة  
وتشير إلى غير ذلك، يبدو أن الواقع يمكنه أن  
يتغير ويتحول لواقع آخر بعد قليل، ما كان  
واقع منذ قليل ليس واقعًا الآن، وما هو واقع  
الآن لن يكون واقعًا بعد قليل، هذا هو قانون  
اللعبة.

كتب المستشار عبد الرحيم تقريره النهائي  
بشأن الجثتين ومفاده أن الوفاة حدثت ما بين  
اثنى عشر يومًا إلى خمسة عشر يومًا تقريبًا،  
وأنها نتيجة سكتة قلبية، لم يكن بالأمر الهين  
أن يكتب في تقريره هذا الكلام خاصة وهو  
مطلع على محاضر الشرطة وتحقيقات النيابة  
التي تجزم وتؤكد بأنهما كانا محتجزين لديهم  
منذ أقل من يوم فقط، لكن ما باليد حيلة،  
فالواقع الحالي له رأي آخر ويشير بغير ذلك.

\*\*\*

## (شقة سليمان جار ميلاد)

### الساعة التاسعة مساءً

يجلس سليمان على كرسيه المتحرك في شرفة غرفته التي تطل على بيت ميلاد، وأمامه كوب شاي دافئ لم يرشف منه بعد حيث انشغل بمتابعة ما يحدث داخل بيت ميلاد، أثناء نظره للنافذة الزجاجية المغلقة لإحدى غرف الطابق الثاني للبيت، أبصر خيال امرأة واقفة خلف زجاج النافذة وممسكة بشمعة مشتعلة ذات إضاءة خافتة، لم يَرِ شكل المرأة أو تفاصيلها لكن الهيئة الظاهرة من خلف الزجاج هيئة أنثى ذات شعر طويل حيث كانت تتحرك يمينًا ويسارًا وهي تداعب شعرها

بيدها، وإضاءة الشمعة ساعدت في ظهور  
خيالها وحركتها بهذه الصورة، تجمد سليمان  
من الخوف وبرد جسمه وشعر بخفقان قوي  
في قلبه، لكنه لم يرفع عينه عن النافذة يريد  
أن يتأكد من صحة ما تراه عيناه، حرك يديه  
بصعوبة وفرك بهما عينيه كنوع من اختبار  
سلامة النظر، وإذا بالصورة قد تبخرت فلم  
يجد ما كان يراه، اختفت المرأة وعادت النافذة  
مظلمة ظلامًا دامسًا، في اللحظة التي كاد أن  
يجن فيها سليمان سمع صوتًا دافئًا عزبًا يردد  
كلمات غير واضحة على لحن هادئ ورقيق  
فيبدو أنها أغنية، نصب كل تركيزه على تتبع  
مصدر الصوت فإذا به يأتي من بيت ميلاد،  
حاول أن يتحرك بكرسيه للأمام وهو ينظر  
لنافذة يامعان أدق، فأبصر ضوءًا بسيطًا وراء  
النافذة التي بجانبها، ركز معها وإذا بنفس  
صورة المرأة حاملة الشمعة ظهرت خلف زجاج  
هذه النافذة الأخرى، وفي لمح البصر اختفت



وظهرت خلف زجاج نافذة من الموجودين  
بالبطاق الأرضي ثم اختفت وظهرت في نافذة  
أخرى، وأصوات الغناء أخذت تعلو وتتعالى  
وهي تتحول من الدفء والرقّة والهدوء للهلع  
والذعر والعنف، وفجأة سمع من داخل البيت  
صرخة مدوية قاتلة من مدى سناعتها على  
أثرها أخذت أنوار جميع الغرف تضيء وتنطفئ  
بشكل سريع متتالي ثم في النهاية انطفأت  
وتوقفت معها الصور والخيالات والأصوات  
وكل شيء، حاول سليمان النهوض من على  
الكرسي ليقف على قدميه، نسي أنه عاجز  
عن الوقوف والحركة فاصطدم بسور الشرفة  
وسقط بجانب كرسيه وأسقط كوب الشاي -  
الذي لم يذق طعمه- في الشارع.

\*\*\*

**الساعة التاسعة والنصف مساء**

انتهى حسام من دوره في تشریح كل من  
الجثتين وقد حان وقت الفهم، وقت الانتفاضة  
والخروج عن الصمت والبحث عن الحقيقة  
وسر هذا اللغز، الشر والخطر باتوا قريبين جداً  
وأمواج الهلاك تعلو وتتلاطم وإن لم يبادر  
بإيجاد طوق نجاة سيفوص في بحر الظلمات  
ويصبح في عداد المجاهيل، لذا ركب سيارته  
وذهب حيث يقطن ميلاد ليرى هذا البيت التي  
تقع فيه اللعنة ويسمع من الأقربين منه، وصل  
إلى الشارع وركن سيارته بعيداً ونزل منها،  
وقف بعيداً عنها بأمطار ينظر للبيت المحاط  
بالكآبة والظلام وما حوله، يبحث بعينه عن  
الشخص المناسب لكي يتحدث معه، وبعد  
بحث طويل أبصر رجلاً عجوزاً عمره فاق  
الستين قعيد كرسي متحرك، يجلس أمام باب  
بيت قديم مواجه لبيت ميلاد مباشرة، اتجه  
نحوه حتى وصل إليه وألقى عليه السلام، رد

الرجل السلام وهو يطالعه في قلق، ظن أنه ضابط جاء لأخذ أقواله كما يحدث دومًا منذ يوم وقوع الجريمة، وكان حسام وصل له شعور الرجل وعلم ما يدور في رأسه حيث قال:

- أنا مش شرطة، أنا صحفي مسؤول عن قسم الحوادث والتحقيقات الغامضة في جريدة (الأسرار) وجيت لإجراء تحقيق صحفي بخصوص قضية ميلاد.

ابتسم الرجل ورحب به ثم طلب منه أن يجلس على الكرسي الذي بجانبه، لكن ابتسامته كانت ممزوجة بالتوتر والقلق، جلس حسام وعيناه على البيت لم تفارقاه، يطالعه هو وهذا الشارع الهادي تمامًا، لاحظ الرجل شروده هذا فنبهه، انتبه ونظر للرجل بلامح وتعبيرات غريبة لا تدل أبدًا على أنه صحفي وحضر لإجراء تحقيق عن واقعة فحسبًا لاحظ

نظرات الرجل المريبة له فحاول أن يستعيد نفسه حتى لا يشك في أمره ورسم ابتسامة واسعة سخيقة على شفثيه وبدأ يتحدث، تعارف، فسؤال فإجابة فحديث فنقاش فحوار وبدأ يخبره بما هو معروف ومتداول عن البيت وصاحبه ميلاد.

- شوف يا أستاذ، قبل ميلاد ما يموت كان الوضع طبيعي جدًا ومفيش أي حاجة غريبة كانت بتحصل، لكن من يوم موته كل الموازين اختلفت والحال اتبدل وبقا غير الحال، الصرخات والأصوات المرعبة مش بتتوقف أبدًا طول الليل، أوقات بنشوف نور أصفر جوة البيت من ورا الشبابيك ونار بتولع بيظهر معاها خيال لواحدة ست ساعات يبقى ثابت وساعات بيتحرك، محدش بيقترب من البيت كثير ولا حتى بنحاول نبص على الحاجات دي لفترة طويلة عشان ما نشوفش اللي مش هيسرنا

وهيفزعنا أكثر ما إحنا مفزوعين وعائشين في رعب، حتى عساكر الحراسة بمجرد ما الساعة تيجي 9 بياخدوا الكراسي بتاعتهم ويروحوا يقعدوا بعيد عن البيت، والغربان مش بتبطل نواح وتحليق حوالين البيت، الأهالي كانوا فكروا أنهم يستدعوا شخص متمكن عنده قدرات خارقة للطبيعة ومتخصص في المسائل دي اسمه (والي القصاص) عشان يطهر المكان ويطرده منه الجن، لكن البعض خافوا يعملوا كده بسبب الحراسة والرقابة الشديدة اللي الشرطة عملاها على البيت، والخوف الأكبر هو ان اللعنة تصيبهم وتلاحقهم بعد كده.

كان الرجل يحكي وحسام يكتب ويدون كل حرف مما يقوله ثم توقف عن حسام عن الكتابة، قال له الرجل في تعجب:

- بس إنت فيك حاجة غريبة وكأنك جيت في

الوقت المناسب.

- إزاي مش فاهم؟

- أجابه في تأثر:

- قبل ما إنت تيجي على طول أنا كنت قاعد في البلكونة زي ما أنا متعود وشفت خيال الست اللي بقولك عليها، بس المرة دي الموضوع كان مختلف، كان واضح وملحوظ جدًا عن كل المرات اللي قبل كده، شفتها بتتحرك بوضوح من ورا زجاج الأوض بتاعة البيت، كانت بتظهر في كل أوضة وبعدين تختفي وتظهر في أوضة تانية، وسمعت صوتها بتردد كلام غريب زي ما يكون بتغني، كان ليه لحن مميز أول مرة أسمع لحن زييه، بعد كده سمعت صوت صرخة فظيعة والبيت كله بقي ينور ويظفي، من كتر الرعب اللي كنت فيه

نسيت إني مشلول وحاولت أقوم من على  
الكرسي عشان أجري وأخرج من البلكونة لكني  
وقعت، بعدها نزلت قعدت زي ما إنت شايف  
كده، هنا مش بحس بالخوف زي ما يكون فوق  
في الشقة.

نظر حسام للرجل ثم للبيت والعكس ونهض  
فجأة وسأل الرجل:

- تعرف عنوان الرجل اللي بيطرد الجن ده؟

ابتسم الرجل ابتسامة مريبة وقال:

- أيوه أعرفه.

أخذ حسام العنوان منه وكتبه في الورقة  
أيضًا، ثم استأذن من الرجل ليغادر، تعجب  
الرجل من استعجاله هذا، تنحنح وطلب منه أن

يضع اسمه مع التحقيق هذا كمصدر للمعلومات  
ليظهر اسمه في الجرنال، ارتبك حسام ثم  
أخبره بأنه سيفعل، وسأله عن اسمه، فأجابه  
الرجل بأنه (سليمان)... سليمان فوزي عبد  
القادر، حتى يكون الاسم كاملاً عندما يكتب مع  
الخبر.

غادر حسام وهرع إلى سيارته، قادها وغادر  
المكان وأخرج من جيبه الورقة التي يسجل  
فيها الأحداث، طالعها سريفاً ثم اتجه نحو  
منطقة (الدويقة) حيث مكان والي القصاص،  
وصل للعنوان ووجد نفسه أمام حارات  
وشوارع ضيقة للغاية لا يمكن أبداً أن يسلكها  
بالسيارة، أربعة أشخاص ذوو وجوه إجرامية  
مجتمعون على إحدى النواصي التي يضيء  
ظلمتها مصباح صغيز ذو إضاءة خافتة صفراء  
اللون مثبت على حائط بيت مهجور والأدخنة  
الكثيفة تتصاعد من بين هؤلاء الأشخاص،



انتبهوا للسيارة فألقوا ما كانوا يدخنونه أرضًا  
وأعينهم لم تفارق حسام وهو يخرج من  
السيارة وعلى وجوههم تبدو ملامح وتعبيرات  
التأهب والشر، اقترب منهم في خوف، تحققوا  
منه أكثر وبمجرد أن أصبح على مقربة منهم  
أخرج أحدهم من جانبه «مطوة» فسارع حسام  
وتكلم باضطراب قبل أن يتطور الأمر وسألهم  
وهو يتهته من الخوف:

- أنا كنت عايز أروح عند القصاص، بيت والي  
القصاص.

قال عبارته هذه فنظروا لبعض ثم له ليزد  
الشخص حامل المطوة في قلق بعد أن أقفلها  
وأعادها لجانبه ودله على العنوان وهو يستعيز  
بالله من الشيطان الرجيم من هذه السيرة،  
كان حسام يسفع له ببلاهة، لم يقدر على حفظ  
وفهم كم الحارات والشوارع والاتجاهات التي

وصفها له هذا الضائع الذي أمامه كما ارتعب  
منهم، ظن أنهم يضلونه ويريدون إيذائه  
فطلب من الشخص هذا بتوسل أن يعيد ما  
قاله، فعَلَّ وكرر وصف العنوان وهذه المرة  
كتبه على الورقة التي معه وسط ضحكات  
ساخرة منهم، شكرهم في قلق وغادر في  
حيطة وترقب، كان يمشي في الحارة وعيناه  
لم تغادرهم خوفًا من أن يتبعه أحدهم فيصيبه  
بمكروه، ظل هكذا حتى اختفوا عن أنظاره فبدأ  
يجري ويسلك تلك الحارات الضيقة الأشبه  
بمغارات الكهوف حتى وصل عند قطعة أرض  
جبلية وتوقف قليلًا لالتقاط أنفاسه ومطالعة  
المكان، أبصر بيتًا صغيرًا بمفرده بمنتصف  
قطعة الأرض تلك، دلف إليه وكان لا يختلف عن  
أغلب البيوت التي رآها هنا.. مبني بالحجارة  
الصخرية الضخمة وبابه خشبي بلون الخشب  
القديم المتهالك.

اقترب من الباب ومد يده لكي يدقه وقبل  
أن تلمس أصابعه خشب الباب القديم وجدّه  
انفتح من تلقاء نفسه وسمع صوتًا غليظًا أجش  
يتحدث من الداخل ويطلب منه الدخول دون  
خوف، انتفض بمجرد سماع هذا الصوت، وخطا  
بقدمه عتبة الباب ودخل وجسده يرتجف،  
التفت ليساره فوجد رجلًا قوي البنية وجهه  
عابت تبدو عليه ملامح الغضب والشؤم، يرتدي  
جلبابًا أسود وعيناه مرسومتان بالكحل مما  
يضيف عليه مظهرًا مرعبًا أكثر، يجلس على  
كرسي ترابي فخم ومن حوله على الجدران  
رموز ورسومات ونقوش كثيرة غير مفهومة  
مكتوبة باللون الأحمر وعدد من رؤوس الغزلان  
ذات القرون الطويلة الحادة ورؤوس الماعز  
الأسود المفزع أيضًا ذات القرون الملتوية  
والغربان المحنطة، لم ينطق حسام بحرف  
عندما رآه، الرجل هو من تكلم وابتسامة بسيطة  
ترتسم على وجهه:

اقعد واستريح وما تقلقش.

جلس على أريكة خشبية بسيطة كنتك التي  
بداخل أغلب بيوت القرى والأرياف، ظل ناظرًا  
للرجل في توجس وذهول، ثم تكلم بصوت  
خفيض شبه منعدم، ليقول ما جاء له من أجله،  
لكنه لم يكمل جملة مفيدة حيث التوتر والرغبة  
والتوجس يتملكونه ويسيطرون عليه تمامًا،  
لم يجد ما يقوله ولا يعرف من أين يبدأ، لكن  
(القصاص) اختصر له الطريق وسهّل عليه الأمر  
كثيرًا فهو من تكلم وفعل كما هو معتاد في مثل  
هذه المواقف، حيث قال:

عاش في رعب دايم وتايه مش لاقى نفسك  
ولا اللي معاك، خايف على نفسك وعلى أمرتك،  
عقلك مش مبطل تفكير ولا قلبك مبطل فزع  
وخوف، روحك على وشك إنها تهرب منك

وجسمك مش مبطل رجفة والسبب جثة. الشر  
والأذى طالك بالفعل لكن كل اللي سُفته ده  
مجرد نقطة في بحر أسود أمواجه عماله تعلا  
ومع كل لحظة بتمر بيزيد هياج، إنت في مناهة  
متحاوطة باللعنة من كل اتجاه يا حسام.

هكذا أخبره عن سبب مجيئه تفصيلاً وبكل  
ما يجري له ويهدده هو وأسرته وكأنه يعيش  
بينهم، زهل حسام وصعق لكنه سرعان ما  
اطمأن في نفس اللحظة وشعر أن مجيئه  
سيأتي له بالفائدة، لقد جاء للشخص المناسب،  
رجل عالم حقًا وليس من المدعين والزائفين  
كما هو حال الكثير ممن يعملون بهذا المجال.

تكلم القصاص ببساطة:

مش عايزك تقلق وعايزك تهدي، اطمئن عشان  
أنا اللي هرجعلك الراحة والأمان من ثاني

وهخلصك من الأشر اللي أنت فيه وهرجعك  
الإستقرار والهدوء والسكينة من تاني.

فرح حسام من كلامه وزاد شعوره بالاطمئنان  
والثقة في هذا الشخص الذي لا يعرفه لمجرد  
أنه أنهله عندما أخبره بكل تفاصيل حياته وما  
يجري له دون وجود أي سابق معرفة بينهما  
لكن فضوله القاتل المهلك لم يهدأ وسأله:

- ليه بيحصل معايا كده؟ إيه السبب وإيه  
الذنب اللي ارتكبته عشان يحصل معايا كل ده؟

تبدلت معالم القصاص وأصبحت حادة وعنيفة  
بعض الشيء ثم تكلم بانفعال وفي مهابة:

- ممالك، قبائل، عشائر، جيوش مهولة، قلاع،  
حصون، بروج مشيدة وعروش في كل بقعة من  
بقاع الكون والأراضين السبع يابس وماء وتلج



ونار، الكل عايز يكون هو النجم اللامع جاذب  
الأنظار، الأقوى والمسيطر، السلطة والقوة  
والجبروت، تحديات، صراعات وحروب مش  
بتنتهي ومش هتنتهي، هتفضل قائمة لحد ما  
ينتهي التحدي اللي بدأ مع بداية أزمنة الأزمنة،  
الملكة (تاج) ملكة عظيمة وجميلة جدًا، سيدة  
العظمة والجمال وملكة الملكات وأكثرهم جمال  
ودلال وقوة ونفوذ وهيمنة، قبائل وممالك  
الجن الأخرى يلقبوها بلقب (فاتنة المقابر)  
أدهى وأشر ملكات الجن وأفضعهم بطش،  
كلمتها مسموعة ومطاعة من قبل ما تنطق  
بيها، صاحبة جبروت مكين وحصن حصين،  
الكل بيتجنبها وبيخضعوا ويسجدوا ليها ذل  
وتضرع، أغلب ثروات وكنوز الكون في حيازتها  
وتحت سيطرتها، مش حارسة كنز أو مقبرة لا  
دي سيدة الكنوز والجيوش الفتاكة اللي مفيش  
قوى تضاهي قوتها على الإطلاق، هجماتها  
وسطوها مستمرين، مع كل يوم يمر بتحط

أيدها على ملك وكنز جديد، واللي يفكر مجرد  
تفكير إنه يعتدي على ملكها أو يقرب قصد أو  
جهل من الجن كان أو الإنس، بتصيبه لعنتها  
الملعونة اللي مفيش مخلوق يقدر يطيقها  
ولا يتحملها، لعنة على هيئة وباء وسرطان ما  
بترحمش وبتطول الكل، إلا اللي يكسب عطفها  
وصفحها، فيكون من الخدام المقربين... فيه  
عابثين أجرموا، ارتكبوا جريمة سوداء الوباء  
طالهم هما واللي حوالهم لما اقتحموا مكان  
مش مسموح لأي مخلوق إنه يقرب منه، المقبرة  
اللي حاولوا يوصلوا ليها في حيازتها ومن  
ضمن أملاكها، اللي حصل للمعتدين كان هو الرد  
والجواب المبين على فعلهم الأثيم، والعقرب  
رمز اللعنة، القوة والبطش والتهديد والتوعيد  
للمعتدين والمخالفين فهو مقدس عندها، وفي  
لحظتها بقوا ملعونين، بقوا جزء من اللعنة وهي  
جزء منهم، تصيب كل اللي يقرب منهم.



وانت قربت وعبثت في الوباء اللي الملكة  
صنعتة وعملته طعم وفخ لصيد الغفلانيين  
ونشرلعتها لأبعد مدى وحين، الجثة اللي انت  
شرحتها هي الوباء، فيها اللعنة اللي صنعتها  
الملكة وأصابتك زي ما أصابت أكرم من قبلك  
وأصابت ناس تانية، لكنك محظوظ أكثر منهم،  
اللي صابك أقل بكثير من اللي صابهم واللي  
لسه قادم في الطريق وكأنها مستنياك تقدم  
قرايين الولاء والطاعة وطلب العفو والغفران  
عشان ترضى عنك وتخرجك من دايرة السواد  
قبل ما تضيق على رقبتك أكثر من كده  
وتخنقك وساعتها مش هتموت لكن هتتمني  
الموت ويمكن مش هاتطوله.

توقف القصاص عن الكلام بعد أن لاحظ شرود  
حسام والصدمة المرسومة على وجهه، كان  
حسام يربط بين كلامه وما سمعه من سليمان  
وما هو شائع ويتردد بين الجميع وكل ما حدث

ويحدث، وهو يسترجع كل ما جرى له ويطابقه  
بما يحدث إلى الآن، وقد تيقن من كل ما كان  
ينكره ويتجاهله مسبقاً، وأن ما يسمعه من  
القصاص ما هو إلا الترجمة الحرفية والأصلية  
لما حدث ويحدث بالفعل، فمنذ أن شرح الجثة  
وحياته قد انقلبت رأساً على عقب، بدأت  
ملامح الذعر والارتياح ترتسم على وجهه أكثر  
فأكثر بعد أن كان قد هدأ بعض الشيء ثم تكلم  
بصوت متحشرج وهو يتهته:

- أنا حاسس إني بحلم، بس مصدق ومقتنع  
حتى لو كان كل اللي بيحصل مالهُوش دعوة  
بالعقل ولا المنطق بس مصدق، مفيش تفسير  
ولا طريق ثاني غير كده، إنت هتساعدني صح؟

ارتفعت ضحكة القصاص وأجابه في هدوء  
تام:

- ما تقلقش، عايزك تبقى جنب زوجتك  
وأولادك وماتبقاش لوحدهك الليلة دي عشان  
نفسك ما تهربش وتتوه منك، بكرة بعد غروب  
الشمس أنا هكون جوه البيت في مكان الحادثة  
وحدوث اللعنة، هعقد فيه مجلس صلح وطلب  
عفو وعتق وإطلاق السراح، أما إنت فهتيجي  
بعد ما أنا أخلص يعني تقف قدام البيت  
الساعة 3 بعد نص الليل لتقديم الفدية والدية،  
هتلاقيني في انتظارك عشان آخذك وأدخل  
بيك البيت.

سرح حسام قليلاً ثم تكلم محدثاً نفسه  
بصوت مسموع:

- طيب أنا ذنبي إيه يحصل ليا كل ده؟ أنا ما  
كنتش أعرف إن الجثة ملعونة وأكيد لو أعرف  
عمري ما كنت هفكر أقرب منها وأكرم نفس  
الشيء، المفروض اللي يخطئ عمد هو اللي

يتعاقب مش إحنأ!

ارتسمت على وجه القصاص ابتسامة بشوشة  
طيبة لأول مرة:

- الطوفان لها بيجتاح قرية أو مدينة  
مايفرقش بين أرجاءها، وبيدمر كل حاجة  
بيلاقيها في وشه، الوباء برضو مايعرفش  
يفرق بين حد وبيدمر كل اللي يقابله في سكنه  
وبيفضل يزيد وينتشر وشخص بينقله لشخص،  
والحل هو إننا نعالجه ونوقفه قبل ما يدمرنا  
ويقضي علينا...

غادر حسام من عنده مؤمنًا مطمئنًا كله ثقة  
فيه، يشعر بأنه من سيأتي له بالحل والراحة  
والنجاهة من هذا العذاب الأليم بعدما أبهره بما  
قاله ووصفه له وخاصة الجانب الذي يتعلق  
بحياته الشخصية وما يحصل له وكأنه يعيش



معها، خرج من عنده متجهاً إلى بيت حماته  
متأثراً بذلك الشعور، يرغب في أن يبیت عندهم  
وبينهم كما طلب منه القصاص أن يفعل، ثم إنه  
ليس له سواهم كي يذهب إليهم، كما أن قلبه  
يكاد أن ينفطر خوفاً عليهم، ذهب وهو قلق  
جداً خوفاً من أن تنفره زوجته وتتخلى عنه  
لكن خاب ظنه، حيث كان حزن مريم ينتظره  
وجاهزاً لاستقباله ليلقي نفسه بداخله ويخرج  
كل أوجاعه ومخاوفه فيرتاح ويهدأ ويطمئن  
وتطمئن هي الأخرى به، وهو بين أحضانها.

تکلم متأثراً بكل تلك المشاعر الأساوية  
وباح لها بكل شيء، ورغم كل ما قاله من شر  
وخطر قائم، لم يلق منها سوى كل احتواء  
وحب ووفاء وفداية، بدر منها ما هو المرجو  
والمنتظر والمعتاد أن تفعل، زادتة عناقاً بحرارة  
وهي تبكي، دموعها الحزينة الدافئة تسيل على  
خديها بغزارة، ازداد شعور الخوف والهلع

بداخلها أكثر لكن هذه المرة عليهم جميعًا،  
نظرت إلى عينيه برقة وحزن مفا وهي تسأله  
عن الحل للاستيقاظ من هذا الكابوس، فابتسم  
وقال برومانسية:

- الحل إني أبقى معاك في حضنك، هو  
ده الطريق الوحيد للنجاة واللي هيحسني  
بالأمان، ماتبعديش عني تاني أرجوكي، وإن  
شاء الله بكرة كل شيء هينتهي...

تنهدت ومالت برأسها على صدره، وكأنه كان  
ينتظر منها أن تفعل ذلك، نظرت فيه عينيه  
واقتربت بشفتيها من شفتيه وقبّلته قبلة  
دافئة تكمن فيها أجمل المشاعر والأحاسيس  
جعلتهما يتوهان داخل بعض وينسيان أنفسهما،  
وينسيان الشد والجذب والخلاف الذي كان  
بينهما، نامت بين أحضانه أما هو فلم ينم وكان  
النوم على خصومة معه، ظل مستيقظًا يفكر

ويحسب الحسابات ويعيش حالة من التوتر والقلق المميت الذي لم يعرفه مخلوقًا قبله، وخوف لا يتركه أبدًا يلازمه في كل وقت وحين منتظرًا يوم غد المصيري الذي سيحدد إلى أين سيكون المصير، رغم كل ذلك لم ينسَ رشاد ولا المستشار عبد الرحيم اللذين شرّحا الجثة أيضًا، يريد أن يعرف إذا كان حل بهما ما يلاحقه أم هو وحده من يعيش الجحيم؟!

من المستحيل أن يسأل المستشار عبد الرحيم فلم يجد سوى رشاد كي يسأله، اتصل به أكثر من خمسين مرة لكن هاتفه غير متاح...

\*\*\*

(١٣)

(مشرحة زينهم)

السبت: 21/7/2018م

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل

ما زال رشاد متواجداً داخل غرفة مكتبه بالطابق الأول داخل مبنى المشرحة ينهي بعض الأعمال الكثيرة والمتراكمة التي أوكّلها حسام الذي أهمل في مهامه بشكل واضح، لم يشعر رشاد بالوقت إلا عندما وقع بصره على ساعة يده بالصدفة ليتفاجأ أنها قد تخطت الثانية عشرة والنصف، ترك كل شيء مكانه على أن يكمله غداً ونهض بسرعة لكي يغادر، فتح الباب



وخرج وجد نفسه يقف في ممر بداخل طابق  
آخر غير الطابق الأول الذي من المفترض أنه  
يتواجد فيه... إنه الطابق الثالث، تلفت في  
كل اتجاه وهو يدقق النظر في المكان، فرك  
عينيه بشدة ليتأكد من الرؤية فإذا به بالطابق  
الثالث حقًا، استدار للخلف لينظر لباب غرفة  
مكتبه الذي خرج منه وجده قد تحوّل إلى  
باب الغرفة رقم 5!! قبل أن يفكر في أي شيء  
هبّت ريح ساخنة قوية أطاحت به وأدخلته  
الغرفة باندفاع وانقفل الباب عليه ليجد نفسه  
بين الجثث الذين يحيطون به من كل اتجاه  
بدأت أجهزة التبريد في صناعة الصقيع وفتات  
الثلج يتناثر عليه، أخذ يضرب على الباب بقوة  
محاولاً فتحه وهو يصرخ على أن يسمعه أحد،  
طاقة غريبة معه داخل المكان وقريبة منه،  
سمع صوت سرير من السرائر المعدنية المحقّلة  
بالموتى يتحرك ويصدر صوت كالصرير، ثم  
صوت أقدام لجسم ثقيل تدب على الأرض، كل

هذا وهو ملتصق بالباب يصرخ ويستنجد، لا يجرؤ على النظر خلفه.

جميع السرائر أخذت تهتز بقوة وتصدر صوتًا عاليًا والجثث المتراسة عليها تتساقط واحدة تلو الأخرى فوق بعضهم على الأرض، أياد كثيرة وضعت على كتفه من الخلف وبعض الأصابع لمست رقبته، أخذ يقفز في مكانه وهو يضرب برأسه في الباب ويداه لا تتركان المقبض وصوته لم يكف عن الصراخ فأصبح مبحوحًا، انفتح الباب فجأة فهرع للخارج بسرعة رهيبة، أصبح يقف في منتصف الممر ذي الإضاءة الخافتة، نظر لبدايته بسرعة يتفقد الطريق فرأى نقالة حمل الموتى آتية نحوه بسرعة شديدة وكأنها سيارة تسير بأقصى سرعة، تجمد في مكانه وفقد القدرة على الحركة أو التفكير، اقتربت النقالة منه بشدة ليظهر شخص غير واضح المعالم مرتديًا كفتًا ويصرخ صراخ مؤلم،

اقتربت منه أكثر وهو ما زال متجمدًا في مكانه  
وقبل أن تصطدم به فك هذا القيد بصرخة  
واستدار سريعًا كي يهرب من الاتجاه المعاكس،  
اصطدم بجسم ساخن كالحديد المنصهر، ممثلن  
بالشعر الكثيف مثل القردة وبمجرد أن لمسها  
سقط أرضًا ودخل في غيبوبة لحظية.

رجع منها وجد نفسه جالسًا على كرسي  
ورأسه منحنية ويدها موضوعتين بجانبه لكنه  
لا يقدر على تحريكهما ولا تحريك أي عضو  
في جسمه، بصعوبة رفع رأسه فرأى امرأة  
قصيرة كالأقزام ترتدي ثيابًا بلون الظلام، ذات  
ضفيرتين بيضاويتين اللون واصلتين للأرض،  
تجويف العينين فارغ، أنفها كبير جدًا كالقوق  
تخرج من فتحتيه الديدان ومنها لداخل فمها  
الواسع فتمضغهم بتلذذ واستمتاع وهي  
مبتسمة بوجهها الذي ينصهر ويتساقط جلده  
أرضًا كالشمعة بعد الاشتعال، بجانبها منضدة



معدنية تعتلها حافظة طبية دائرية الشكل  
يحفظ بداخلها أدوات التشريح وأيضًا هناك  
صينية طبية من المعدن توضع عليها الأدوات،  
كل هذا أبصره في دقيقة تقريبًا وهو يصرخ  
طالبًا النجدة لكن صوته أصبح غير مسموع  
حتى لنفسه، فهو لا يسمع صرخته، قامت تلك  
المرأة بفتح الحافظة وسكب ما فيها على  
الصينية، خرجت منها رائحة عفن ونتن لا مثيل  
لها وكم كبير من الديدان والحشرات غريبة  
الشكل والنوع، أزاحت كل هذا بيدها وأسقطته  
أرضًا فلم يتبق داخل الصينية سوى عدد كبير  
من الإبر والمشارط والمقصات.

مدت يدها وأخذت إبرة طويلة وصلبة ذات  
طرف حاد، أمسكت يده اليمنى وبدأت تغرس  
الإبرة في إبهامه من أعلى فوق الظافر حتى  
دخلت بأكملها في الإصبع والدماء تسيل  
وتتساقط بشكل مرووع ومؤذ نفسيًا تقشعر له

الأبدان، بينما لا صراخ ولا حركة منه، فقط  
يحس بهذا العذاب الأليم ويصرخ بداخله، ثم  
أخذت إبرة أخرى وكررت ما فعلته ولكن في  
إصبع آخر. استمرت على هذا الحال؛ كلما انتهت  
من أصبع فعلت بالآخر حتى انتهت من أصابعه  
العشرة مما جعل الكفين يتحولان للون الأحمر  
من الدماء التي تتدفق منها وتسيل بغزارة  
كالشلالات، والأرض من حوله أصبحت بركة  
دماء يزينها اللون الأحمر.

كان رشاد على أعتاب الموت وجسده يرتعش  
بقوة بينما هي لم تكنف بهذا القدر، فبعد أن  
انتهت من هذا التعذيب البشع اتجهت لنوع آخر  
مماثل له لكنه يزداد بشاعة عنه وهو الخياطة،  
أحضرت إبرة هلالية الشكل متصل بها سلك  
غليظ، اقتربت من وجهه ومررت بالإبرة من  
شفته العلوية من الخارج فأصبحت داخل فمه،  
ثم مررتها من شفته السفلى من الداخل، فكلما

اخترقت جلده ولحمه كثر اللون الأحمر لون  
الدماء، استمرت على هذا الحال حتى أغلقت  
فمه تمامًا بهذه الطريقة بعد أن ربطت الشفتين  
ببعض، ثم جاءت بإبرة جديدة وخيط سلك  
جديد واقتربت بهما من عينيه يبدو أنها تريد  
إغلاقهم أيضًا لكنه لم ينتظر حتى تفعل، حيث  
أخذ ينتفض ويهتز بالكروسي في كل اتجاه  
كالجالس على جمرة نار وسقط بالكروسي أرضًا  
ولم يدرك بشيء بعدها بعد أن تحمل عذابًا لم  
يذقه أحد من العالمين قبله...

\*\*\*

### الساعة الثامنة مساءً

يقف (القصاص) أمام بيت ميلاد وهو ينظر  
حوله ويراقب الأجواء، يبحث عن طريقة  
ليدخل بها دون أن يراه أحد، نظر إلى الباب

الرئيسي وجد عسكري جالسنا بالقرب منه،  
كذلك السور الخلفي أيضًا يجلس أمامه  
عسكري. اتجه للسور الجانبي فالوضع هناك  
أكثر هدوءًا ولا توجد حراسة عند هذا المكان،  
وتب من فوق السور لداخل محيط البيت  
ووقف يبحث عن مكان ليدخل منه البيت  
ذاته، جميع النوافذ مغلقة بإحكام شديد فلم  
يكن هناك سوى نافذة واحدة مفتوحة لكنها  
بالطابق الثاني ولكي يصل لها عليه أن يتسلل  
عبر المواسير، فعل ذلك وتسلل المواسير بكل  
رشاقة وبراعة وكأنه لص محترف، دخل من  
النافذة فوجد نفسه داخل غرفة، ابتعد عن  
النافذة ثم أخرج شمعة من حقيبته وأشعلها  
للضيء عتمة المكان ويسير على ضوءها  
الخافت، فتح باب الغرفة وخرج وهو يحرك  
شفتيه وكأنه يتحدث حتى وجد نفسه أمام  
سلم، نزل منه فأصبح يقف في الطابق الأرضي  
بجانب الحفرة، اقترب قليلاً منها وشفته لم

تتوقفًا عن التمتمة والحركة، ثبت الشمعة  
التي معه على قطعة حجر على الأرض ثم  
أخرج عددًا كبيرًا من الشمع الآخر وأشغلهم  
جميعًا وقام بتوزيعهم في أماكن متفرقة حول  
الحفرة، أصبح المكان مضاءً ببعض الشيء، جثا  
على ركبتيه وهو ينظر للحفرة وحركة شفتيه  
تزيد سرعة وملامحه أنفعالًا ثم اغمض عينيه  
ومال برأسه للوراء وهو يقول ويردد بأداء قوي  
ومريح:

- أهبطوا أيمنًا كنتم في الملكوت علويًا  
وسفليًا هائيًا وناريًا رياحًا وسحابًا غيماً وبزاً،  
بحق ما أقسمت به عليكم قبل أن تنزل عنكم  
الحجب المطيعة لقسمي، وقبل الغضب قبل  
القوافد والرعود القواصف والبروق الخواصف  
والغيم المتكاثف والشواظ الحارق لا خلاص  
ولا مفر من قيودي فإني أقسمت عليكم  
بالحروف النورانية النارية والأقسام السريانية



أجيبوا يا أهل الحجب السبعة بحق خدام  
الكواكب أبا مرة الأبيض وأبا محرز الأحمر  
وأبا العجائب برقان وأبا الوليد شهورش وأبا  
الزوايع زوبعة وبالصواعق ونهايات الغايات  
والصخور الراسيات.. ونطق إشارات خفيات  
اللغات السارحات أجيبوا يا أهل القصد  
والمقصد فإني جئت حاضرا وأمرتكم بأن  
تطيعوني وتجيبيوني. أينما تكونوا تأتوني  
مسرعين مسرعين، الوحة الوحة العجل  
العجل العجل الساعة الساعة.

توقف فجأة عن ترديد ما يقوله بعد أن أحس  
بحركة أسفله الرمال التي يقف عليها تتحرك  
وتهبط به للأسفل وكأنه جالس على جبل رمال  
متحركة، في تلك اللحظة ارتفع صوته في  
مهابة وخضوع:

- برهتية برهتية، كريب كريب، تلية تلية،

طوران طوران، مزجل مزجل، بزجل بزجل،  
ترقب ترقب، برهيش برهيش، غلميش غلميش،  
خوطير خوطير، قلنهود قلنهود، برشان  
برشان، كظهير كظهير، نموشخ نموشخ،  
برهيولا برهيولا، بشكيلخ بشكيلخ، قزمر  
قزمر، انغليط انغليط، قبرات قبرات، غياها  
غياها.....،توقفوا عن العبث وأطيعوني،  
أنزلوا حتى يراكم الناظر بعينه ويكلمكم بلسانه  
ويسألکم عن حوائجه، فهو محيط بكم.

تلقى كفا هائلا من التراب في وجهه امتلات  
به عيناه، فأخذ يفرکہما بسرعة والأرض  
تهتز به، ثم فتحهما وهو ما زال يشعر بحرقه  
داخلهما تسبب في إدماعه، نهض بسرعة  
في اضطراب ووجل متخليا عن كل كلماته  
الممسوسة التي كان يرددها وتكلم بلفته  
العامية المعتادة حيث قال في توجس ومهابة:

- أنا مش قاصد شر... مش قاصد شر، أنا جيت  
وسيط قاصد خير طالب العفو والصفح.

بمجرد أن قال جملته هذه توقفت الحركة  
غير الطبيعية وكان شيئًا لم يكن، تنهد يلتقط  
أنفاسه ويستعيد تماسكه وهدأت تعبيرات  
وجهه، سمع صوت كالفحيح بجانب أذنه  
اليسرى فانتبه وتلفت حوله جيدًا بحرص وفي  
قلق لمح جسفًا دائري الشكل، مشتعلًا، مرٌّ من  
أمامه بسرعة وكان واضحًا رغم الظلام فكان  
في حجم إطار السيارة، هبت رياح قوية لا يعلم  
مصدرها وأطفأت جميع الشموع ليعم الظلام  
الكاجل المكان وتصبح الرؤية منعدمة تمامًا،  
في تلك الأثناء ولأول مرة شعر أن المسألة  
التي جاء بصدها أكبر منه بكثير رغم درايته  
بها وبكل تفاصيلها، فمنذ لحظة زيارة حسام  
له وهو يعرف أن المهمة صعبة وخطيرة وقد  
تتسبب في هلاكه، فليس بمقدور

أي شخص الاقتراب إلا لو كان مجنونًا، لكن  
كبريائه وشموخه وغروره وعلمه الواسع الكبير  
وخبراته العتيقة وثقته بنفسه هم ما دفعوه لأن  
يأتي وينفذ هذه المهمة، ورغم كل ذلك وبعد  
التحذيرات التي تمنعه من الاستمرار، بدلًا من  
أن ينسحب وينجو بنفسه زاد عنادًا وتمسك  
بغروره وكبريائه أكثر وحاول محاولة أخيرة  
مكرًا ما فعله منذ قليل بأنه قد جاء لغرض  
الصلح وطلب العفو، مضيًا أنه يريد مخاطبة  
سيدة المكان والتواصل معها.. وفجأة أمسكت  
بكتفيه من الخلف يدان، وأطاحت به فأسقطته  
على وجهه فانغمس وسط التراب والحجارة  
التي أمامه، انتفض ونهض في وجل بسرعة  
البرق تاركًا حقيبتة وكل شيء وأخذ يتحسس  
الطريق ليصل للسلم الذي نزل منه، ومنه للغرفة  
والنافذة لكي يخرج ويهرب بسرعة قبل فوات  
الأوان.

وصل للسلم بصعوبة شديدة وبدأ يصعد  
درجاته بترقب وهو لا يرى شيئاً، يتصبب  
جسده عرقاً وقدماه ترتعشان، وصل عند  
باب الغرفة التي جاء منها فوجده عبارة عن  
حائط سد، ارتعب أكثر وزاد اضطراباً، وقف  
يتلفت حول نفسه فاقترب من غرفة أخرى  
وكانت نفس الشيء وكذلك باقي الغرف، برزت  
ملامحه بشكل مخيف تعبيراً عن الصدمة كالذي  
سقطت عليه صاعقة من السماء، جثا على  
الأرض في زهول وفزع، لا يصدق ما حل به.  
ثم نهض بسرعة متجهاً نحو باب البيت هذا هو  
أمله الأخير للخروج، شيء ما كالطائر ذي أظافر  
حادّة كطرف الموس ارتطم بوجهه وجرحه  
أسفل عينه اليسرى جرحاً غائزاً، أسرع في  
خطواته وهو لا يرى، حتى وصل للباب بصعوبة  
ليجده هو الآخر عبارة عن حائط، فهو يتواجد  
داخل مكان لا منفذ ولا مخرج له والجدران  
تحاوطه من كل اتجاه وكأن البيت شيد أثناء

تواجهه بداخله.

أصيب بحالة صرع، أصبح يجري وسط  
الظلام وهو يصرخ وينادي بصوت جبار، فقد  
صوابه وحكمته وسقط داخل الحفرة وإذا  
بالشموع التي وضعها حول حافتها عندما  
دخل جميعها اشتعلت فجأة، أصبح هو قابلاً  
في الأسفل بين الظلام ينظر لأعلى لطول  
المسافة التي بينه وبين السطح، أيقن أنه لن  
يخرج من تلك الحفرة وقد صح شعوره، حيث  
ظهرت بالأعلى تلك العجوز البشعة تحمل  
وعاءً وتقترب به من الحفرة ثم سكبت عليه  
ما بداخله، حديد منصهر يغلي كغليان الماء...  
وكانت هي الصرخة الأخيرة للقصاص وهذه  
المرّة تجاوزت جدران البيت وسمعتها العساكر  
وجميع المتواجدين بالخارج الذين ابتعدوا عن  
البيت وغادروا المكان تمامًا...

\*\*\*

## الساعة التاسعة مساءً

عاد رامي من مأمورية كلفه بها العميد محمود وعلم أن تقرير الطب الشرعي الخاص ببحثين أكرم وأيمن قد وصل، وما إن اطلع عليه حتى أصابته الفزعة الكبرى بعدما تأكد مما كان يحاول أن يشكك فيه رغم وضوحه وما كان ينتظر تبريره وتفسيره بأي شيء آخر خلاف ما ورد بالتقرير، فكيف له أن يصدق أن الوفاة حدثت منذ خمسة عشر يومًا تقريبًا؟ ولو كان الأمر كذلك بالفعل إذا فمن كانا هذان اللذان تم تقديمهما للنياحة واللذان ألقى القبض على واحد منهما بنفسه قبل أن يحضر الآخر إلى المديرية ويسلم نفسه، واللذان كانا محتجزين لديه قبل ساعات من واقعة موتهما؟ إن لم يكونا هما أكرم وأيمن إذا من يكونان؟ عفاريت!

هكذا كان يفكر ويتساءل ومثله تمامًا العميد محمود، حالة من الشرود والضلال الذهني، متاهة جديدة ولغز آخر لكنه مختلف تمامًا عن أي لغز سابق، فهي قضية من نوع خاص خارجة عن حدود العقل والمنطق، خارقة للعادة وخارجة عن المألوف، كاد عقله أن ينفجر وبتفتت من شدة التفكير وعجزه عن الفهم والتفسير، لم يجد أمامه سوى أن يتواصل مع رئيس مصلحة الطب الشرعي شخصيًا ويتحاور معه حول هذا اللغز العقيم ليفهم منه أكثر، وإن كانت المؤشرات توحي بأن الفهم محال.

انطلق بسيارته وذهب إلى المشرحة لمقابلة حسام لكنه لم يجده، أخذ رقم هاتفه من أحد الأطباء واتصل به أكثر من عشر مرات ليجيب في النهاية، عزّفه رامي بنفسه وطلب لقاءه فورًا، وبالفعل في أقل من نصف ساعة كان



حسام يجلس معه في أحد المقاهي بمنطقة  
وسط البلد، كان حسام متوترًا بشكل كبير  
والتواني تمر عليه كالسنين وهو ينتظر الساعة  
الثالثة صباحًا من اليوم الجديد ليذهب إلى  
بيت ميلاد لملاقة القصاص، بينما رامي متوتر  
أيضًا ومصدوم ويبحث عن تفسير لما حصل،  
تكلم وهو متأثر بذلك الشعور:

- أنا بعتذر إني خليتك تيجي تقابلني كده  
فجأة وبدون ترتيب لكن لما تعرف اللي أنا  
عايزك عشانه هتعذرني.

- عارف إنت عايزني في إيه، عايز تفهم اللي  
حصل للجثث حصل ازاي.

ابتسم رامي ابتسامة باهتة وقال:

- صح، كان نفسي نتقابل في ظروف أحسن

من كده لكن زي ما إنت شايف، الظروف هي  
اللي بتحكم.

- أنا عارف إن نتيجة التشریح صادمة، مش  
ليك لوحدهك لا ليا أنا كمان كعالم وطبيب  
شرعي، فأنا مقدر حجم الصدمة اللي عندك،  
لكن قبل ما أتكلم أو أقول أي حاجة مش عايزك  
تستغرب ولا تسأل إزاي لأن اللي هقوله أكثر  
غرابة من كل اللي إنت عرفته.

حزك رامي رأسه في ترقب وصمت مشيرا  
بموافقته ليكمل حسام:

- اللي ورا كل اللي بيحصل ده قوة خفية  
وإيد غريبة عننا، حاجة خارقة للطبيعة وكانت  
مستحيل تتصدق ولا تخطر على بال إلا لو  
كانت حصلت، عبارة عن لعنة ولولا إنها طالتني  
أنا شخصيًا وطالت أسرتي مكنتش هصدق

ولا هفتنع عمري، رغم إنها طالت أكرم قبلي  
وضيغته وقلبت كيانه لكني ماكتتش بصدق  
رغم إني يمكن شكيت في بعض الأوقات،  
لكني تيقنت وأمنت بعد اللي حصلي، السر كله  
موجود في جنة ميلاد، ميلاد اللي مات وهو  
بيحفر وبيحاول يفتح المقبرة ويدور على  
آثار، مكنش ينفع يعمل كده، ماكانش ينفع  
يدق الباب ده لأن اللي وراه كبير ومهول فوق  
الوصف والشيخ مسعود اللي أيمن قتله حذرهم  
وطلب منهم إنهم يوقفوا حفر لكنهم ماسمعوش  
الكلام، دي قدرة مخيفة وجبارة ماتعرفش  
الرحمة ومابتفرقش، موضوعي بدأ من الأول  
خالص من ساعة ما رجعت من السفر وحصل  
اللي حصل لأكرم وبقيت أنا المسؤول الأول عن  
المشرحة وشزحت جثة ميلاد، شرحت الفخ  
أو الوباء اللي مكنش ينفع أقرب منه واللي لو  
تواجد في مكان دمره هو وكل اللي حوالية،  
اللعة بتطول الكل، العداوة والانتقام مصدرهم

## ملكة من أقوى وأشر ملكات الجن.

أنا بيتي اتحرق وابني كان هيقتل أخته،  
ومراتي بعديت عني وبتحصلني حاجات أغرب  
من الخيال وما تتصدقش، ماكنتش أحب أتجه  
للجانب ده من الاعتقاد والحل لكن للأسف ده  
واقع وفارض نفسه على الكل ومفيش قدامي  
غيره حتى لو كان بعيد كل البعد عن العادة  
والعلم اللي متعودين عليهم، أنا إمبارح كنت  
عند راجل قادر صاحب قدرات خاصة عشان  
يساعدني في اللي أنا فيه ده، لاقيته بيحكلي  
كل حاجة عني وعن اللي بيحصلني بالظبط  
زي ما يكون عايش معايا، عارف كل تفصيلا  
من تفاصيل حياتي وكأنه أنا، هو اللي فهمني  
وعرفني كل حاجة عشان يأكدلي ظنوني  
وشكوكي اللي كانت شبه مؤكدة، والمفروض  
إني هروح أقابله كمان كم ساعة عند بيت  
ميلاد.

تحولت تعبيرات وجه رامي وباتت أكثر صدمة  
وتوجسًا، ينظر إلى حسام كالتائه وهو ما زال  
يستوعب ما سمعه منه ثم تكلم في انهيار:

- معقول الكلام ده؟ طب إزاي؟ من أول  
ما سُفت الجثتين جوة البيت وأنا عارف إن  
الموضوع مش طبيعي بالمرّة، شخصين كانوا  
محتجزين أحياء عندي ومن ساعات بس كان  
بيتحقق معاهم في الشيابة وأنا قابض على  
واحد منهم بنفسى، فجأة كده يهربوا من الحجز  
في ظروف غامضة وأتفاجئ بيهم ميتين في  
بيت ميلاد اللي حصلت فيه أول جريمة واللي  
كان بداية كل الأحداث، وأتصدم أكثر لما ألقى  
إن الجثتين متعفتين، أنا كنت هكلمك وأقابلك  
في الوقت ده بس قولت أستنى لما الجثث  
تتشرح وأعرف نتيجة التقرير يمكن ألقى  
تفسير تاني يكذب كل أفكاري الخرافية

واللي حتى بعد ما اتأكدت دلوقتي ما زلت مش  
قادر أصدقها ولا أستوعبها، مش قادر أستسلم  
للاتجاه ده من التفكير والاعتقاد، مش قادر.

- هو ده الواقع للأسف زي ما إنت شايف،  
طبيعي انك ما تقدرش تسلم وتستوعب  
بسهولة لكن لو فكرت ودورت كويس هتلاقي  
إن مفيش سكة تانية تمشي فيها غير السكة  
دي، وبعدين ما تبص لأيمن اللي كان رئيسك  
وشوف إيه اللي عمل فيه كده، لما جثت أكرم  
وأيمن وصلوا عندي أنا شكيت وبحثت في  
الموضوع وعرفت إن التحقيقات أثبتت إنه  
كان مع ميلاد أثناء الحفر والبحث عن المقبرة  
وكان شريكه من البداية فبكل سهولة ترجمت  
وفسرت وفهمت المسألة، مش كده ولا إيه؟!  
لسه بتشكك بعد كل ده؟ أنا عارف إنك كنت  
شايف القضية مجرد قضية عادية مفادها إن  
طابط طمع وأخطأ وهياخد جزاءه بالقانون،

لكن بعد اللي حصل ده كله لسه مش عايز  
تقتنع؟ أيمن الوباء أصابه زي ما أصاب غيره  
يا رامي بيه وهياخد جزاءه فعلاً بس مش  
بالقانون بتاعنا اللي نعرفه لا بقانون ثاني  
ماييعرفش الرحمة.

ما إن أنهى حسام جملته هذه سمع صوت  
رنة هاتفه المحمول ليجد رقماً غير معروف  
يتصل به، أجاب المكالمة فإذا بأحد أفراد أمن  
المشرفة يخبره بأنهم وجدوا دكتور (رشاد)  
مقتولاً بطريقة مروعة وعثروا على جثته بين  
الجثث الموجودة بداخل الغرفة رقم 5... ثم  
حدث حريق هائل داخل الغرفة الملعونة هذه  
وترتب عليه تفحُّم جميع الجثث الموجودة  
بداخلها، واختتمت المكالمة بخبر موت المستشار  
(عبد الرحيم) داخل مكتبه.

مكالمة أخرى من دكتور (صبري) أجابه فسمع



صوت شخص آخر يحدثه ويخبره بأن صاحب هذا الهاتف انقلب بسيارته فانفجرت به ومات متفحقا هو ومن كانوا معه.

تجمدت ملامحه وطبعت عليه معالم الهلاك والضياع وأنزل الهاتف من على أذنه وهو ينظر لرامي في صمت، لم يكن بحاجة للحديث فوجهه الشاحب وروحه الباهتة هما أكثر تعبيرًا منه على ما بداخله، سأله رامي الذي توقع كارثة بالفعل عن سبب جموده هكذا فأجابه بما حدث، لم يتمكن رامي من استقبال الخبر وإدراكه جيدًا حيث رن هاتفه هو الآخر وجاءه اتصال من العميد محمود والذي بمجرد أن أجابه حدثه في انهيار وهو يصرخ غاضبًا وطلب منه أن يحضر فورًا عند بيت ميلاد. لم يرد رامي سوى بجملة قالها بصوت عال وكأنه يحدث نفسه في غرابة حيث قال «بيت ميلاد!»



أنهى المكالمة ونهض كالمسوع متجهاً نحو  
سيارته بسرعة هستيرية، بينما حسام صعق  
هو الآخر وأدرك من جملة «بيت ميلاد» التي  
نطقها أن هناك فاجعة جديدة هي من بدلته كلياً  
وجعلته ينهض بهذا الشكل المخيف، لم يتركه  
حسام بل هرع خلفه وركب معه السيارة في  
صمت دون أي حديث من كليهما، دقائق من  
القيادة بسرعة جنونية كانا قد وصلا عند بيت  
ميلاد ووجدوا عدداً كبيراً من سيارات الإطفاء  
والإسعاف وتجمهر لعدد من الناس الذين  
يتابعون في زعر وارتياح، نزلوا من السيارة  
بسرعة ودلف رامى إلى العميد محمود الذي  
كان يقف بالقرب من باب البيت ومن ثم لحق  
به حسام، علما أن هناك حريقاً هائلاً نشب داخل  
البيت، الأدخنة كانت كثيفة وسادت المنطقة  
بأكملها وغطتها بالكامل فحجبت الرؤية تماماً،  
كاد الناس أن يختنقوا داخل بيوتهم من رائحة  
الدخان الذي عبأ صدورهم وكنم أنفاسهم

والنيران المروعة التي كانت تندفع من النوافذ  
ومن خلف الجدران وتخرج من بين الشقوق  
ومن كل مكان، فهرعوا جميعًا للشارع وابتعدوا  
تمامًا عن البيت في فزع وهم يتحسسون  
الأشياء من حولهم ويتخبطون في بعض بسبب  
الرؤية المنعدمة تمامًا، ومن ثم أبلغوا الحماية  
المدنية وشرطة النجدة الذين حضروا على  
الفور، وظلّ رجال الإطفاء يحاولون السيطرة  
على الحريق لأكثر من ساعة متواصلة، وبعد  
مجهود كبير أنهكهم تمامًا تمكنوا من إخماد  
النيران عدا تلك المنبثقة من داخل الحفرة،  
كلما قاموا بإطفائها عادت واشتعلت من جديد  
في صورة أبشع وأفظع، فكانت حفرة من حفرة  
جهنم وبعد دعم كبير تمكنوا من إخماد تلك  
النيران الجحيمية والسيطرة على الحريق  
تمامًا، كان رامي يسمع من العميد محمود في  
تبلد من كثرة وتوالي الصدمات بينما حسام  
كانت نظراته وتعبيرات وجهه كفيّلة بالرد وهو

يفكر في (القصاص) وما إذا كان بالداخل أم استطاع الهرب من النيران أم أن له علاقة بما يحدث؟!، لم تمر لحظة إلا وكان قلبه قد انفطر وروحه تهتكت بعد أن علم أنه تم العثور على جثة متفحمة لشخص مجهول بداخل البيت وسط النيران، جثة مشوهة بالكامل لا ملامح لها ولا يظهر منها لحم من عظام، لمحا رجال الإطفاء بداخل الحفرة وهم يحاولون إخماد النيران المنبثقة منها ومن ثم أخرجوها، إنها الصدمة والصاعقة الجديدة، ففي تلك الأثناء تيقن حسام أنها جثة القصاص، وبدلاً من أن كان ينتظر ويترقب مرور الساعات ليطمئن ويرتاح أصبح يتمنى لو يعود رضيعاً كما ولدته أمه لتيقنه بأن القادم ما هو إلا هلاك وجحيم ولا منجى له منهما، أخذ مصباح من أحد رجال الإطفاء وترك الجميع وهرع إلى داخل البيت كالمجنون يفتش عن جثة القصاص رغم تأكده من أنها هي جثته إلا أنه يريد زيادة تأكده

ليجدها مسطحة على الأرض بجانب الحفرة،  
ظل واقفاً ينظر لها في وشرذ فيها ورغم من  
أنه لم يتمكن من رؤية شيء واضح من المعالم  
المشوهة والمتداخلة إلا أنه يعلم في قرارة  
نفسه أنه القصاص أكثر من علمه بنفسه.

يبدو أن الوباء لم ولن يترك أحدًا وسيطال  
الكل ويبدو أن المصير والطريق واحد وهو  
هلاك الشر والفرع لا يتوفقان وربما لن، أصبح  
البيت مركزًا لقوى الشر الجبارة التي لم يقدر  
أحد على إيقافها والتي توسعت وانتشرت  
لتصيب من لا ذنب لهم في شيء، أصبح  
الجحيم والدمار ركنًا أساسيًا من أركان الطبيعة  
كشروق الشمس وغروبها، وكثرت الاحتفالات  
المظلمة ومستمرة في طريقها للزيادة، لا هدوء،  
لا طمأنينة، لا أمن، لا أمان ولا استقرار، ليس  
هناك سوى كل ما هو مروع وممقوت..

تعددت وأختلفت الظروف والمصائر وكانت  
العاقبة واحدة وهي الهلاك.

إنها دائرة السواد التي ارتسمت حولهم  
وأغلقت عليهم وحبستهم بداخلها فأخذت  
تضيق عليهم تخنقهم وتفتك بأرواحهم  
فيذوقون أقدر وأفظع أنواع وطرق العذاب  
الذي ليس كمثل شيء، يحاولون الفرار والهرب  
والبحث عن وسيلة نجاة ترفعهم من أعماق  
هذا الجحيم المشتعل إلى السطح فينجون  
بأنفسهم، لكنهم كلما حاولوا الهرب والابتعاد  
وجدوا أنفسهم يعودون من جديد، ومَن حاول  
البحث والفهم وجد نفسه بلا عقل وبلا هوية،  
أجساد بأشباه أرواح بنفوس ممسوخة مشوهة  
ليس لها سوى العذاب وحياة الظلام، فكل  
الطرق تؤدي إلى الجحيم والسبب جريمة  
السواد.



انتبه حسام من شروده ورجع للخلف بأقدام  
ترتعش وخطوات بطيئة للغاية وعيناه لم  
ترتفعا عن الجثة واصطدم بجسم رامي الذي  
يقف من خلفه، نظر إليه رامي المصدوم ربما  
أكثر منه، ثم سأله بصوت مشوش مرتعش  
يسوده القلق والخوف:

- وبعدين؟

رد حسام متأثراً بنفس الحالة:

- ولا قبلين، الظاهر كده إن والي القصاص  
غلط لما اتكلم وحقالي على كل حاجة  
بالتفصيل، ماكنش ينفع يبوح بالسرا لحد عشان  
كده دي كانت نهايته ده غير إنه من الواضح  
برضو إن دخوله المكان ده كنوع من التحدي  
كان قرار غلط، أما أنا بقى بعيدا عن اللي  
بيحصلني وعن إن اللعنة طالتني من

بدري لكن أنا كمان بُحت ليك بالسِر وعرفتكَ  
اللي القصاص عرفهولي ومات بسببه، من  
الواضح كده إن نهايتي مش باقي عليها غير  
حاجات بسيطة أوي وحتماً هتكون نهاية بشعة  
مش هتقل في بشاعتها عن نهاية القصاص  
والباقيين، أما إنت فبقيت طرف في اللعبة  
ومعانا في المتاهة، يمكن مفيش حاجة  
حصلتكَ بشكل شخصي ولا أذى طالك لحد  
دلوقتي بس إنت بقيت مطلع على كل حاجة  
ومعاك السِر، السِر ده إوعى تقوله لأي مخلوق،  
إوعى تعمل زي القصاص ما عمل معايا وحكالي  
وزي ما أنا عملت معاك وحكيتكَ، إوعى تعرّفه  
لحد.

مش قادر أصدق ولا أستوعب اللي بيحصل،  
حاسس إنني في حلم، لا مش حلم ده كابوس  
بشع.

- ما تيجي نعد كده ونشوف كم واحد وقع في  
الفخ يمكن تصدق، أكرم، أيمن، رشاد، صبري،  
المستشار عبد الرحيم، أنا و...

- لم يكمل كلامه حيث قطعتة رنة هاتف رامي  
الذي بمجرد أن نظر إلى شاشته ورأى اسم أمه  
هي من تتصل به حتى توجست ملامحه أكثر  
وانقبض قلبه، وأخذت صوت دقاته ترتفع بعد  
ما استشعر الخطر والرعب من هذه المكالمة  
وما هو غير المعتاد له، ضغط على زر الإجابة  
في ترقب وبالفعل صخ شعوره حيث سمع  
صوت أمه تحدثه وهي تبكي وتصرخ وتقول له:

- رامي، إلحقنا يا ابني بيتنا بيولع.

قالتها ومن ثم أنهت المكالمة على الفور. تثبت  
رامي في مكانه كالتمثال دون أي كلام، بينما  
نظر حسام إلى وجهه المفزوع هذا وترجم



الموقف فقال له بابتسامة محطمة وضائعة:

- دلوقتي جه الدور عليك يا رامي بيه يمكن

تقتنع وتقدر تصدق، ويا عالم الدور على مين

- ثاني وإيه اللي جاي بعد كده.

لم يرد رامي بحرف واحد وأخذ يرجع للوراء

بخطوات سريعة وهو ينظر لوجه حسام الباهت

المخيف، يبادله نظرات الارتياح هذه، ثم

استدار وهرع إلى خارج البيت بسرعة رهيبة،

بينما حسام ألقى نظرة أخيرة على القصاص

وهو يستعد للخروج من البيت والمغادرة وإذا

به يضرب كفاً بكف ويضحك ضحكاً هستيرياً

بقهقهة كالسكران أو الذي فقد عقله وخرج من

البيت وغادر هكذا بهذا الحال...

إنه الوباء.. الذي إذا تواجد في مكان أصابه

وانتشر فيه ودمره ودمّر كل من حوله، من

أخطأ سوف يحاسب ومن لم يخطأ فسوف  
يحاسب أيضًا، فالعقاب لا يفرق بين هذا وذاك  
ولكن هناك سبيلًا واحدًا للنجاة وهو...

**النهاية السوداء**

**تمت بحمد الله**

صدر له:

1 ( كتاب أشهر الأماكن المسكونة حول العالم  
- معرض القاهرة الدولي للكتاب 2018

2) كتاب أشهر الدمي المسكونة حول العالم

3) كتاب أشهر الطرق الملعونة حول العالم

4) كتاب أشهر السفاحين في التاريخ

بمعرض القاهرة الدولي للكتاب 2019

5) رواية لعنة 1880 - معرض القاهرة

الدولي للكتاب 2020

6) كتاب صرخات الفزع « مجموعة قصصية

# « - معرض القاهرة الدولي للكتاب 2020 »